

خالد المنهل

AL MANHAL

مجلة العرب الأدبية والثقافية

العدد (٥٩٤) المجلد (٦٦) العام [٧-] ذو القعدة وذو الحجة ١٤٢٥ هـ - ديسمبر ٢٠٠٤ م ونيسان ٢٠٠٥ م

مسابقة
المنهل الثقافية
قسمة المسابقة داخل العدد

معالم قرآنية

في الألوان

النص وظاهرة الفراغ

د. حسين مؤنس بين تاريخ
قريش والمغرب والاندلس



روايات جورجى زيدان
والمحى التنصيري



خطر اللوبي

الصهيوني على سكان دارفور

كشاف المنهل

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ / ٢٠٠٥ م



بسم الله الرحمن الرحيم

المنشور

مجلة للأدب والعلوم والثقافة

نصدر في المملكة العربية

السعودية - جدة

عز حارة المنفل

للصداقة والنشر المحدودة

أسسها المنفل

عبد القدوس القاسم الأنصاري

عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٧م

ملكها ورأس تحريرها

المنفل

نبيه عبد القدوس الأنصاري

من العام ١٤٠٢هـ / حتى ١٤٢٤هـ



صلافة العدد

الموكز الرئيسي

جدة الشرقية ص.ب ٢٩٢٥

رمز بريدي ٢١٤٦١

برقيا: المنفل

فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣

تليفون: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥

٦٤٢٥٦٨٧ - ٦٤٣٢١٢٤

الرياض: ص.ب ٢٩٠

تليفون: ٤٥٥٢٤٢٢



هنا

الى الوافدين الى بيت الله الحرام

لحكمة ربانية عالية، شرع الله الحج وفرض أداءه على عباده المؤمنين، وجعله

أحد أركان دينه القيم، فكان ومازال هذا «الحج» من أروع شعائر الدين الاسلامي القديم ومن أشعبها نورا، ومن أقواها أثرا في تحاب المسلمين وتوابعهم، وتآلفهم وتعارفهم.

وقد يعود الباحث الى القرون الماضية يستنطقها عن الوافدين الى بلد الله الحرام؛ من المسلمين المستجيبين لنداء أبيهم إبراهيم عليه السلام: (وأذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم) ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما بهيمة الأنعام، يعود الباحث الى القرون الخوالي يستنطقها عن عديد الوافدين الى الحج الذين كانوا يتحملون المشقات وطول الاسفار في البرور والبحور، لبناوا أمنيته السامية، فيجدهم كعديد الحمى كثرة، لا يثنيتهم تعب، ولا يرهقهم نصب عن الوصول الى (أول بيت وضع للناس) والوقوف بجبل الرحمة «جبل عرفات» حيث تغفر الذنوب وتجلي الكرب، فإذا كان هذا حال المسلمين في تلك الايام الخوالي، لا تعيقهم عن القيام بهذا الفرض المقدس عقبة كؤود ولا يبالون خوفا ولا يحزنون اختلال أمن، فما بالك بواجبهم الآن، وما هي الطرق اختصرتها السيارات اختصارا، والمخاوف اضمحلت تماما.

هذا وأن من المناسب في هذا المقام ان نذكر إخواننا المسلمين الوافدين الى هذه البلاد المقدسة أن ما يتفقونه من أموال في سبيل هذا الركن الديني المقدس هو مخلف لهم، ولهم ثوابه الوفير في الآخرة. ثم ان على إخواننا الوافدين «رسالة» سامية نرجوا أن يؤديها بكل اخلاص لمن هم وراءهم اذا رجعوا اليهم وتتخلص هذه الرسالة في التنويه لهم بأن الحج أصبح أداءه يسيرا، بما أحدثه جلالة الملك المعظم في هذه البلاد من تنظيمات فنية، من شأنها ضمانه الرفاهية وسرعة المواصلات وانتظام الصحة للوافدين.

رمضان ١٣٥٧هـ
اكتوبر ١٩٣٨م

«عبد القدوس الأنصاري»

عن النفس

السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٩ دراهم - مصر ٣ جنيهات تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بييسه - الامارات ٨ دراهم البحرين ٧٠٠ فلس - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الأردن ٥٠٠ فلس.

التشكيك في العلماء فتنة ..

... على هنا أسجل ملاحظة في غاية الاهمية، ظل امرها يسري بين كثير من الناس، انها التشكيك في العلماء !... والتشكيك في العلماء هو سبب كل هذه الفجائع والفظائع التي يعيشها عالمنا العربي والاسلامي الآن ..

والتشكيك في العلماء فتنة .. العلماء الاثبات يرون - بعلمهم وثاقب بصيرتهم - ما لا يراه العامة من الناس، وما لا يراه المفتون العجلون ..

العالم الثب يرى الفتنة قبل وقوعها، والعامة لا يرونها الا بعد وقوعها ..

والعلماء الاثبات هم صمام الأمان في هذه الأمة، لانهم موقع النظر والبصر والاستنباط ..

يقول الحق سبحانه (ولو ردوه الى الرسول وإلى أولى الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم) (سورة النساء آية / ٨٣) ..

والمستنبطون هؤلاء هم العلماء الربانيون .. لأنهم يرون بنور الله ..

أما الآخرون فلا يرون من الامور إلا ظواهرها وقشورها ..

وهنا الفتنة كل الفتنة، والبلاء كل البلاء ..

المصدر

المشرف العام
أ.د/ عبدالرحمن
الطيب الأنصاري

رئيس التحرير
المدير العام
زهير نبیه
عبد القدوس الأنصاري

عزيزي القارئ
عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنی فضلاً عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها .

إشارة

تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجودة، العمق والرصانة العلمية، للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الإشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

العنوان البريدي :

E-mail: AL-Manhal@Al-manha.Com.sa

عنوان موقع الإنترنت :

URL: WWW.AL-Manhal.Com.Sa

الشركة الموعودة للتوزيع

عسير : ٢٢١٨٦٩٣ - ٧	الفخفي : ٧٧١٩٤٧ - ٣	جدة : ٦٥٣٠٩٠ - ٩
المجعة : ٤٣٣١٦٣ - ٦	الطائف : ٧٤٥٤٢٢٢ - ٢	الرياض : ٤٧٢٨٨٠٥ - ١
حائل : ٥٢٢١٥٥٥ - ٦	تبوك : ٤٣١٨١٢ - ٤	الدمام : ٨٤١٠٨٤٠ - ٣
ينبع : ٣٢٢٥٨٢٤ - ٤	خفر الباطن : ٣٦٠٧٢١٠ - ٣	مكة المكرمة : ٥٥٨٥٠٧٨ - ٢
القرىات : ٦٤٢١٢٩٦ - ٤	الجبيل : ٣٢٢٠١٥٨ - ٣	الدينة المنورة : ٨٤٧٠١٢٥ - ٤
القصيم : ٣٢٤٣٠٧٠ - ٦	جازان : ٣٢٢٠١٠٤ - ٧	الباحة : ٧٧٧١١٧٥ - ٧
الرقم المجاني : ٢٤٤٠٠٧٦ - ٨٠	نجران : ٥٢٢٠٩٠١ - ٧	الذوالمامي : ٦٤٢١٢٧٤ - ١
	الاحساء : ٥٢٢٧٧٠٧ - ٣	الجوف : ٦٦٥١٨٨٢ - ٤

جسدة ت: ٦٤٣٢١٢٤
قيمة الاشتراك السنوي
للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.
قيمة الاشتراك للأفراد ١٥٠ ريال

وتلاوة التوزيع

الشركة السعودية للتوزيع/ جدة
٨٠٠٢٤٤٠٧٦ - وكالة الأهرام
للتوزيع/ القاهرة ٥٧٤٧٠٤٤ -
الشركة التونسية للصحافة/
تونس ٣٣٢٤٩٩ - الشريفة
للتوزيع/ الدار البيضاء ٤٠٠٢٢٣
- شركة الامارات للطباعة والنشر
والتوزيع/ أبوظبي ٤٥٦٥٠ -
دار الثقافة للطباعة/ الدوحة
٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع
الأردنية/ عمان ٦٣٠١٩١ - دار
اقرأ للنشر/ الخرطوم ٤١٨٩ -
الشركة المتحدة لتوزيع الصحف
والمطبوعات د.م.م/ الكويت/
٢٤٢١٤٦٨ - مؤسسة الهلال
لتوزيع الصحف/ البحرين/
المنامة ٥٣٤٥٥٩.

الاعلانات:

يراجع بشأنها
الإدارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



طبع بمطابع شركة المدينة المنورة
للطباعة والنشر - جدة تليفون:
٦٣٩٦٠٦٠ - فاكس: ٦٣٩٤٠٩٥

٤ - بالعربي الفصح (الحوار النبيل)

رئيس التحرير

٦ - متابعات وتعليقات.

١٤ - عقب التاريخ في الحمامات الدمشقية

ممدوح الزويي

٢٠ - تعظيم شعائر الله في الحج

صلاح أحمد الطنوبي

٢٤ - عرفات - شعر

محمد رائف المعري



عبد الله بن حمد الحقييل

٢٦ - الحج

في أدب الرحلات

٣٤ - معالم قرآنية في الألوان

د. احمد عبد الرحيم السائح

٤٠ - خطر التبعية في مجال النقد

د. مصطفى عبد الواحد

٤٦ - أمراء الحرمين الشريفين

السيد ضياء محمد عطار

٥٠ - النص وظاهرة الفراغ والانضغاط الملفوظي

عبد الرحمن مشنتل

٦٢ - بين السماحة الاسلامية والعنصرية اليهودية

د. محمد عماره



٧٠ - اللوبي الصهيوني

في دارفور

د. نادية محمد السعيد

★★ محاكمة تراثنا الشعري
بنظريات الغرب عمل تنقصة
الدرابة والمصادقية

ص ٤٠

★★ النص الأدبي مجموعة من
الفراغات وعناصر النص يكمل
بعضها بعضا

ص ٥٠

★★ اليهود .. مخزون هائل من
العداوة والبغضاء على كل الأديان
وأهل الأرض

ص ٦٢

★★ النصرانية والصهيونية،
المؤامرة الدائمة لأخراج الإسلام
من أفريقيا

ص ٧٠

★★ الروايات التاريخية عند
جورجي زيدان اتخذت منحى
تصويريا

ص ٨٠

★★ الرجل العظيم كلما خلق في
آفاق الكمال اتسع صدره، وامتد
حلمه، وعذر الناس من أنفسهم

ص ٨٦

★★ الصناعات الأمريكية الأكثر
تسببا في ارتفاع درجات حرارة
الأرض

ص ٩٠

★★ في داخل الإنسان قدرات
خارقه تحتاج لمن يحركها

ص ١٠٤

★★ التعريب ضرورة ملحة وليس
ترقا ثقافيا

ص ١١٠

٨٠ - المنحى التصيري في روايات جورجي زيدان

د. سعيدة عبد الخالق

٨٥ - رباعيتان - شعر

أحمد سالم باعطب

٨٦ - رحلة في الذاكرة (جدد حياتك للغزالي)

د. محمد رجب البيومي

٩٠ - تبدلات الظواهر المناخية في الألفية الثالثة

د. عصام وهدان

٩٦ - أحماض أدبية (العور والعمى في العولة)

د. أحمد عطية السعودي

١٠٠ - د. حسين مؤنس بين تواريخ قریش والمغرب والاندلس

فاروق صالح باسلامه



١٠٤ - الشلل المخي
عند الأطفال

د. طاهر تونسي

١٠٦ - لغة الطفل في السنوات الخمس الأولى

د. زياد الحكيم

١١٠ - المسألة التعريبية في الوطن العربي

فريد امعضشو

١١٨ - الفروق في اللغة (الأصنام - الأوثان - الأنصاب - والأزلام)

د. ياسين الخطيب

١٢٢ - ومضات .

١٣٤ - حسين عرب (شاعر أم القرى)

عثمان محمد مليباري

١٣٩ - للقديم روعته .

١٤٨ - شذرات الذهب

د. ابو حسام

١٥١ - مسك الختام

عبدالرزاق سمعو زغال

الحوار النبيل



زهير نبيه عبد القدوس الأنصاري
رئيس التحرير

الخطاب مع الآخر مدرسة قائمة بذاتها، مدرسة تعلمنا :
أولاً : (منهجية التفكير الصامت) فيما نود قوله، في لغة
حوارية داخلية معمقة، وتقليب الأمور في كل أوجهها ..
وثانياً : تعلمنا اختيار (الاطار) الذي تفرغ فيه تلك
الافكار، أو تلك الحوارية الداخلية المتعمقة .. وهذا الاطار هو
اللغة وأسلوب الاداء .

والخطاب مع الآخر ليس أمر غلبة أو هيمنة على الآخر مجرد
اسكاته، أو إفحامه، أو مجرد تسجيل موقف، أو اثبات حضور ..
الخطاب مع الآخر ليس شيئاً من كل ذلك، ولا تلك
بمقتضياته أو حيثياته ..

بل الخطاب مع الآخر في كل اهدافه وغاياته هو (اقناع) ..
وعليك افراغ الجهد والطاقة وصولاً لهذه الغاية النبيلة
(الاقناع) .. هذا بطبيعة الحال اذا كان ما نقوله هو (الحق)
الذي تسنده كل مقومات الحق .

وفي هذا الحال يكون الطرف الآخر المحاور لك :

إما انه قد دخل الحوار معك بنفس منهجيتك وغايتك
النبيلة، وهنا يكون الحوار حواراً حضارياً عاقلاً بناءً للطرفين ..
وإما أن يكون قد دخل الحوار معك لاهداف وغايات غير
تلك، وحينئذ فقد فقد القاسم المشترك بينكما، وعندئذ يكون
(السكوت من ذهب) ..

ويؤكد صدقية (الغاية النبيلة) في الحوار مع الآخر قول
الحق سبحانه وتعالى ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ
حَوْلِكَ ﴾ (سورة آل عمران آية / ١٥٩) ونلاحظ في الآية

الكريمة انها قد اشارت الى ضرورة استصحاب (القلب) الذي هو مكان الرحمة والرأفة والمودة، استصحابه مع (رجاحة العقل) و(منطقية الحجة) .. أي ان (المحاور) يرجو ويتمنى الخير من أعماق قلبه لـ (المحاور) .

وسيدنا رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم ﷺ كان يجادل ويحاور غلاظ الكفار والمشركين وعتاتهم، بل كان يحاور أشدهم عليه غلظة وايداء، وكان يرجو اسلامهم، لا لشيء إلا لانقاذهم من النار .. لم يستخدم معهم أسلوب (إمّا أن تكن معنا أو أنت إذن ضدنا !!!) .. بل كان يحاول إنقاذهم من شرور أنفسهم ..

وذاك فرعون بكل جبروته وطغيانه يقول الحق سبحانه وتعالى لسيدنا موسى وهارون: ﴿ اذهب الى فرعون انه طغى ﴾ فقولاً له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى ﴿ (سورة طه آية / ٤٣ ، ٤٤) .
فُؤلاً قُؤلاً (لينا) لفرعون، ذاك الطاغية المتجبر ..

تلك اذن، اهداف (الحوار النبيل)

وغاياته .. وهذا ما نود أن يسود بيننا ..
نحاور لبلوغ غاية اسمى وأنبى وأرقى ..

لا نحاور من أجل غلبة الآخر أو تجهيله، أو مجرد تسجيل موقف .. وهذا ما لا نوده .

أقول ما أقول وعيني وخاطري، وكل جوارحي على ما يجري في محيطنا العربي اليوم، طرف يخاطب الآخرين (وهم اخوته في العقيدة واللغة والوطن والدم) يخاطبهم وكأنه في (الجنة) وكأنهم في (النار) .. وتلك فناعة نحتها نحنا في أعماقه وعمل بها .
والسؤال المحتم هنا، كيف التعامل مع هؤلاء .. !!؟

هل هو الاقصاء ..؟ ام المحاولة تلو المحاولة لعلها تجدي ..؟ مع الأخذ بالحيطة والحذر .. حقيقة الأمر في غاية الدقة .

الوطن أمانة في عنق الجميع، الجميع في كل أطرافهم وتوجهاتهم (علماء الدين - المفكرون - الادباء - المثقفون) .. كل الجميع: الحاكم والمحكوم .

مؤسسة الفكر العربي : العرب بين ثقافة التغيير وتغيير الثقافة

سبق لـ (مؤسسة الفكر العربي) ان عقدت مؤتمرها الأول في مدينة القاهرة، وعقدت مؤتمرها الثاني في مدينة بيروت ٠٠ وهذا هو مؤتمرها الثالث منذ انشائها من قبل ثلاثة اعوام ٠٠ وقد عقد في مدينة مراكش في المملكة المغربية برعاية الملك محمد السادس .



الأمير خالد الفيصل

والمثقفين بعامه على البحث الجاد في القضايا العربية في حيادية، تبتغي ابداء الرأي المدروس الناضج والدفع به لصناع القرار يستأنسون به باعتباره صادراً من جبهة مثقفي الأمة .

وما نرجوه وما تنمناه حقيقة ألا يضع هذا الجهد المقدر ادراج الرياح، وتبقى تلك الدراسات القيمة حبيسة الادراج لأي سبب من الاسباب .

وجاء انعقاد هذا المؤتمر بعنوان (العرب بين ثقافة التغيير وتغيير الثقافة) ٠٠

وايحاءات هذا العنوان عديدة ومتشعبة، بل متداخلة في كل عطاءاتها ومدلولاتها ورموزها .

ومما يحسب ايجاباً لهذه المؤسسة الوليدة (مؤسسة الفكر العربي) أنها نشأت على الحيادية، إذ تقوم دراسات الدارسين فيها والباحثين والمفكرين

بادية الإمارات ٠٠ بين فاعلية الوثيقة ومنطق الرواية

الحياة في البادية ومدى تأثيرها في نمط الحياة المعاصرة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وتأثيرها به، من خلال عدة محاور غطت مجمل مظاهر الحياة البدوية وهي:

- المناحي الثقافية لبادية الإمارات .
- السياسة في بادية الإمارات .
- مجتمع البادية .
- معالم الحياة الاقتصادية في بادية الإمارات .

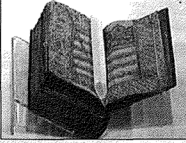
وشارك في هذا المؤتمر أكثر من مائتي عالم وباحث من الامارات العربية المتحدة ودول الخليج العربي، والدول العربية، ودول العالم .

نظم مركز الوثائق والبحوث بديوان رئاسة دولة الإمارات العربية المتحدة مؤتمراً علمياً وعالمياً متخصصاً في مدينة (أبو ظبي) في الفترة ٢٦/٢ ولغاية ٢٠٠٥/٢ بعنوان «بادية الإمارات ٠٠ بين فاعلية الوثيقة ومنطق الرواية» وكان هذا المؤتمر بغرض دراسة بادية الإمارات، وذلك في توجه علمي متميز يبرز معالم البادية قديماً وحديثاً باعتبارها موئل تاريخنا وموطن أجدادنا .

إقامة هذا المؤتمر تخدم قضية الاندفاع الحضاري لدولة الإمارات العربية المتحدة وشعبها، ويعتبر أول حدث علمي يتناول بالبحث التفصيلي

اصفر نسخة من المصحف في الصين

ويعيش فيها العديد من المسلمين الصينيين المعروفين باسم «هوي» وقال امين المتحف هي كسينيو انها نسخة كاملة من القرآن ولا يمكن قراءتها الا بواسطة المجهر. واضاف ان الكتاب نقله مسلم



افادت وكالة انباء الصين الجديدة انه تم الاعتراف بنسخة عن القرآن محفوظة في متحف بشمال غرب الصين على انها اصغر مصحف في العالم.

واوضحت الوكالة الصينية الرسمية ان هذا المصحف الذي يزن ١١ غراما يبلغ طوله ١٩٦ سم وعرضه ١٣٢ سم وسماكته ٦١ سم وهو مخطوط باللغة العربية. وهذه النسخة محفوظة في متحف نينغكسيا وهي منطقة خاضعة لحكم ذاتي في شمال غرب الصين

صيني من السعودية لدى عودته من الحج في مكة لكن اصله وتاريخه لا يزالان مجهولين. وهذه النسخة من القرآن هي ضمن مجموعة المتحف منذ ١٩٥٩ لكن سبق ان عرضت عدة مرات في اماكن اخرى.

مئوية المتحف الاسلامي في القاهرة



مع مطلع هذا العام يكون المتحف الاسلامي في القاهرة قد اكمل مئة عام منذ تأسيسه بفكرة من الخديوي اسماعيل.

هذا المتحف يعد واحداً من اعرق متاحف الفن الاسلامي، وقد أدى خلال قرن من عمره خدمات حضارية ثقافية كبيرة، إذ استعان بمحتوياته مجموعة لا تحصى من الدارسين والباحثين في مجال (الفن الاسلامي) ٠٠ هذا اضافة لملايين الزوار للمتحف الذين افادوا منه، من كل الجنسيات على مستوى العالم.

المشابهة الأخرى ٠٠ ومحتويات المتحف جمعت من كثير من الدول الاسلامية والعربية، وهي تمثل في مجموعها (بانوراما) أثرية تمثل حضارات وفنون مختلف الدول الاسلامية.

محتويات المتحف تصل الى حوالى مئة ألف قطعة أثرية، منها قطع نادرة الوجود في المتاحف

معرض الكتاب العربي والدولي في بيروت

عنوان جديد كل عام أي ما يوازي ٣٠ في المئة من مجموع ما يصدر في الوطن العربي مجتمعاً ٠٠ مما يساهم في إقامة معارض للكتاب.

وقد تم هذا العام توزيع جوائز لأفضل الكتب اخراجاً ومنها كتاب «الأرض الملتهبة» تأليف دومينيك دوقيلبان وترجمة أدونيس والصادر عن دار النهار للنشر.

ويتميز معرض هذا العام بكثرة الندوات والمحاضرات والأمسيات الفنية والشعرية وتكريم بعض المفكرين والكتاب.

ومما هو جدير بالذكر أن معرض هذا العام هو المعرض الثامن والأربعون إذ سيكون الاحتفال باليوبيل الذهبي للمعرض بعد عامين بإذن الله.

وسط احتفالية كبرى وحضور سياسي وإعلامي كثيف أقدم في بيروت معرضها للكتاب العربي والدولي في الفترة من ٢٧/١١/٢٠٠٤م وحتى ١٢/١٢/٢٠٠٤م.

ويعد هذا المعرض من المعارض الهامة والأساسية في الوطن العربي إذ يصل عدد دور النشر المشاركة فيه إلى أكثر من ٢٠٠ دار نشر وتوزيع.

ولمعرض هذا العام في بيروت احتفاء خاص لاتفاق النادى الثقافى العربى ونقابة اتحاد الناشرين اللبنانيين على معرض واحد يليق ببيروت، ويوحد الجهود، ويوفر على الناشرين التكاليف.

وتعتبر لبنان من الدول التى بها عدد كبير من دور النشر التى يصدر عنها ما يزيد عن ٢٧٠٠

اليوم العالمى للقضاء على الايدز: الايدز

أنفسهم بالايدين) ٠٠ غلبت عليهم أهواؤهم ورغباتهم واستسلموا للشيطان. ٠٠ والنتيجة تدمير كامل للإنسان. ٠٠

الانسان : هذا الذى كرمه الله سبحانه وتعالى، وحملهُ الامانة. ٠٠ وكل له عمارة الارض. ٠٠ كيف يعمر الارض إذا لم يكن بكامل صحته وعافيته، وبكامل عقله ووجدانه. ٠٠

وقضية (الايدين) لم تعد متعلقة بالشخص مرتكب الخطيئة بعينه، ولم يقف البلاء عنده وحده، بل تعداه إلى غيره: إلى زوجته وأولاده، وأسرته. ٠٠ بل إلى المجتمع بكامله. ٠٠

نعم ٠٠ الايدز حرب ابادية جماعية طوعية. ٠٠ (٢٨ مليون انسان) هلكوا بسبب الايدز، برغم ان (الايدين) هو الموت المحقق، نجد أناسا يسوقون أنفسهم إليه سوقاً بكامل إرادتهم. ٠٠ هل هي الرغبة في الانتحار أم أن أنفسهم قد أصبحت من الضعف حتى جثت على ركبتها أمام أهوائها ورغباتها الشيطانية. ٠٠

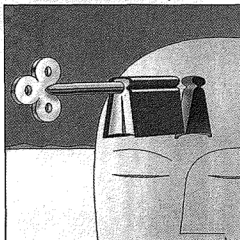
(والنفس كالطفل ان تتركه شب على حب الرضاع وان تغطمه ينظم) وهؤلاء (المنتحرون بالايدين) ٠٠ قاتلو أنفسهم بالايدين. ٠٠ أو لنقل على سبيل التخفيف (مهلكو

القراءة .. والاتصالات العصبية

٤٩ منهم من ضعاف القراءة، أن هؤلاء الضعفاء وصلوا إلى مستوى الآخرين من زملائهم بعد إكمال تلك البرامج وذلك بسبب حدوث تغير فسيولوجي في أدمغة هؤلاء الطلاب.

ولاحظ الخبراء أن الطلاب الذين خضعوا لبرامج قراءة مكثفة لم يتحسن أداءهم وحسب، بل أظهرت تغيرات كبيرة في أنماط أدمغتهم، حيث نشأت طرق كيميائية وعصبية جديدة ساعدت في تقوية مهارات القراءة والتركيز لديهم.

(ميدل ايست او نلاين)



أكد العلماء في كلية الطب بجامعة ييل الأمريكية، وجود علاقة قوية بين القراءة والمطالعة المكثفة وقدرة الدماغ على إنشاء ترابطات واتصالات عصبية جديدة تحسن المهارات الذهنية والوظائف الإدراكية عند الإنسان.

وأظهرت الصور الشعاعية والرنين المغناطيسي لأدمغة عدد من الأطفال، وجود تحسن دائم في القراءة بعد إخضاعهم لبرامج قراءة ومطالعة مكثفة.

ووجد الباحثون بعد متابعة ٧٧ من طلاب المدارس، تراوحت أعمارهم بين ٦ - ٩ سنوات، كان

دز .. الإبادة الطوعية !!!

- (٦ آلاف) طفل وشاب في العالم يتعرضون (يومياً) للإصابة بالايذ ٠٠ معظمهم من الفتيات.
- (٤٢ مليون) إصابة بالايذ على مستوى العالم.
- (٢٨ مليون) ماتوا بسبب الايذ ٠٠ (أليس الايذ حرب إبادة جماعية طوعية).
- (١٤ ألف) حالة عدوى بالايذ يوميا.
- (١٤ ملايين الاطفال) يتامى بدون عائل بسبب موت آبائهم بالايذ.
- (٥٨ ألف نسمة) قضوا بسبب الايذ في الشرق الاوسط.

هذا الداء العضال (الايذ) ينتقل الى الآخرين بمجموعة من الوسائل والمسببات: ينتقل الى الزوجة بالاتصال، وبالتالي ينتقل الى الجنين المتكون في رحمها ٠٠ ترى ما ذنب هؤلاء؟! ينتقل الى الآخرين بنقل الدم الملوث، وبالحقن الملوثة، وبغير هذه وتلك ٠٠ الاحصاءات مخيفة ٠٠ نعم مخيفة ٠٠ وما من هيئة أو منظمة أو جمعية، إلا وحذرت عن هذا الداء القاتل، ما من طبيب أو عالم أو شاعر إلا وحذروا عن هذا الداء القاتل.

لنقرأ بعض الاحصاءات ، لعلنا نعتبر :

قبي الحكم الصربي :

النظام العالمي الجديد

والهيئات والمراكز والمعاهد، في كل انحاء العالم، لتبشر بـ (النظام العالمي الجديد). بل انفقت، ولا تزال تنفق مئات الملايين على المحاضرات والندوات واللقاءات والمؤتمرات، على مستوى العالم كله ..

«مؤتمر المرأة والطفل .. المرأة والأسرة .. تعديل قوانين الاحوال الشخصية في العالم الاسلامي .. الغاء عقوبة القتل .. مؤتمرات حوار الاديان والثقافات، ثم يأتى اخيراً مؤتمر توحيد الأديان» .. والمستهدف في كل هذا هو الاسلام ..

وهذا الاخير (توحيد الاديان) عمل خبيث يقصد به الغاء الدين الاسلامي في كل تعاليمه - ان استطاعوا - وادماجه في توراتهم وأنجيلهم المحرفة أصلاً ..!!

وهذا مالا قبلَ لهم به، لان هذا الدين الحنيف (الاسلام) محفوظ بحفظ الله له سبحانه وتعالى .. وكخطوة في تنفيذ باطلهم هذا، نشروا كتاباً أسموه (الفرقان الحق) .. زاعمين انه لكل إنسان بحاجة الى النور، بدون تمييز لعنصره أو لونه أو جنسه أو أمته أو دينه .. هكذا، يسعون بكل جهدهم ان يكون هذا (الفرقان) المفتري، منهج كل أناس العالم .. هو خليط عجيب غريب في مضمونه



غلاف الكتاب

منذ الحرب الباردة بين أمريكا وروسيا دفع الكتاب في كل من أمريكا وبخاصة وأوروبا بعامه عقيرتهم بضرورة قيام عالم جديد ينصهر جميعه في فكر واحد، وثقافة واحدة، وتوجه واحد .. بل اجهدوا أنفسهم على صياغة ما يشبه الدستور المرتجى الذي يحكم كل العالم، بل يتحكم اليه كل العالم .. وهذا (النظام العالمي الجديد) المبتغى

هو نظام الدولة الغالبة المهيمنة الآن على كل العالم .. أولئك المفكرون والكتاب نسوا أو تناسوا الفوارق الدينية والثقافية والحضارية بين كل دول العالم .. أو انهم - أى أولئك المنظرون للعالم الجديد - يودون الغاء كل تلك الفوارق بين الشعوب، حتى يُصهروا العالم قوة وعنوة في هذه الصياغات الجديدة، وهذا مالا يمكن تصوره عملياً ..

(المسلم ، النصراني، اليهودي، البوذي، العلماني، الوثني، الصابئ .. الخ) كيف تطلب من كل تلك الثقافات المتباينة أن تنصهر في ثقافة واحدة ..!!

هذا مالا يمكن تصوره .. أمريكا تريد من كل العالم ان يسير على سيرها ..!!

من أجل هذا، أنشأت الجمعيات والمؤسسات

منتدى المنهل :

إتسارته :

(منتدى المنهل) .. مساحة عريضة حرة للمشاركة الثقافية والأدبية والفكرية من قبل قراء المنهل وأحبائنا .. في كل عدد من أعدادها تطرح المنهل (محوراً) أو (عنواناً) له أهميته في الأوساط الثقافية والفكرية والعلمية والأدبية، وله دلالاته المعرفية، وتود المنهل من قرائها ومحبيها الأكارم المشاركة القلمية فيه بآرائهم وأفكارهم ومقترحاتهم .. وكان المحور الأول الذي ابتدأت به المنهل هذا (المنتدى) هو: (المجلات الثقافية والأدبية ودورها في الرقي بثقافة المجتمع) ..

وكانت الاستجابة والمشاركة من (قراء المنهل) طيبة، إذ وردتنا مجموعة مقدرة من المشاركات القلمية .. وبعد عرضها على (اللجنة العلمية) في المجلة وقع الاختيار على هاتين المشاركةيتين المنشورتين في هذا العدد .. وهما لكل من: (د. هند محمد فرحان .. ومحمد عبد الفتاح محمد التلباني) .. وسوف ترسل المنهل المكافأة التشجيعية للمشاركين الفائزين على عنوانيهما ..

ويلحظ المتابع في هاتين المشاركةيتين اختلافهما في الرأي، ولا شك أن هذا يمثل أثراً، وتوسعاً، لأن كل واحد منهما قد نظر لـ (المجلات) من زاوية تختلف عن زاوية الآخر .. ونكرر أن هذا (المنتدى) مساحة حرة للمشاركة ..

(و(منتدى المنهل) إذ يشكر للجميع بدون استثناء هذه المشاركة الفاعلة القيمة، فانه يرجو ويأمل أن يكون هذا العمل بداية تواصل دائم ومستمر، ومرحباً بكل أقلام أحبائنا ..

والآن ندعو الجميع للمشاركة في المحور الثاني من محاور هذا المنتدى، وهو بعنوان (الانترنت صرعة ثقافية .. أم ثقافة حتمية) .. وهو منشور بكل تفاصيله في العدد رقم (٥٩٣) لشهري رمضان وشوال ١٤٢٥هـ / ص ١١٧ .. ونكرر بالغ سعادتنا بكم جميعاً ويتواصلكم الثقافي والفكري مع مجلتكم المنهل بعامه .. (و(منتدى المنهل) بخاصة ..

- المنتدى -

واسلوبه وتركيب جملة، خليط من كل كتبهم المحرفة .. اسما ما فيه سوراً، ومن أسماء تلك السور المفتريات المكتوبة (الفاتحة - المحبة - المسيح - الثالوث - المارقين - الرعاة - الانجيل - الاساطير - الكافرين - التنزيل - الجنة - الاضحي - العبس - الشهيد - الصلب - الماكريين ..) الى آخر تلك الاكاذيب والأضاليل .. وقد ترجم هذا المسخ الى اللغة العربية امعاناً في الاضلال ..

هذا (الفرقان) المزعوم هو رسالة النظام العالمي الجديد) للعالم الاسلامي بأسره .. وإذا ما اضفنا هذا الى مجموع الدعوات المتكررة من قبل امريكا لـ (تغيير المناهج التعليمية) أو تعديلها في العالم الاسلامي، نعم يقينا طبيعة هذا (النظام العالمي الجديد) على اقل تقدير في اطاره (الديني والثقافي والاجتماعي) .. اما في الاطار السياسي فهذا شأن آخر، يسير في نفس التوجه العام لالغاء الآخر بكل ما لديه وما عنده ..

وصدق الله العظيم [وان ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم] (سورة البقرة آية/ ١٢٠) .. (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون] (سورة الصف آية/ ٨) .. صدق الله العظيم .. هذا تقرير الله فيهم، وهذا حكمه عليهم ..

أبو أحمد - السودان

المجلات الثقافية والأدبية ودورها في الرقي بثقافة المجتمع

سنين قليلة يجد أنها كانت تصبغ القارئ بصبغة ثقافية وعلمية نجد أثرها في مجتمعاتنا العربية عامة فكان بها من الأفكار الثيرة والموضوعات الجادة ما يغني القارئ عن أي مصدر معلوماتي آخر وكان القارئ في شوق دائم وتلهف للاطلاع والقراءة ومتابعة الموضوعات وتحليلها من مراجعها الأصلية.

وكانت المجلات الأدبية الرصينة في سابق عهدها تعتمد على كبار الكتاب والمفكرين الذين يصيغون الفكر للمواطن العربي ويعملون على نشر الفضيلة والعفة والطهارة بين أبناء المجتمع مما ينعكس إيجاباً على سلوكياتهم ويقدمون أفضل ما عندهم لمجتمعهم ولوطنهم. كما كانت المجلات الثقافية والأدبية خاصة تساهم في تشجيع المبتدئين وتعمل على صقلهم بالمعرفة وتساعدهم في نشر بواكير انتاجهم العلمي والأدبي ليصبحوا في القريب كتاباً ومفكرين يعتمد عليهم الوطن والمجتمع.

واليوم : لم يعد من تلك المجلات والدوريات المحافظة على هذا النهج إلا القليل وللأسف الشديد فقارنوها هم الصفوة والقلة من المثقفين وطلبة العلم المحافظين.

وإنني في هذا المقام أشدُّ على أيدي القائمين على أمر المجلات الثقافية والأدبية الجادة - ومنها (مجلة المنهل) - وأدعو الله لها بطول الأمد والاستمرارية على نهجها مهما كلفها ذلك فهي بصيص النور والأمل لأجيال قادمة - بإذن الله - تهفو إلى المعرفة الرصينة والثقافة الأصلية وأدعو الآخرين الى توخي مظان المعرفة الجادة والبعد عن الثقافة الباهتة فلن يبقى إلا ما ينفع الناس .

[فَلَمَّا زَيْدٌ فِينَهُ جُفَاءً وَأُمًّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فِيمَكُّ فِي الْأَرْضِ] (سورة الرعد آية/١٧) صدق الله العظيم .

د. هند محمد فرحان - سلطنة عمان

تعتبر الحركة الأدبية الثقافية في وطننا العربي على امتداد أرجائه مختلفة عن الماضي لضعفها - على الرغم - من تطور التكنولوجيا التقنية المعاصرة في الطباعة ووسائل الاتصال المتنوعة بل ويدخل عالم المعرفة المفتوح على الجميع (الانترنت) وذلك يرجع الى ضعف المستوى الثقافي لدى بعض الكتاب والمفكرين عن السابق بالإضافة الى السرعة المتلاحقة في اعداد الموضوعات مجارة لعصر السرعة وملء الكم الوفير من الصحف والمجلات الثقافية بالغث والثمين على حد سواء .

صحيح أن نسبة انتشار المجلات والدوريات الثقافية والأدبية قد ازداد عما سبق إلا أن العبرة بالكيف لا بالكم، ولترجع بنا الذاكرة إلى عقود سابقة أيام أن كانت المجلات الثقافية المنشورة والمتداولة في وطننا العربي قليلة العدد إلا أنها كان لها وقعها الكبير وتأثيرها العظيم على ثقافة ووعي الجيل السابق .

ومما زاد الأمر تعقيداً لدى القارئ العربي الناشي وجود الاعلام المرئي واتساع أفاقه وتنوعه مما أثر سلباً على قيمة المجلات الثقافية والأدبية خصوصاً إذ التفت الناشئة الى الأمر السهل المشاهد المصبوغ بصبغة (الترفيه والتسلية) وترك المجلات التي تحتاج الى جهد في ثمن الشراء وجهد أكبر في المطالعة مما جعل البعض يقول إن ثقافة المجتمع اليوم وخاصة الشباب منهم هي (ثقافة تليفزيونية) يقومون بتقليد كل ما فيها حتى حديثهم الذي أصبح منصبا على حوار شاهده في التلفاز، وفي هذا خطر عظيم وداء أليم إن لم تستطع المجلات والدوريات الثقافية تدارك أمرها وتحسن من موضوعاتها لتجذب الشباب (خاصة) والقارئ عموماً اليها كسابق عهدها .

والملتبِع للدور الجاد والفعال للمجلات الثقافية منذ

المجلات الثقافية والأدبية ودورها في الرقي بثقافة المجتمع

والضيق وعدم الصبر للوقوف على برنامج واحد فتجدني وبطريقة لا شعورية أحياناً أغير القناة، أو البرنامج وإذا سألتني لماذا؟ أجيب بكلمة واحدة «الملل» ولكن لا أشعر بذلك مع موضوع المجلة وذلك لأن عقلي كما قلت يكون في رحلة تفكيرية عقلية رائعة.

٤ - وتأتي روعة المجلة ومحبة تصفحها - وقد يكون سبباً غير مباشر - هو تنوع الخطوط، وزهوتها، واختلاف ألوانها ورويقها، هذا فضلاً عن الصور الجميلة المصاحبة للموضوع والتي قد تلفت نظري أحياناً وتجذبني نحو الموضوع لأنها وباختصار قد تكون فجرت داخلي شعوراً حائناً، أو ذكرى جميلة في حياتي، هل نجد هذا التواصل بين القراءة، والصورة والشعور والإحساس، والعقل في أي وسيلة أخرى غير المجلة الهادفة الجادة؟ اعتقد لا ... ولا حتى في الوسائل الحديثة والمعاصرة.

٥ - وفي المجلة الأدبية والثقافية تستطيع أن تلتقي بكبار الكتاب القدامى والمحدثين هذا اللقاء الذي يتكرر ويستمر فيحدث شيئاً من التواصل بين الأصالة والمعاصرة، فتجد نفسك أمام حقيقتين مختلفتين، بثقافات فيها عبق التاريخ، وروعة الحديث الجديد، ولذلك تجد نفسك تخاطب الماضي والحاضر في آن واحد.

٦ - والجميل في المجلة أيضاً ما تتمتع به من تواصل بينها وبين القارئ، فتجد أبواباً فيها على استعداد أن تنشر لك ما ترسلها من (أبيات، وأشعار)، إذا كانت جادة وهادفة، وهذا تواصل رائع يشعر المرسلين بالسعادة، فضلاً عن التشجيع للمواهب الشابة الصاعدة الواعدة والتي قد تكون المجلة سبباً في تبوؤهم مكانة أدبية مرموقة فيما بعد.

وهكذا نجد أن المجلة الأدبية والثقافية لها دورها الرائد في ثقافة وتنقيف المجتمع والرقي به.

محمد عبد الفتاح محمد التبانجي - مصر

ما من ريب في أن وطننا العربي يحظى بتراث ثقافي وأدبي خاص وله حركته الأدبية المتجددة والمتزايدة باستمرار وعلى مر العصور.

ذلك التراث وتلك الحركة المستمدة من تاريخه الطويل وحضاراته العظيمة التي كانت بمثابة المشكاة التي أنارت أركان العالم شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً.

والحقيقة أن الحركة الأدبية في العالم العربي، جيدة، وماضية في جودتها قديماً، فيكفيها فخراً هذا الزخم الكبير من الكتب والمجلات الثقافية والأدبية التي عنت بالقديم وتوقيره والجديد وإظهاره في أبهى صورة، إنها حركة ثقافية بناءة ومعطاءة.

ويكفي أن الأقلام الشابة الجادة تجد مكانها جنباً إلى جنب مع أقلام الكتاب القدامى العظام، داخل المجلة الواحدة، وهذه ميزة رائعة تنفرد بها المجلة - كمصدر ثقافي أدبي - عن باقي الوسائل الثقافية الأخرى. والحقيقة أنني لمست ذلك جلياً في مجلة «المنهل».

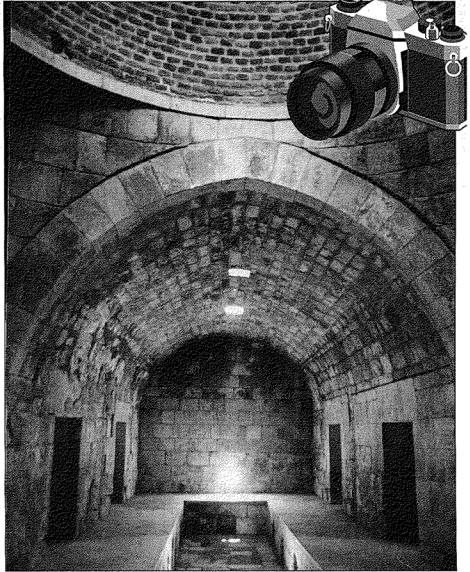
نعم إن للتكنولوجيا الحديثة والمعاصرة دورها الهام المبرر في مجال الأدب والثقافة، ولكن يبقى السؤال الهام، هل التكنولوجيا الحديثة والمعاصرة «مثل التلفزيون والكمبيوتر» وبالرغم من آثارها الشديدة على الحياة الثقافية المعاصرة - قلصت دور المجلة الثقافية والأدبية؟ والإجابة (لا): وذلك لعدة أسباب منها.

١ - التنوع الشديد والجذاب في موضوعات المجلة الواحدة بين عدد من الأوراق المحدودة والذي يعد بحق وجبة أدبية ثقافية رائعة.

٢ - الأعمال العقلية للقارئ أثناء تناوله للموضوع، فأننا أتمتع في آن واحد بروعة القراءة، ورحلة التفكير العقلية أثناء القراءة، هذا فضلاً عن الاكتساب المعلوماتي الغزير.

٣ - الشعور بعدم الملل، فأننا أمام التلفزيون والكمبيوتر، قد يصيبني في كثير من الأحيان الملل والسأم

يعتبر الحمام من اهم محطات الحضارة الشرقية، وهو معلم بارز من معالم المدينة الاسلامية وسحر الشرق، وقد كان الحمام ولا يزال اشبه بالاساطير لجماله وآثاره، اضافة الى كونه مظهرا من مظاهر الطهارة التي تعد اساساً لحياة المسلم حيث لم يغفل علماء الاسلام امر الحمام بل وضعوا لدخوله آداباً خاصة تتصل بفضائل الدين الاسلامي الحنيف واغلبها توجب على صاحب الحمام اتباع شروط النظافة وكفالة امن وسلامة الزبائن والتزام الطهارة والبعد عن النجاسة، كما اوجبوا على الرواد ايضا غرض البصر وعدم كشف اجزاء الجسم وامروا بازالة التماثيل من الحمامات.



حمام القلعة

قراءة عامة :

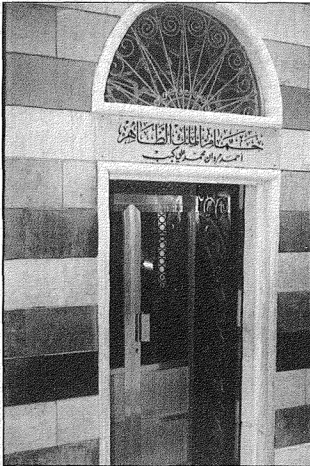
وذكر المؤرخون ان اقدم حمام في العصور الاسلامية هو حمام قصر الحير الشرقي في سورية الا أن آخرين يؤكدون أن حمام قصير في الاردن أكثر قدما اذ ينسب بناؤه الى الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك، ومن الحمامات القديمة ايضا حمام الصرح والمفجر في الاردن، وفي مدينة بصرى الشام في جنوب سورية هناك حمامات كثيرة وقديمة اشتهرها الحمام الاسلامي قرب الجامع العمري الذي يعود الى القرن الثاني عشر الميلادي.

عبق التاريخ في الحمامات الحمسية

ممدوح الزوبى

سوريا

نور الدين الشهيد والسلطان وقصر العظم والرفاعي والقيشاني وست الشام والصاحبة والنوفرة وغيرها .
وقد كانت الحمامات الدمشقية مقسمة حسب الفئات والطبقات الاجتماعية فحمامات سوق ساروجة كما يقول محمد حمامي صاحب حمام نور الدين تخص كبار التجار والوجهاء والأعيان فيما كانت حمامات الميدان مخصصة للفلاحين وبناء الاحياء الفقيرة واقتصر حمام الراس على الحجاج والحمالين وبعض نزلاء خانات الميدان كما تخصص بعضها باستقبال الغرباء القادمين من مسافات بعيدة .



حمام الملك الظاهر بعد تحديث واجهته

اما حمامات العرب في الاندلس فحدث ولا حرج فهي آية من آيات الجمال في العمارة الاسلامية الاندلسية واشهرها حمام قصر الحمراء .

ويقول صاحب كتاب مطالع البنور انه (كان ببغداد خمسة الاف حمام) وقد ذكر المؤرخون أن عمرو بن العاص بعث الى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكتاب يذكر فيه أن بالاسكندرية حوالي ٤٠٠٠ حمام ويتحدث المقرئ في تاريخه أن بالقسطاط ما يزيد عن ٣٦٥ حماما .

وقد لعب الحمام دورا اجتماعيا ودينيا وطبيا في حياة الناس، ففي الحياة الاجتماعية كانت المرأة تأتي الى الحمام ليلة الزفاف وكذلك بعد الولادة وختان الاطفال، وازضافة للهدف الاساسي من الحمام وهو النظافة كان الحمام متعة وممتدي للسمر وتبادل الاحاديث والتفاهم والتعاون كما كان مجلسا للصالح بين المتخصصين أو المتخصصات وفرصة طيبة لعقد البيع والشراء بين التجار من المستحتمين وكانت الخطابات تأتي الى الحمام لانتقاء العروس المناسبة .
كما كان للحمام دور طبي وعلاجي لمن يشكو من امراض المفاصل والروماتيزم وبعض الامراض الجلدية وغيرها من الامراض التي تعالج بالبخر والتدليك والماء الساخن وكان الاطباء ولا يزالون يصفون التردد على الحمام لبعض المرضى .

حمامات دمشق :

دمشق جنة الله في أرضه حباها بالموقع والمياه حيث الظل الظليل والماء السلسبيل المتدفق من بردي، وقد فاخرت دمشق بحماماتها منذ القدم سائر المدن الاسلامية فقد ذكر ابن عساكر في تاريخه لسنة ٥٧١هجرية ٥٧ حماما وكانت قد بلغت سنة ٧٢٦هـ حوالي ١٢٧ حماما حيث ذكرها بالتفصيل الاربلي في تاريخه كما ارخ لها ابن عبد الهادي سنة ٩٠٩هـ فبلغت ١٩٧ حماما، وقد صنف الاستاذ منير كيال كتابا خاصا بحمامات دمشق سنة ١٩٨٦م ومن اشهر الحمامات الدمشقية حمام الورد والملك الظاهر وحمام



حمام الملك الظاهر الذي بني في القرن السادس عشر الميلادي

الزبون بخمس درجات ليستقبله احد عمال الاستقبال ويتناول منه حذاءه ويعطيه قبقابا خشبيا ثم يرافقه الى احد الليوانين الموجودين في القسم الخارجي البراني ثم يساعده على خلع ملابسه ولف المناشف حول جسده وفي هذا الوقت يكون عامل آخر قد جاء بكأس من الشاي الساخن يشربه الزبون قبل الدخول الى القسم الوسطاني من الحمام.

ويقسم الحمام بشكل عام الى ثلاثة اقسام البراني والوسطاني والجواني ويكون البراني الاكثر برودة بين الاقسام الثلاثة حيث يتكون من باحة رباعية من الرخام المشقف الوردى اللون والجدران المطلية بالكلس الابيض والسقف العالي المزين بقبة نصف اسطوانية ذات قمريات زجاجية كما يزين بهو القسم البراني بحيرة من الرخام المطعم بزخارف نباتية وازهار جميلة وهذا القسم معد لاستقبال الرواد ووضع امثلة الحمام وادارته وجلس الزبائن للاستراحة.

ومع مطلع هذا القرن بلغ عدد الحمامات التي اشتهرت بها دمشق سبعين حماما حسب احصاء المهندس الفرنسي ايكوشار وقد عمدت مديرية الآثار والمتاحف التابعة لوزارة الثقافة في سورية الى تسجيل تسعة حمامات في عداد المباني التاريخية كي تبقى نماذج تمثل مظهرها من مظاهر التراث الشامي وتقاليده وهي حمام نور الدين من القرن الثاني عشر وحمام الجوزة والسروجي من القرن الثالث عشر وحمام السلطان والزين من القرن الرابع عشر وحمام التيروزي من القرن الخامس عشر وحمام الرفاعي من القرن الثامن عشر.

حمام نور الدين :

ويعتبر هذا الحمام من اقدم الحمامات الدمشقية والتي ذكرها ابن عساكر وسجلته المديرية العامة للآثار والمتاحف للقرن الثاني عشر الميلادي حيث ينزل اليه

وقد تحدثنا الى السيد (ابو حسن) مشرف حمام الجوزة الذي قال: (أيام زمان كان كل شيء طبيعيا لذلك كانت الامراض نادرة جدا والناس يستخدمون الاعشاب الطبية والترابة الطبية وغيرها، والاهم من كل ذلك العلاقات الطبية بين الناس).

ويضيف قائلا (كان الحمام يفتح ابوابه منذ الفجر حيث كان يستقبل الرجال حتى اذان الظهر بعد ذلك تتدفق النسوة مع اطفالهن).

اما زوجته السيدة خديجة التي تشرف على الحمام حين استحمام النساء فتقول (كانت المرأة تحمم اطفالها اولا ثم تستحم هي ثم تقضي اوقاتها جميلة في القاعة الرئيسية مع جيرانها وصديقاتها في الاكل والشرب والسمر).

وتضيف قائلة: (ان العادة كانت تقضي أن يأتي

أما القسم الوسطاني فهو ذو حرارة متوسطة حيث يبقى الزبون فيه لمدة لا تتجاوز الربع ساعة فيستحم بالماء والصابون والهدف منه اثناء الدخول هو تحاشي حالات الغثيان التي قد تصيب الزبون اثناء الولوج من الجو البارد الى الجو الساخن أو حالات ضيق التنفس بسبب البخار الكثيف المنتشر في القسم الجواني حيث يدخله الزبون في المرحلة الثالثة ليتم الاستحمام والتدليك وتنظيف الجسد من ادراجه بكيس الحمام وأحيانا المعالجة في القسم الجانبي المسمى بيت النار.

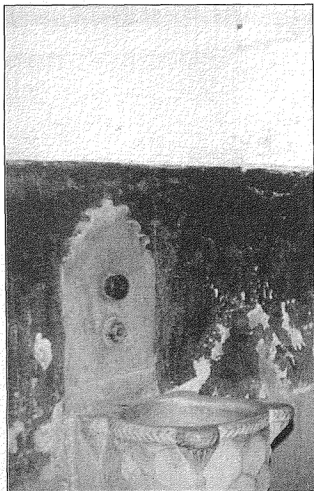
ويتشابه القسم الوسطاني مع القسم الجواني من حيث البناء وانتشار الاجران وحفريات المياه الساخنة والباردة والقبّة التي تزيناها القمرات المغلقة بالزجاج المحجر الملون لمنع الرؤية امام اصحاب النفوس الضعيفة الذين يصعدون الى سطح الحمام للتخلص على الزبائن.

الحمام والتقاليد :

هناك مناسبات خاصة لعب فيها الحمام دورا اساسيا في حياة الدمشقيين وهي الزواج والنفاس حيث كانت العائلات الموسرة تحجز الحمام كله في هذه المناسبات ومن خلال الحمام كانت الامهات تراقب الفتيات الجميلات دون تبرج أو زينة وبذلك كن قادرات على انتقاء العروس المناسبة لابنائهن .

ومن التقاليد الموروثة عند النساء اثناء الذهاب الى الحمام اصطحاب البقجة التي تحوى الملابس النظيفة والمناشف والكيس الذي بداخله طاسة الحمام والصابونة والليفة والترابة الطبية والمشط وكيس الحناء اذا كانت المرأة تريد صبغ شعرها بلون الحناء.

كما كانت المرأة بعد مرحلة النفاس تحضر الى الحمام لتقوم باجراء ما يسمى (بحمام الفسخ) وكانت تحضر معجونا خاصا يسمى (الشداد) ويتكون من الزنجبيل والدبس والاس والبيض وتلك به جسدها لتخلص من ترهل الحمل والولادة وهي وصفة طبية عربية فعالة في مثل هذه الحالات.



القسم الوسطاني في حمام قصر العظم

بنشارة الخشب وفيما بعد تحولت الى المازوت وكذلك المياه كانت تأتي عبر الاقنية التي تتوزع من نهر بردى وفروعه فيما أصبحت تصل الى الحمام حالياً من شبكة المياه العامة).

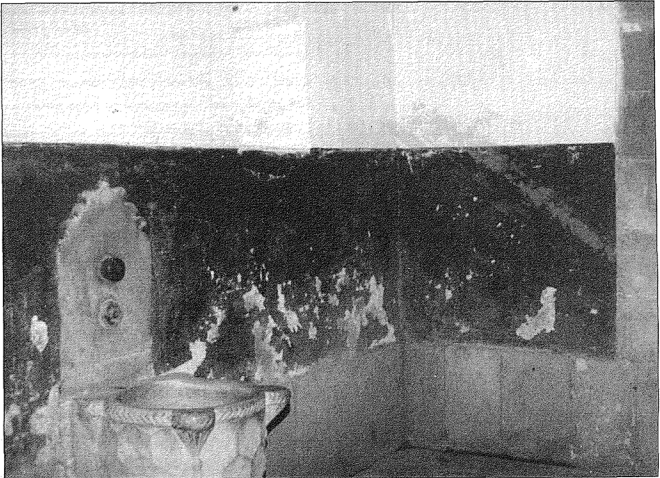
ويضيف السيد أبو خليل قائلاً: (كنا نجلب النشارة بواسطة الطنبر وهو عربة يشدها بغل أو حصان وكنا ندفع أجر ذلك ليرتين سوريتين فيما كنا نتقاضى من الزبائن اجرة التحميم عشرين قرشاً.. أما الآن فالأسعار ارتفعت لتصل الى أربعين ليرة سورية للزبون الواحد كما اختلفت أسعار الكلفة.. وكما ذكرت لك أنفاً فقد تحولنا في تسخين المياه الى الحراقات التي تعمل على المازوت وإضافة الى ذلك فإن الحمام غالباً ما يعمل حالياً بخسارة لأن الناس تحولت الى حماماتها الخاصة المنشأة في بيوتهم الا أن الدوائر المختصة تعوض لنا هذه الخسارة بهدف تشجيعنا على الاستمرار في أداء عملنا.

النساء يوم الخميس الى الحمام أما بقية ايام الاسبوع فكانت حركة العمل في الحمامات خفيفة جداً).

وعن طقوس استقبال العروس تقول السيدة خديجة: (عادة يحجز اهل العروس الحمام كله أو مقصورة كبيرة فتدعو العروس صديقاتها اللواتي يقمن بتسريحها والباسها الثياب الجميلة والجديدة وبعد الاستحمام يخرجن الى القسم البراني الذي يحوى بحرة كبيرة من نافورة تقذف المياه الى اعلى ويجلسن حولها وهن يرددن الاغاني والزغاريد).

ويعود ابو حسن ليقول لنا: (كان الاقبال على الحمام يزداد في الشتاء ويخف في الصيف نظرا للحرارة الكبيرة التي تنبعث منه حيث لا يستطيع المرء أن يجلس أكثر من ربع ساعة احياناً).

وعن اسلوب عمل الحمام يقول السيد ابو خليل في حمام الملك الظاهر: (كانت النار في الحمام تغذى





في القسم البراني من حمام متحف التقاليد الشعبية بدمشق

صور من الحمامات الدمشقية :

وتورد السيدة أم احمد بعض الصور من حمامات دمشق فتقول كثير من الناس لم يكن لديهم حمامات في بيوتهم وكانت الأم تضطر الى احضار أولادها جميعا ومن بينهم من تجاوز السابعة من عمره ولم يكن يسمح له بدخول الحمام مع النساء ولكن كانت الأم تلج على ادخاله معها فاقوم بتغطية وجهه بغطاء حتى يصل الى المقصورة فتقوم الأم بتحميمه ويخرج بنفس الطريقة الى الخارج وهو مغمض العينين.

اما السيد رشاد حمامي الذي يعمل في حمام نور الدين الشهيد فيقول أن اغلب زبائننا حاليا هم من الاجانب حيث يأتون للاستمتاع بعبق التاريخ من خلال الحمامات القديمة جدا وغالبا ما يقوم هؤلاء السياح بالتصوير داخل الحمام بالفيديو.

وللحمامات الدمشقية وجه آخر يختلف عن مساحات الفرح التي كانت توفرها الرحلة اليها، وجه

يحمل شيئا من الرعب وخاصة ما يرتبط ببعض الاساطير المتعلقة بما كان يشاع حول اتخاذ الجان الحمامات مسكنا لهم.

ومما يروى في هذا الصدد أن اصحاب عرس حجزوا حماماً لاهل العروسين من النساء وعندما دخلت النساء وجدن الحمام فارغا تماما الا أنها لاحظت مظاهر تدل على أن اشخاصا كانوا يستحمون في الحمام فأصيب الحاضرون بالذعر وهربوا.

ويروى صاحب أحد الحمامات في هذا الصدد أن زبونا جاء اليه باكرا في احد الأيام وخلع ملابسه ودخل الى الداخل ليجد أن طاسة الحمام تتحرك بشكل عشوائي فخرج خائفا يصيح: الجان.. الجان ، ويضيف صاحبنا فدخلت لاجد الطاسة مقلوبة وفي حالة حركة مستمرة فتناولت عصا وقلبتها لاجد في داخلها جرداً يبدو أن الطاسة انقلبت عليه عندما حاول تسلقها ولم يستطع التخلص منها فبدأ يجرى يمتة ويسرة..



تعظيم شعائر الله في الحج

{صلى الله عليه وسلم} قال: «بُني الإسلامُ على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت» [١].

الحج ركن من أركان الإسلام الخمسة، وهو فرض على المستطيع، ولا يجبُ الحج إلا مرة واحدة في العمر؛ لأن الرسول الكريم محمدا {صلى الله عليه وسلم} لم يحج بعد فرض الحج إلا مرة واحدة،

قال الله جلَّ جلاله: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾ (آل عمران / ٩٧).

وقال رب العزة سبحانه وتعالى: ﴿وأتموا الحجَّ والعمرة لله﴾ (البقرة / ١٩٦).

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله

صلاح أحمد الطنوبى

- الرياض -

الدين * وأمرت لأن أكون أول المسلمين * قل إنني أخافُ إن عصيتُ ربي عذاب يوم عظيم * قل الله أعبدُ مخلصاً له ديني { الزمر/ ١٠ - ١٤ } .

والحجُّ في الشريعة الإسلامية طريق إلى عبادة رب العزة والجلال، ويشتمل الحج الى بيت الله الحرام على مجموعة من الأعمال القولية والفعلية كالنية، وارتداء ملابس الإحرام، والطواف بالبيت العتيق، والسعي بين الصفا والمروة، والوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة، وذكر الله تعالى عند المشعر الحرام، ورمي الجمار، والمبيت بمنى ٠٠ ونحر الهدي .

وفي فعل هذه المناسك انقياد لأمر المولى جل جلاله، وتقرب إلى الله عز وجل، وتجرد له في عبادته، وامتنال لهذه الأوامر التعبدية التي إن دل فعلها على شيء، فإنما يدل على إخلاص العبادة لله جل ثناؤه .

والله تعالى أمرنا بالإخلاص ٠٠ قال الله تعالى: **﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة﴾** {البينة/ ٥} .

وقال رب العزة سبحانه وتعالى: **﴿إلا لله الدين الخالص﴾** {الزمر/ ٢} .

وقال الله تعالى: **﴿قل أمر ربي بالقسط وأقيموا**

وهي حجة الوداع ٠٠ فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «يأيها الناس، إن الله كتب عليكم الحج فحجوا . فقال رجل: أكل عام يارسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً ثم قال (صلى الله عليه وسلم) لو قلتُ نعم لوجبت، ولما استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم، فإنما هلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه» [٢] .

خلقنا ربُّ العزة والجلال لعبادته، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله تبارك وتعالى ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، فالصلاة والصيام، والزكاة، والحج، وصديق الحديث، وأداء الأمانة، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، والوفاء بالعهود، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهد، والإحسان للجبار واليتيم والمسكين وابن السبيل، والدعاء، والذكر وقراءة القرآن الكريم ٠٠ كل ذلك وأمثاله يطلق عليه اسم العبادة .

قال رب العزة والجلال: **﴿وما خلقتُ الجن والإنس إلا ليعبدون﴾** {الذاريات/ ٥٦} .

وقال الله جل جلاله: **﴿قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب * قل إنني أمرتُ أن أعبد الله مخلصاً له**

وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين (الأعراف/ ٢٩).

ويُطلبُ من المسلم تعظيم شعائر الله تعالى .
قال الله تعالى: **[ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب] (الحج/ ٣٢)**

وقال الله جل جلاله: **[ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه] (الحج/ ٣٠)**

وتعظيم حرمات الله تعالى يكون بتعظيم أمره، وتعظيم أمره يكون بترك مخالفته؛ لأن من طلب الرضا بغير رضا الله تعالى لا يصل الى القبول أو الرضوان .

والتقوى خير زاد لحجاج بيت الله الحرام .
قال الله تعالى: **[الحجُّ أشهر معلومات فمن فرض فيهنَّ الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب] (البقرة/ ١٩٧)**

والتقوى هي أساس كل خير، ومبعث كل إصلاح .
قال تعالى: **[ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب] (الطلاق/ ٣)**
وقال جل جلاله: **[ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له أجراً] (الطلاق/ ٥)**

ومكة المكرمة لها فضل عظيم، ولقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) عن مكة أنها أحب البلاد إليه، وإلى الله تعالى .
فعن عبد الله بن عباس - رضي

الله عنهما - قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم) لمكة: «ما أطيبك من بلد وأحبك إليّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنتُ غيرك» [٢] .

وعن عبد الله بن عدي - رضي الله عنه - قال: رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واقفاً على الحزوة فقال: «والله إنك لخيرُ أرض الله، وأحب أرض الله إلى الله، ولولا أني أُخرجتُ منك ما خرجتُ» [٤] .

ومكة المكرمة حرم آمن .
فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «إن الله حرم مكة فلم تحل لأحد قبلي، ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار» [٥] لا يخلو خلاها [٦]، ولا يعضد شجرها [٧]، ولا ينفر صيدها، ولا تلتقط لقطتها [٨] إلا لعرف .
وقال العباس: يارسول الله إلا الإذخر [٩] لصاغتنا وقبورنا .
فقال: إلا الإذخر [١٠] .

ويحرم حمل السلاح بهذا البلد الأمين .
فعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «لا يحل لأحدكم أن يحمل السلاح بمكة» [١١] .

ومن فضائل مكة والمدينة عظم قدرهما وعلو مكانتهما .
فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: «لا تشدُّ الرحالُ إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى» [١٢] .

تعالى: {الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب} (البقرة/ ١٩٧).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «من حجَّ فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه» [١٣].

هذا وبالله تعالى التوفيق والحمد لله على نعمة الإسلام، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

الهوامش:

- (١) متفق عليه.
- (٢) رواه الشيخان.
- (٣) رواه الترمذي وحسنه وابن حبان والحاكم.
- (٤) رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وغيرهم.
- (٥) ساعة من نهار: هي التي تم فيها فتح مكة المكرمة.
- (٦) الخلا: النبات الرطب كالحشيش ونحوه واختلاؤه: قطعه واحتشاشه.
- (٧) يعضد: يقطع.
- (٨) اللقطة: ما يعثر عليه من مال ضائع، والتقاطها: أخذها.
- (٩) الإذخر: نبت طيب الرائحة يستعمل في إشعال النار وفي سد الفرج بين لبنات البناء وفي تسقيف البيوت.
- (١٠) رواه البخاري.
- (١١) رواه مسلم.
- (١٢) متفق عليه.
- (١٣) رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة - رضي الله عنه -

ويعظم أجر الصلاة في هذه المساجد، فالصلاة في الحرم المكي تفضل على الصلاة في المسجد النبوي بمائة، بينما الصلاة في المسجد النبوي تفضل على الصلاة في سائر المساجد الأخرى بألف. فليحرص حجاج البيت العتيق وعماره على عدم ركوب الخطايا والذنوب: لأن ذلك يورث مقت الله تبارك وتعالى. ورب معصية تورث طرد العاصي من الحرم - والعياذ بالله تعالى - بل قد تكون سببا في غضب رب العزة سبحانه وتعالى؛ لأن الله تعالى يغار إذا انتهكت محارمه. وليعتن الحجاج والعمار بنظافة الباطن من الغل والحسد والكبر والرياء والسمعة وحب الشهرة. وعليهم المحافظة على نظافة الحرمين الشريفين: ليظهر بالظاهر اللائق بهما. وهذا ما طلبه الله تعالى من إبراهيم واسماعيل - عليهما السلام. قال عز وجل: {وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن يطهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود} (البقرة/ ١٢٥)، وقال جل شأته: {وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود} (الحج/ ٢٦)، وقال تعالى: {المسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين} (التوبة/ ١٠٨).

وأوصي حجاج وعمار بيت الله الحرام بآلا يرفعوا أصواتهم، ولا يصخبوا، ولا يرفثوا، قال الله



عرفات جئنا وارتقينا متنه
ويلهفة نحو السماء علابنا
ها نحن في عرفات ندعوا ربنا
صلة السماء بأرضنا قرُبت بنا
لذنا بجبار السماء إلهنا
ليغيثنا فالظلم ملؤ رحابنا
إنّا رفعنا في رجاء وجهنا
وأكفنا ندعوك عتق رقابنا
يا قادراً أسبغ علينا قدرة
نُرسی بها عدلا يفي برغابنا

عرفات

محمد رائف فهمي المعري

- القاهرة -

يا قائماً بالقسط لن ترضى لنا

إذلالنا، ومحمد أوصى بنا

يا عالماً بالحال غير حالنا

ولقد أنبأنا فالعدو ببائنا

نرجوك نحن الواقفين بيومنا

عفواً ومغفرة وحُسن مآبنا

إنّا أتينا مُعلنين رُجوعنا

عن غيّا فاقبل نُصوح متابنا

وتبادر الحجاج فازدلفوا وقد

ربّاه إنّنا أمة للحق ندعو

جمعوا الجمار لرجم من أغرى بنا

لا لشر بل لخير شعوبنا

خُذِل الغرور فلم يكن ذا يومه

اعداء دينك قد بغوا ياربنا

بل كان هذا اليوم يوم غلابنا

خذهم، لكي لا يعبثوا بكتابنا

عرفاتُ يوم قد مضى ليهل في

يا ربنا ندعوك فانصر جنودنا

عام جديد رحمة من ربنا

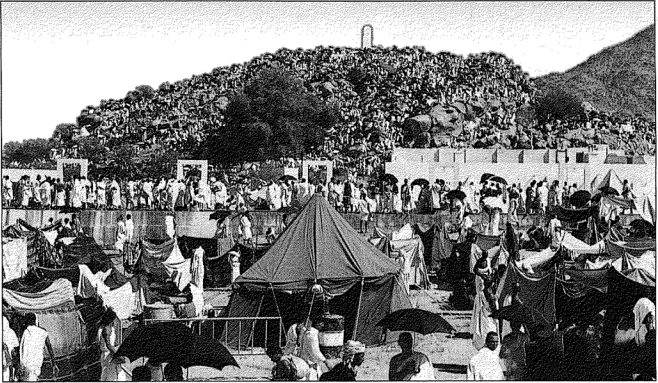
دوماً، لكي لا يشمتوا بمصابنا

فاكتب لنا يارب أقرب عودة

وفجأة جاء الغمامُ بمُرّة

فيها نرى عرفات في محرابنا

أهدت لنا فيض الرضا من ربنا



الحج في أدب الرحلات

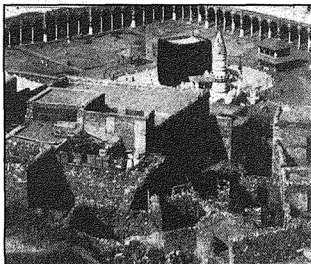
«مع الرحالة محمد أسد في رحلة الحج الى بيت الله الحرام» :
 الحمد لله الذى فرض الحج الى البيت الحرام وشوق القلوب الى تلك المنازل
 والديار والبقاع المقدسة والصلاة والسلام على من طهر تلك الساحات المقدسة من
 شوائب الشرك والوثنية وأتم به مكارم الأخلاق، وبعد فإن الحج فريضة عظيمة أمر
 الله سبحانه بها عباده وكلفهم أداءها وأعد لهم جزيل الثواب وهو ركن من الإسلام.
 وبمناسبة موسم الحج المبارك لي أن أتحدث عن الحج في أدب الرحلات
 فقد سطر الكثير من العلماء والأدباء والمؤرخين رحلاتهم فجسدوا بها أجمل
 المعاني وسطروها في كتب ومقالات تعد من مصادر الأدب والتاريخ.. وتضيف
 الكثير من المعلومات والأحداث وتقدم وصفاً للأماكن والمعالم والطرق
 والشخصيات، ولقد سجل رحالتنا الأستاذ محمد أسد الذي نستعرض اليوم رحلته
 الكثير من المعلومات.



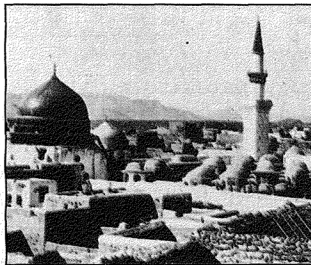
عبدالله بن حمد الحقييل

الرياض السعودية

بسلام مؤقتة: وفي كل مكان أو زاوية توفرت لديها، وكان المسافرون في معظمهم حجاجاً قادمين من مصر وأفريقيا الشمالية، احتملوا بصبر عظيم كل ذلك الضيق واضعين نصب أعينهم هدف الرحلة من دون أي شيء آخر، دون تذمر أو شكوى.



صورة قديمة للحرم المكي



صورة قديمة للحرم النبوي

يقول عنه الدكتور عبد الوهاب عزام: «صحبتّه في سائر رحلاته، من فلسطين إلى سورية ومصر، وفي أسفاره في إيران وأفغانستان وباكستان... وفيها المعجب وفيها المخيف من الحادثات، واستمعت إليه وهو يتحدث عن الملك عبد العزيز رحمه الله وثناؤه عليه ومازلت مع أسد في بادية الحجاز وهو يحل ويرحل ويقص من سيرته عن سفره ومخاطرته في بلاد الإسلام ويبين كيف أثر الإسلام قرصية دينا ويدخل في أخوة المسلمين... ويصف العرب في بايتهم فاستمع إليه يقول بعد الافاضة من الموقف العظيم وهو يدعو المسلمين إلى التمسك بسنة نبيهم والاقتداء به ويحذرهم عاقبة التفريط والتقليد... انتهى كلامه».

لقد استهل حديثه عن رحلته إلى الحج في سنة ١٩٧٢م وقد بدأ رحلته من مصر إلى جدة عبر البحر الذي يدعى بالأحمر دون أن يعرف أحد السبب في هذه التسمية، كما يقول، واصفا الطريق ورحلته بالباخرة حيث كانت مياه البحر الأحمر تكتنفها من الجانب الأيمن جبال القارة الإفريقية، ومن الجانب الأيسر جبال شبه جزيرة سيناء، وكلها سلاسل عارية، صخرية جرداء كانت تبتعد بعضها عن بعض، كلما تقدمنا، وتزداد اكفهرارا. وعندما أصبحنا في أواخر الأصيل، في عرض البحر الأحمر، أصبحت مياهه زرقاء كمياه البحر الأبيض المتوسط تحت لمسات الهواء الليل.

لم يكن في السفينة مسافرون غير الحجاج بحيث إن الباخرة قد ضاقت بهم، ذلك أن شركة البواخر، إذ كانت تحرص مدفوعة بجشعها ونهمها، على الاستفادة إلى أبعد الحدود من موسم الحج القصير، قد حشرت المسافرين حشراً، ضاربة براحتهم ورفاهيتهم عرض الحائط.

لقد حشرتهم على السطح، وفي الغرف والممرات، والسلاالم، وغرف الطعام من الدرجتين الأولى والثانية، والعنابر التي أفرغت من الحملة لهذا الغرض وزودت

وسلم) فهو أنه في إبان الحج يجب أن يتجرد كل زائر لبيت الله من كل شعور بالفرق بين الأمم والأجناس، أو بين الغني والفقير، والرفيع والوضيع، لكي يعلم الجميع أنهم إخوة سواسية أمام الله والناس. إذن فسيرياً ما اختفت جميع ألبسة الرجال الزاهية، ولم يعد باستطاعتك أن ترى الطرابيش التونسية الحمراء، أو البرانس المراكشية الفاخرة، أو جلابيات الفلاحين المصريين الكثيرة الزخرف: وفي كل مكان من حواك لم يكن هناك سوى هذا اللباس الأبيض المتواضع، مجرداً من أي زينة تتشع به الأجسام التي أخذت تمشي الآن بقدر أكبر من الاعتدال والعزة.

وفي فجر اليوم الثالث ألفت السفينة مراسيها عند شاطئ جزيرة العرب، ووقف معظمنا عند حاجز السفينة، وحدقوا بأبصارهم إلى الأراضي التي كانت ترتفع ببطء من بين ضباب الصباح.

ولقد كان باستطاعة المرء أن يلمح في جميع الجهات أشباح سفن الحجاج وبينها وبين اليابسة أقلام صفراء فاقعة زمردية في الماء: شطوط مرجانية غائصة في الماء تؤلف جزءاً من تلك السلسلة الطويلة الممتدة أمام الشاطئ الشرقي من البحر الأحمر، ووراءها، نحو الشرق، كان هناك شيء يشبه الكثيب، مسود ومنخفض، ولكن ما أن ارتفعت الشمس من ورائه حتى انقلب إلى بلدة عن البحر، تزداد بيوتها ارتفاعاً من طرفها إلى وسطها فتشكل بناءً دقيقاً من الأحجار المرجانية الحمراء والصفراء الداكنة: ميناء جدة، وشيئاً فشيئاً أصبح باستطاعتك أن تميز النوافذ المنقوشة والمشبكة، وستائر الشرفات الخشبية التي خلع عليها الهواء الرطب على مر السنين لوناً أخضر داكناً، وفي الوسط برزت منارة بيضاء مستقيمة كإصبع منتصبة. ومرة أخرى ارتفعت صيحة «لبيك، اللهم، لبك» صيحة سرور من التسليم والاندفاع انطلقت من الحجاج المتحمسين في لباس الإحرام الأبيض على ظهر السفينة فوق المياه إلى أرض أمانهم القصوى.

كل من قدر له أن يراهم كيف كانوا يجلسون القرفصاء على ألواح الخشب! جماعات متراسة، رجالاً ونساءً وأطفالاً! وكيف كانوا يعدون طعامهم بصعوبة وعسر! (ذلك أن الشركة لم تكن لتقدم لهم أي طعام)، وكيف كانوا يسعون دائماً، جينةً وذهاباً، طلباً للماء في صفائح من تنك أو أوعية من الخيش! - وكل حركة من حركاتهم في هذا الخضم البشري عذاب مقيم - وكيف كانوا يزدحمون خمس مرات في اليوم حول حنفيات المياه للوضوء - التي لم يكن هنالك منها سوى عدد قليل جداً لمثل هذا الخلق العظيم - وكيف كانت أنفاسهم تضيق في هواء العنابر العميقة - طابقين تحت السطح - حيث تشحن البالات والصناديق في العادي من الأحوال.

إن كل من قدر له أن يرى ذلك لم يكن ليجد مفراً من إدراك قوة الإيمان التي كات تعمر صدور هؤلاء الحجاج. لم يكن يبدو عليهم أنهم كانوا يشعرون بما يقاسونه من آلام، ذلك أنهم كانوا مستغرقين إلى أبعد حدود الاستغراق في التفكير في مكة المكرمة، ولم يكن لهم من حديث سوى حجهم.

والحق أن الانفعال الذي به كانوا يتطلعون إلى مستقبلهم القريب قد أضاء منهم الوجوه، وكانت النسوة ينشدن معاً أناشيد المدينة المقدسة، ومرة بعد أخرى: «لبيك، اللهم، لبك»!

ويستمر في وصف رحلته عندما أقبل على رابع

قائلاً :

وعند ظهر اليوم التالي تقريباً دوت صفارة الباخرة، دلالة على أننا وصلنا إلى رابع، وهي ميناء صغير إلى الشمال من جدة. هنا ينبغي للحجاج القادمين من الشمال أن يطرحوا ثيابهم اليومية، وأن يضعوا على أجسامهم لباس الإحرام. أما السبب في هذا اللباس، وهو من تعاليم الرسول (صلى الله عليه



صورة قديمة لقافلة الحجيج

والأحاسيس وعن رحلاته الى إيران ومصر وبلدان أوروبا والبحار التي جابها ٠٠ ثم يقول: إلا أن جزيرة العرب قد دلت على نفسها من بعد بسمائها الفولاذية، وكتبانها الرملية العارية وتلالها الصخرية نحو الشرق، وفي تلك النفحة من العظمة وذلك الجذب العاري، اللذين يمتزجان دائماً، ذلك الامتزاج الغريب في جزيرة العرب.

ثم أفاض في الحديث عن رحلته وترجمة ما فيها من مشاهد حيث يقول:

وفي أصيل اليوم التالي سارت قافلتنا في طريق مكة، تتلوى بين جماهير الحجاج، والبو، والجمال التي تعلوها الهوداج، والهجن، والحمير بحلها الزاهية، نحو الباب الشرقي. وكانت السيارات تمر بنا بين حين وآخر، الأولى تحمل الحجاج وتزعق أبوابها مبددة

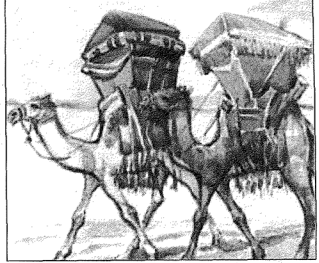
أمانيتهم هم، وأمانتي أنا: ذلك أن منظر شاطئ الجزيرة العربية: كان بالنسبة إليّ، ذروة سنوات من البحث.

ومن ثم رأينا جيشاً من الأجنحة البيضاء تندفع نحونا من البر: الزوارق العربية التي مخرت بأشرعتها المياه الهادئة، وشقت طريقها بصمت بين الشواطئ المرجانية غير المنظورة - أول رسل جزيرة العرب، مستعدة لاستقبالنا. وإذا اقتربت رويداً رويداً من السفينة لتزدحم آخر الأمر سواريتها المتمايلة الى جانبها، انطوت أشرعتها الواحد تلو الآخر كأنها أجنحة طيور تصفق فرحاً بعثورها على الطعام، وانبعث من صمت اللحظة المنصرمة صراخ وصياح من وسطها، صياح الملاحين الذين أخذوا يقفزون من زورق الى زورق واندفعوا الى سلم السفينة..

ويستمر في وصف مياه البحر المرجاني والمشاعر

وفي صمت الصحراء الذي كان يتخلله وقع خفوف الجمال، ونداءات سائقها البدو بين حين وآخر.

كان معظم الحجاج يركبون الهوداج - أي هودجين على كل مطية واحدة - وكانت حركة المطايا اللقافة تصيب الإنسان بالدوار وكان التعب يأخذ من أحداً كل ماخذ فيغفو بضع لحظات ليصحو على رجة مفاجئة، ثم يغفو ثانية، ليستيقظ كرة أخرى. ومن أن إلى آخر كان سائقو الجمال، الذين كانوا يرافقون القافلة مشياً على الأقدام، ينادون حيواناتهم أو يغني أحدهم، بين الفينة والأخرى، على خطوات المطايا الطويلة.



صمت المكان - وقد بدا لي أن الإبل كانت شاعرة بأن السيارات عدوة لها، ذلك أنها كانت تجفل كلما اقتربت منها سيارة، وتدير رؤوسها باحتداد وغيظ نحو جدران المنازل، وتحرك أعناقها ذات اليمين وذات اليسار، وقد بدا عليها الاضطراب واليأس - لقد كان هناك زمن جديد يقترب مهدداً تلك الحيوانات الشامخة الصابرة، فيملأها خوفاً وتشاؤماً.

وصلنا إلى بحرة مع الصبح تقريباً، فتوقفت القافلة لقضاء النهار، ذلك أن الحر لم يكن يسمح بالمسير إلا أثناء الليل. ويصف بحرة قائلاً :

هذه القرية، التي لم تكن في الحقيقة سوى صف مزدوج من الأكواخ، والمقاهي، وبعض البيوت المصنوعة من سوق النخيل، ومسجد صغير: كانت المكان التقليدي الذي اعتادت القوافل أن تتوقف فيه، إذ كان في منتصف الطريق بين جدة ومكة المكرمة. منذ أن تركنا الساحل ظلت الأرض نفسها تقريباً: صحراء مع تلال متوحدة هنا وهناك، وجبال زرقاء في الشرق تفصل تهامة عن نجد. بيد أن كل تلك الصحراء من حولنا كانت أشبه الآن بمعسكر كبير جداً من الخيام، والمطايا، والهوداج التي لا عد لها ولا حصر، وخليط من اللغات المتعددة - العربية والهندوستانية والفارسية والصومالية والتركية إلى غير ذلك من اللغات التي لا يعلم عددها إلا الله سبحانه كان ذلك في الحق مجموعة من الأمم، غير أنه لما كان كل فرد يرتدي لباس الإحرام فإن المرء لم يكن يلحظ أي فرق بين مختلف الأجناس التي بدت وكأنها أمة واحدة ليس غير.

ولقد كان الحجاج متعبين بعد تلك الليلة التي

ثم أخذ في وصف مشارف جدة ومعالمها بعد مغادرتها:

خلفنا وراعا أسوار جدة البيضاء، ووجدنا أنفسنا فجأة في الصحراء - في سهل عريض أشهب متوحد منقط بالعليق الشائك والحشائش والتلال المنخفضة المعزولة التي كانت ترتفع منه جزر في البحر، مصنوعة من الشرق بسلاسل صخرية أكثر ارتفاعاً بعض الشيء، جرداء لا أثر فيها لأي حياة، وفوق ذلك السهل المهيب كله كانت القوافل تشق طريقها بعناء وفي مواكب طويلة، مئات وألوف من الجمال - واحداً بعد آخر في صف واحد، محملة بالهوداج والحجاج والامتعة، تختفي أحياناً وراء التلال لتظهر مرة أخرى، وبصورة تدريجية التقت مسالكها في طريق رملي واحد اختلطه قوافل مماثلة عبر قرن متطاولة.

قضوها في المسيرة. ولا شك في أن السفر، بالنسبة الى معظمهم كان مهمة غير عادية الى حد بعيد، وأن تلك الرحلة الأولى من نوعها في حياة بعضهم.

وقبل شروق شمس اليوم التالي ضاق السهل الرملي واقتربت التلال بعضها من بعض. وعبرنا مضيقاً ورأينا على ضوء الفجر الشاحب أول بيوت مكة، ثم دخلناها مع شروق الشمس.

كانت البيوت تشبه بيوت جدة بنوافذها البارزة وشرقاتها المحصورة، ولكن الحجارة التي كانت مبنية منها كان يبدو أنها أثقل وزناً وأضخم جسماً من حجارة جدة المرجانية الخفيفة اللون، كان الصباح باكراً ما يزال، ومع ذلك كانت الحرارة الشديدة أخذة في الازدياد، وأمام الكثير من البيوت كانت هناك مقاعد عليها كان يرقد رجال متعبون. وأخذت الشوارع غير المرصوفة تضيق شيئاً فشيئاً، بينما كانت قافلتنا تتخطاها الى وسط المدينة، وإذا لم يبق للحج إلا أيام معدودات، فقد كانت الجماهير غفيرة جداً في الشوارع، حجاج لا عد لهم ولا حصر بلباس الإحرام، وآخرون ارتدوا مؤقتاً ثيابهم العادية - ثياباً من جميع أرجاء العالم الإسلامي، وسقاة منحون فوق قريهم أو تحت نير تتدلى من كل طرفيه صفيحة كاز قديمة تستخدم بدلا من الدلو، وسائقو حمير مع حميرهم ذات الأجراس الرنانة وسرجها البهيجة المبهرجة، ومطايا قادمة من الجهة المقابلة محملة بالهوادج الفارغة، تعج بنغمات مختلفة.

ولقد كان هناك هرج ومرج وضوضاء عظيمة في الشوارع الضيقة بحيث كان يخيّل إليك أن الحج لم يكن شيئاً يحدث سنوياً منذ قرون، بل مفاجأة لم يكن الناس قد أعدوا لها عدتها، ولم تعد قافلتنا قافلة بمعنى الكلمة بل خليطاً مضطرباً من الإبل والهوادج والأمتعة، والحجاج، وسائقي الجمال، والضجيج.

ويعد فطور سخي قدمه إلينا المطوف، خرجت إلى المسجد الحرام، وكان دليلي إليه الشاب نفسه الذي سبق له أن استقبلنا من قبل، فمشينا خلال الشوارع المكتظة الصاخبة، ومررنا بحوانيت القصابين وقد علقت أمامها صفوف الخرفان المسلوخة، وباعة الخضار وقد نشروا بضاعتهم فوق حصائر من قش فرشت على الأرض، وبين أسراب الذباب رائحة الخضار، والغبار، والعرق، ومن ثم خلال سوق ضيقة مسقوفة لم يكن فيها غير حوانيت باعة الثياب من كل نوع ولون.

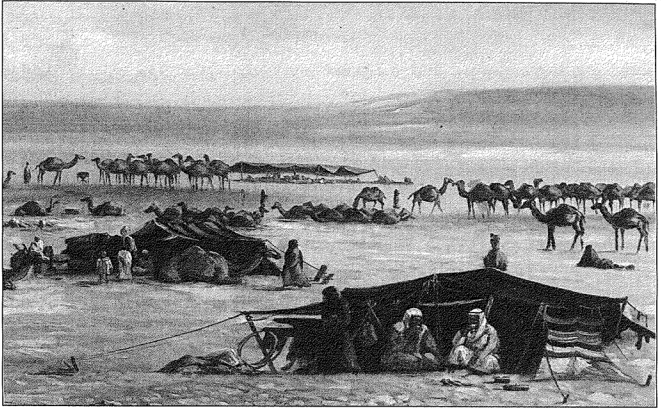
وكانت الحوانيت، كوى صغيرة ترتفع مقدار متر واحد عن أرض السوق، فيها يجلس صاحب الحانوت متربعا وقد أحاط نفسه بأكوام الأقمشة من مختلف الألوان، في حين تتدلى فوق رأسه جميع أصناف الألبسة لجميع أمم العالم الإسلامي.

وبعد ذلك أخذ في إعطاء وصف دقيق وصورة حية عن رحلة الحج حيث يقول:

وكان هناك، أيضاً من جميع الأجناس والهيئات بعضهم يلبسون العمام وبعضهم مكشوفو الرؤوس، بعضهم يمشون صامتين وقد أحنوا رؤوسهم، وغيرهم يهرولون بخفة بين الجماهير. هرج ومرج وضجيج وعجيج من كل جانب بحيث تشعر أنك وسط أمواج متكسرة وتستطيع أن ترسم بعض خطوطها ولا تستطيع أن تأخذ لها أبداً صورة كاملة الى أن وجدنا أنفسنا، فجأة أمام إحدى بوابات الحرم.

ومن ثم رأيت لأول مرة الكعبة المشرفة داخل الحرم.

هذه إذن، كانت الكعبة، التي كانت ولا تزال محط أشواق الملايين الكثيرة من الناس قروناً عديدة إن حجاجاً لا يحصون ولا يعدون قد بذلوا تضحيات عظيمة عبر العصور للوصول الى هذه المحجة، فمات



كل هذه سبق أن رأيتها - ولكن شعوري لم يكن قط قوياً كما كان الآن - أمام الكعبة.
وتقدمت أنا أيضاً، وأصبحت جزءاً من ذلك السيل الدائري حول الكعبة، وكنت بين الفينة والأخرى أشعر بوجود رجل أو امرأة بقربي: صور منفردة تبث لعيني لتختفي من بعد عنهما.
وتلاشت الدقائق، وهذا الزمن نفسه، وكان هذا المكان هو محور العالم.

ثم أخذ في وصف عرفات قائلاً :

وعلى مقربة من هنا، ولكني لا أستطيع أن أراه وسط هذا القفر الميت من الوديان والتلال، يقع سهل عرفات، حيث يتجمع فيه جميع الحجاج الذين يأتون إلى الحج في اليوم التاسع من ذي الحجة، كما وقفت هنا، عاري الرأس، في ثوب الإحرام الأبيض، بين حشد من الحجيج المرتدين الثياب البيضاء، العاري الرؤوس، من قارات ثلاث، وشاهدنا جبل الرحمة

الكثيرون منهم على الطريق وبلغها الكثيرون منهم بعد مشقة كبرى، وفي أعينهم جميعاً كانت الكعبة المشرفة نزوة آمالهم وغاية أحلامهم.
هناك انتصبت الكعبة، مغطاة بكاملها بالنسيج الحريري الأسود، جزيرة هادئة وسط ساحة المسجد المربعة الواسعة: أبسط كثيراً من أي أثر معماري آخر في العالم.

لقد سبق لي أن رأيت في بلدان إسلامية مختلفة مساجد أبدعت في بنائها أيدي الفنانين من المهندسين المعماريين العظام. رأيت مساجد في إفريقيا الشمالية، ورأيت معابد تتألق بالرخام والمرمر الأبيض، وقبة الصخرة في القدس، قبة كاملة فوق بناء دقيق، ومباني استانبول الفخمة، ومسجد بايزيد، ومساجد بورصة في الأناضول، ومساجد الصفوية في إيران روائع ملكية من حجارة زاهية وبلاطات ملونة وأبواب مطعممة بالفضة، ومساجد تيمورلنك الجبارة في سمرقند الرائعة.

والمئات من اليبارق المصفقة، تنمو صرخة الحجاج الى زمجرة منتشية ظافرة: «الله أكبر».

وتسيل هذه الزمجرة في موجات عارمة قوية فوق رؤوس الألوف من الرجال فوق السهل الفسيح، الى أطراف الأرض جميعاً: «الله أكبر لقد سما هؤلاء الرجال فوق حيواتهم الصغيرة، إن إيمانهم يدفعهم الآن الى الأمام، كأنهم بنيان واحد نحو آفاق غير محدودة». يخطو الإنسان خطوات واسعة بكل ما وهبه الله من بهاء وسناء: خطوه بهجة، لإتمام مناسك الحج. وبالجملعة فقد جاءت هذه الرحلة الى بيت الله الحرام تعكس أشكالاً وأنماطاً من النواحي التاريخية والجغرافية وواقع الحضارات القديمة وهي تجدد لنا مستوى ثقافته وخبرته وغير ذلك من النماذج والأنماط المتنوعة وهي تعكس لنا أبعاداً كثيرة عن التوجهات الدينية واهتمامه بالقضايا التاريخية والاجتماعية ولقد كانت النظرة الإسلامية ذات مفهوم واضح حدد البعد الفكري والأخلاقي للعقيدة الإسلامية التي دفعته لرحلة الحج حيث رأى في الإسلام نظرة شاملة للحياة والكون والإنسان والتحرر من الأساطير والأوهام كما أشار الى ذلك لقد كانت الرحلة مرحلة جديدة في حياته زادت إيماناً وثباتاً وقوة، وهكذا من كتاب الله وسنة الرسول الكريم اتضحت له معالم الشخصية الإسلامية فكراً وعملاً. لقد شاهد في رحلته الى المشاعر المقدسة الكبير والصغير والأبيض والأسود الغني والفقير كلهم متساوون في حقوقهم الإنسانية لا تمايز بينهم في جنس أو لون فكل المشاعر والأعمال التي تؤدي لا يقصد بها إلا وجه الله وذكره وفضله... في اجواء مفعمة بالايمان.

الحج في أدب الرحلات هو رسالة فكرية قدمها عدد من الرحالة من أبناء الأمة الإسلامية الى العالم فهي تجسيد ملموس للثقافة الإسلامية برمتها والضارب تاريخها في أعماق العهود الزاهية للإسلام.

المنتصب من السهل الفسيح: واقفين متربصين حتى الأصل، نتفكر في ذلك اليوم الذي لا مفر منه، يوم الحساب.

وإذ وقفت على رأس التلة أهدق الى أسفل نحو سهل عرفات الغائب عن ناظري، شعرت كأن الأرض أمامي، التي كانت ميتة منذ لحظة قد دبَّت فيها الحياة من جديد بتلك التيارات من الأنفس البشرية التي مرت عبرها، وامتلات بالأصوات الغريبة تصدر عن ملايين الرجال والنساء الذين مشوا ما بين مكة وعرفات في أكثر من ألف وثلاثمئة حجة منذ أكثر من ألف وثلاثمئة سنة.

إن أصواتهم وخطواتهم وأصوات حيواناتهم، وخطواتها، تستيقظ وتسمع من جديد: «إني أراهم يمشون ويركبون ويتجمعون - كل تلك الملايين من الحجاج بشياهم البيضاء عبر ألف وثلاثمئة عام. إني أسمع أصواتهم، وأجحة الإيمان الذي جذبهم معاً الى هذه الأرض من الصخور والرمال.

ومرة أخرى أراني راكباً فوق سهل عرفات - راكباً في عدو سريع فوق السهل، وسط ألوف وألوف في ثياب الإحرام، عائدین من عرفات الى منى ثم مكة.

ويفيض في الحديث مصوراً رحلة العودة من عرفات الى المزدلفة ومنى قائلا: وتتابع ركوبنا، هاجمين طائرين فوق السهل، ويخيل إلي أننا طائرون مع الريح، منغمسون في سعادة لا تعرف نهاية ولا حدوداً... وتزعق الريح في أذني بنشيد النصر: «إنك إن تكون غريباً بعد الآن، أبداً أبداً».

إخوان لي عن اليمين، وإخوان لي عن اليسار، كلهم لا أعرفهم ولكن أحداً منهم ليس غريباً عني: فنحن في فرحة سباقنا المضطربة جسم واحد يسعى الى هدف واحد، إن العالم أمامنا لفسيح... ووسط الضوضاء التي تصم الأذان من خطوات الألوف من الإبل المندفعة

معالم

قرآنية

في

الألوان

إن نظرة تدبر وتفكر في خلق الله سبحانه، وما
اشتمل عليه من عظمة وجلال، وما قام به من أسس
وقوانين، هي من الدقة والتنسيق والتنظيم ما يسهر
المتأملين.

وينظرة مجردة ندرك أن الله سبحانه هو الذي
أعطى كل شيء خلقه، ودبر في الكون كل ذرة.

ولقد جاءت آيات القرآن الكريم توجه الناس إلي معالم ينظرون
إليها، ويتفكرون فيها، ويتدبرون شئونها لتستنهض العقول، وتوقظ
الحواس، وتنبه المشاعر.

ومن تلك المعالم القرآنية: معلم الألوان، والألوان إبداع إلهي،
جاء بها الخالق الذي قدر، والألوان تحوى في أعماقها آيات معطية،
ودلائل موحية.

قال تعالى في سورة فاطر الآية/ ٢٧ - ٢٨: {ألم تر أن الله أنزل
من السماء ماء فأنخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جُدُدٌ
بيض وخُمْرٌ مختلفٌ ألوانها وغباب سود * ومن الناس والدواب
والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله
عزيز غفور}.



د. أحمد عبدالرحيم السايح

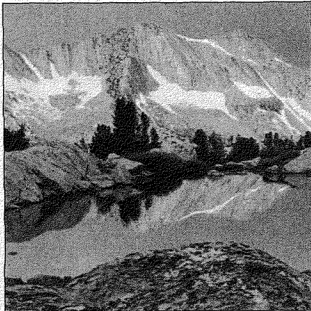
مصر

وقوله تعالى: **{ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود}**. أي وخلق الجبال كذلك مختلفة الألوان كما هو المشاهد، والجدد: الطرائق والشعاب، وهنا لفظة فالجدد البيض مختلف ألوانها فيما بينها، والجدد الحمر مختلف ألوانها فيما بينها، مختلف في درجة اللون والتظليل والألوان الأخرى المتداخلة فيه.

وهناك جدد غرابيب سود، حالكة شديدة السواد.

يقول بعض العلماء: إن اللفظة إلى ألوان الصخور وتعددتها وتنوعها داخل اللون الواحد، بعد ذكرها إلى جانب ألوان الثمار، تهز القلب هزاً، وتوقظ فيه حاسة الذوق الجمالي، التي تنتظر إلى الجمال نظرة تجريدية، فتراها في الصخرة، كما تراه في الثمرة.

وقوله تعالى **{ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك}** أي كذلك الحيوانات من الناس



في هاتين الآيتين لفظة كونية عجيبة لفظة تطوف في الأرض كلها .. وتظهر فيها الألوان والأصباغ في كل عوالمها، في الثمرات، وفي الجبال، وفي الناس، وفي الدواب، والأنعام، وفي الزرع.

وهذه اللفظة - كما يقول ابن كثير في تفسيره - تنبه إلى كمال قدرته في خلقه الأشياء المتنوعة المختلفة من الشيء الواحد.

وهو الماء الذي ينزله من السماء، يخرج به ثمرات مختلفا ألوانها، من أصفر، وأحمر، وأخضر، وأبيض. إلى غير ذلك من ألوان الثمار، كما هو مشاهد من تنوع ألوانها وطعومها، كما قال تعالى في الآية الأخرى: **{وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون}**.

ومما يحسن أن يدرك: أن ألوان الثمار معرض بديع للألوان، يعجز عن إبداع جانب منه جميع الرسامين في جميع الأجيال. فما من نوع من الثمار يماثل لونه لون نوع آخر، بل ما من ثمرة واحدة يماثل لونها لون أخواتها من النوع الواحد.

فعند التدقيق في أي ثمرتين أختين يبدو شيء من اختلاف اللون - ولعلك أيها القارئ الكريم - تلاحظ أن القرآن الكريم ينتقل بك من ألوان الثمار إلى ألوان الجبال، وهي كما يقول المفسرون: نقلة عجيبة في ظاهرها، ولكنها من ناحية دراسة الألوان تبدو طبيعية. ففي ألوان الصخور شبه عجيب بألوان الثمار وتنوعها وتعددتها، بل إن فيها أحيانا ما يكون على شكل بعض الثمار وحجمها.

من بطونها شراب مختلف ألوانه، فيه شفاء للناس، إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون).

وكذلك الزروع يخرج الله منها زرعاً مختلفاً ألوانه. قال تعالى في سورة الزمر الآية/ ٢١: {ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يجعله حطاباً إن في ذلك لذكرى لأولى الأبواب}. ومن أفواج نعم الله فيما خلق للإنسان، ما ذكرته الآية الكريمة في قوله تعالى في سورة النحل الآية/ ١٣: {وما نرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون}. أي وما خلق لكم في الأرض وما أودع فيها للبشر من مختلف المعادن والأشياء التي تقوم بها حياتهم في بعض الجهات وفي بعض الأزمان لآية.

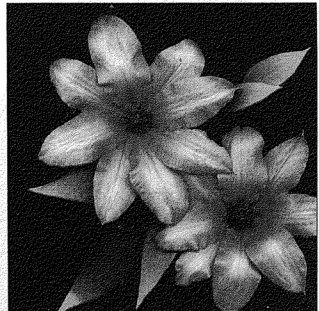
ونظرة الى هذه النخائر المخبوءة في الأرض المودعة للناس حتى يبلغوا رشدهم يوماً بعد يوم، ويستخرجوا كنوزهم في حينها، ووقت الحاجة إليها. وقد يأتي زمن يحتاج فيه الناس الى أمور أخرى لا تزال مخبوءة في الأرض. لم تكشف أسرارها بعد، تجعل الناس أكثر تأملاً وإقبالاً.

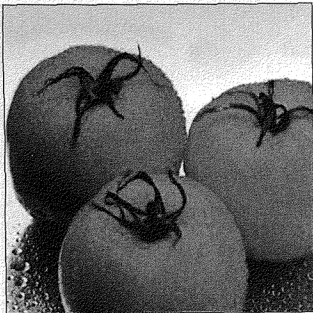
ومما ينبغي أن نعيه، أن الآيات الكريمة التي جاء فيها ذكر الألوان في الإنسان، والدواب، والجبال، والزرع، والثمار، وشراب النحل، وما خلق من الأرض تلك الآيات ختمت بقوله تعالى: {إن في ذلك لآيات للعالمين}. {إن في ذلك لآية لقوم يذكرون}. {إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون}. {إن في ذلك لذكرى لأولى الأبواب}. {إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور}. وهذا كله يثير في الناس التفتح الواعي الذي يرشد إلى الطريق الحق.

والدواب والأنعام، وألوان الناس لا تقف عند الألوان المتميزة العامة لأجناس البشر. فكل فرد بعد ذلك متميز اللون بين بني جنسه، بل متميز من توأمه الذي شاركه حملاً واحداً من بطن واحدة.

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة الروم الآية/ ٢٢: {ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين}. وكذلك الدواب والأنعام مختلفة الألوان حتى في الجنس الواحد، بل النوع الواحد منهم مختلف الألوان، بل الحيوان الواحد يكون أبلق فيه من هذا اللون وهذا اللون.

وإذا كانت الثمرات والجبال والناس والدواب والأنعام مختلفة ألوانها، فكذلك النحل يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه، قال تعالى في سورة النحل الآية/ ٦٨ - ٦٩: {وأوحى ربك الى النحل أن اتخذني من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يعرشون * ثم كلى من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يَخْرُجْ





ومما ينبغي الوقوف عليه أن آيات من القرآن الكريم عنيت باللون الأخضر لما له من أهمية في حياة الناس.

ويذكر العلماء: أن الدراسات العلمية أثبتت أن اللون الأخضر هو اللون الذي يجلب السرور الى داخل النفس، ويشعل الفكر، ويثير في الإنسان البهجة والسرور.

فإشارات آيات من القرآن الكريم الى اللون الأخضر لها دلالات موحية عند الذين يتأملون، ويدرسون، ويفكرون.

يقول العلماء: «إن الخضرة هي ما يعرف بمادة «الكوروفيل» أو الورقة الخضراء، وقد حباها الله تعالى قدرة على امتصاص الطاقة الضوئية، وتحويلها الى طاقة كيميائية وهي تقوم بتحويل ثاني أوكسيد الكربون والماء الى أوكسجين، ومواد هيدروكربونية وهي التي تمثل مصدر الطاقة للخلايا الحية.

وبهذا تكون الخضرة هي مصدر هام للغذاء،

وتلك الآيات وما فيها من إبداع إلهي دعوة للعقل كي يتعرف على الله، ويسلك سبيله إليه بالنظر في ملكوته، والتدبر فيما أبدع وصوّر. وإن العقل على أي مستوى لن يخطئه الطريق الى الله، إذا هو وقف بين يدي تلك الآيات متجردا من الأهواء الفاسدة، والموروثات الضالة، وأعطى لنفسه الحق في تأمل الآيات.

والعلماء هم الذين يتدبرون آيات الله في كل شيء، ومن ثم يعرفونه معرفة حقيقية، يعرفونه بأثار صنعته، ويدركونه بأثار قدرته، ويستشعرون حقيقة عظمتهم برؤية حقيقة إبداعه، ومن ثم يخشونه حقا، ويتقونه حقا، ويعبدونه حقا، لا بالشعور الغامض الذي يجده القلب أمام روعة الإبداع، وجمال الآيات، ولكن بالمعرفة الدقيقة، والعلم المباشر الذي يوصل الى ما يفيد الإنسانية في الأرض.

وقد لا يخفى على باحث ومتأمل في القرآن الكريم، أن آيات كثيرة فيه اهتمت بذكر الالوان واختلافها، باعتبار أن ذلك آية من آيات الله فيما خلق. قال تعالى في سورة الروم الآية/ ٢٢: **{ومن آياته خَلَقَ السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين}** الذين يتعلمون ويدرسون هذه الظاهرة دراسة موضوعية، ويقفون ليمجدوا الخالق المدبر للظواهر والبواطن، فآية خلق السموات والأرض، واختلاف الألسنة والالوان لا يراها إلا الذين يعلمون.

ولقد اهتم العلماء بدراسة الالوان، وأثرها على الإنسان. وأثبتوا في ظل تجارب علمية وعملية: أن اللون له موجات تؤثر في أفكار الإنسان. كما أنها تؤثر في حركته الجسمية، وأصبح للالوان في ظل النهضة العلمية: علم له أصول واتجاهات، تقوم على أسس من الدراسات المختلفة، والبحوث المتنوعة.



فأنت ترى أن الملك طلب تأويل رؤياه فعجز المלא من حاشيته عن تأويلها: **[قالوا أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين]** (سورة يوسف الآية/ ٤٤)، وعند ذلك تذكر الذي نجا من الفتين اللذين كانا في السجن مع يوسف، وكان الشيطان قد أنساه ما وصاه به يوسف من ذكر أمره للملك. **[وقال الذي نجا منهما وادكر بعد أمة أنا أنبيكم بتأويله فأرسلون]** (سورة يوسف الآية/ ٤٥).

فلما أرسلوه الى يوسف في السجن. قال له: **[يوسف أيها الصديق أفنتا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلنا أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون]** (سورة يوسف الآية/ ٤٦)، وفسر يوسف - عليه السلام - الرؤيا بأن الإشارة الى الخضرة في السنبلات الخضر تدل على الإنتاج الوفير، قال: **[تزرعون سبع سنين دأباً]** (سورة يوسف الآية/ ٤٧) - أي يأتيكم الخصب والمطر سبع سنين متواليات.

وقال تعالى في سورة الحج الآية/ ٦٣: **[ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبغ الأرض مخضرة إن الله لطيف خبير]**.

ومما يحسن أن ندركه هنا أن نزول الماء من السماء، ورؤية الأرض بعده مخضرة بين عشية وصباح، ظاهرة واقعة مكرورة. قد تذهب الألفة بجديتها في النفوس أما حين يتفتح الحس، فإن هذا المشهد في الأرض يستجيش في القلب شتى المشاعر، والأحاسيس. وإن القلب يحس أحياناً أن هذا النبات الصغير، الطالع من سواد الطين. بخضرته وغضارته يثير في الإنسان أحاسيس البهجة، والذي يحس على

فهو غذاء للإنسان، والحيوان والطيور والأسماك. قال تعالى في سورة الأنعام الآية/ ٩٩: **[وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء فأخرجنا منه خضراً نخرج به حبا متراكباً]**.

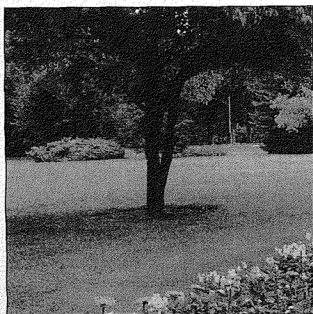
وقد يكون واضحاً أن كل نبت يبدأ أخضر، واللفظ «خضر» أرق ظلاً، وأعمق ألغة من لفظ «أخضر» يقول ابن كثير في تفسيره: «فأخرجنا منه خضراً» أي زرعاً وشجراً أخضر، وهذا النبات الخضر، يخرج منه حبا متراكباً يركب بعضه بعضاً كالسنابل ونحوها.

وفي سورة يوسف ذكرت الخضرة مرتين، حيث رأى ملك مصر رؤيا هالته، وتعجب من أمرها. لذا يطلب تأويلها من رجال حاشيته والمتصلين به من العلماء: **[وقال الملك: إني أرى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات يأيها الملا أفئتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون]** (سورة يوسف الآية/ ٤٢).

[أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الأنهار يُحَلَوْنَ فيها من أساور من ذهب ويلبسون ثياباً خَضَراً من سندس وإستبرق متكئين فيها على الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاً]. أي يلبسون من الثياب ما رق من الدياج ولونه أخضر. وقال تعالى في سورة الرحمن الآية/ ٧٦: [مُتَكِّئِينَ عَلَى رُقُرُقٍ خُضْرٍ وَعِيقَرِي حَسَانٍ] أي أنهم مستندون على وسائد خضر من وسائد الجنة.

وفي سورة الإنسان الآية/ ٢١: يقول الله سبحانه وتعالى: [عَالِيَهُمْ ثِيَابٌ سُدُسٌ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَامُ رَبِّهِمْ شَرَاباً طَهُوراً]. أي تلطوهم الثياب الفاخرة الخضراء المزينة بأنواع الزينة المختلفة.

هذا هو اللون الأخضر في الآخرة، يكرم به المؤمنون في جنات الله وكذلك هو معلم من معالم الحياة في الدنيا، إنه جدير بالمؤمنين بالله سبحانه وتعالى أن يتعمقوا هذه المفاهيم، ويستفيدوا منها في تطبيقات الحياة.



هذا النحو يستطيع أن يدرك ما في التعقيب بقوله: [إن الله لطيف خبير] من لطف وعمق.

فمن اللطف الإلهي ذلك الدبيب اللطيف، ديبب النبتة الصغيرة من جوف الثرى وهي نحيلة ضئيلة، ويد القدرة تمدّها في الهواء، وتمدّها بالشوق إلى الإرتفاع على جاذبية الأرض، وثقل الطين.

وقال تعالى في سورة يس: [الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون]، ويذكر علماء التفسير: أن المشاهدة الأولية تقنع بصدق هذه العجيبة، العجيبة التي يمرّون عليها غافلين، عجيبة أن هذا الشجر الأخضر الريان بالماء، يحكّ بعضه ببعض فيولد نارا، ثم يصير هو وقود النار. بعد الليونة والأخضرار.

والمعرفة العلمية العميقة لطبيعة الحرارة التي يخترنها الشجر الأخضر من الطاقة الشمسية التي يمتصّها، ويحتفظ بها وهو ريان بالماء، ناضر بالخضرة، والتي تولد النار عند الاحتكاك، كما تولد النار عند الاحتراق، هذه المعرفة تزيد العجيبة بروزاً في الحس ووضوحاً.

والخالق سبحانه وتعالى هو الذي أودع الشجر خصائصه هذه، والذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى. فاللون الأخضر يشير إلى الازدهار، وكثرة الانتاج، ووفرة المحصول وهو كذلك يعطى دلائل على قدرة الخالق سبحانه وتعالى.

وإذا كان اللون الأخضر هو غذاء الحياة في الدنيا، فإنه في الآخرة علامة المتعة والسعادة، والبهجة، والسرور، والأطمئنان، والراحة النفسية الكاملة. قال تعالى في سورة الكهف الآية/ ٣١:

«خطر التبعية في مجال النقد» هذه الدراسة القيمة تتبع فيها الاستاذ الدكتور / مصطفى عبد الواحد الحركات النقدية المعاصرة في كل مسمياتها، وبخاصة التي اتخذت من النقد (الغربي) منهجاً لها، وعملت على ترويض نظرياته ومعطياته في عالمنا العربي مغضية الطرف بل مسفهة أى عمل نقدي في تراثنا الأدبي.. مما جعل أولئك النقاد تابعين لكل صارخ وناق يأتي من وراء البحار.

وهذه الحلقة الأخيرة من هذه الدراسة القيمة يسجل فيها الدكتور / مصطفى تراجع أهل الغرب ومراجعتهم لعدد من آرائهم وتنظيراتهم، ويبقى النقاد العرب التابعون على ما هم عليه.

- المنهل - تشكر الدكتور مصطفى عبد الواحد على هذا التواصل الادبي والفكري مع مجلته المنهل وتنتظر منه جديد ابداعه وعلمه وفكره.

- المنهل -

خطر

التبعية في

مجال النقد

لعل هذه الوقفة مناسبة لتحدث عن ثراء النقد العربي القديم بالوسائل والقواعد اللغوية والبلاغية والنقدية والنوقية الرفيعة .. لكن هؤلاء يزهدوننا فيه ويصرفوننا عنه.. ويجروننا جراً إلى ساحات عبثهم ولغوهم وضجيجهم الذي لا طائل من ورائه.

وألفت النظر هنا إلى أن تراثنا النقدي لم يقرأ قراءة فاحصة كاملة بعد .. فالنقاد المعاصرون يأخذون منه ما يناسب أهواءهم واتجاهاتهم.. حتى لقد حاول بعضهم أن يجعل من عبد القاهر الجرجاني ناقداً جديداً.. يتواءم مع مقولات دي سوسير وتشومسكي وجاكوبسن وأشباههم.. وهم يتخذون من تأويل نظرية النظم التي أوضحها الجرجاني سلاحاً له أكثر من حد يقطعون به ما يشاؤون!

وكذلك يصنع آخرون بنظريات حازم القرطاجني ويحاولون التقرب بينه وبين هذه المذاهب الطارئة.. ولو أنهم قرأوا النقد العربي القديم قراءة متأنية



د. مصطفى عبد الواحد

الاستاذ بجامعة أم القرى - مكة المكرمة

وقلت أجز فقال :

وشممت وردة خده

نظراً ونرجس مقلتيه

فقلت : أحسنت وجوت شمع بالنظر كسماع أبي

الطبيب بالبصر حيث يقول:

خلفت صفاتك في العيون كلامه

كالخط يملأ مسمعي من أبصرا

وهذا وإن لم يكن من هذا الباب من كل جهة - يريد

تناوب الأعضاء - فهو من أولى ما أورد معه . وكذلك

قول مهيار :

خان بكاء العين أجفانه

فناح والنوح بكاء الفم

لأن النوح والبكاء ليسا عضوين .

ولابن رشيق في جواب كتاب :

أسمعت عيني ما اشتته

بلسان هاتيك اليراعة

وقول الشريف الرضي :

عزني أن أرى الديار بعيني

قلعلي أرى الديار بسمعي

ولابي الطبيب :

خير أعضائنا الرؤوس ولكن

فضلتها لقصدك الأقدام

موضوعية منصفة لوجدوا فيه غناء وثراء وأصاله
وسبقاً وصدقاً وبعداً عن التكلف والادعاء .

فهل جال بخاطر هؤلاء المنصاعين لأهواء شذوذ
النقاد في الغرب أن من نقادنا القدماء من عرف
ظاهرة «تراسل الحواس» التي يتشدد بها الرمزيون
ويدعون أنهم هم الذين ابتكروها؟ إن هذا السبق
موجود في تراثنا النقدي وقد عثرت عليه في رسائل
الأفضليات لابن الصيرفي المتوفي سنة اثنتين وأربعين
 وخمسمائة من الهجرة وقد قام بتحقيقها الدكتور وليد
القصاب والدكتور عبد العزيز المانع وقام بطبعها مجمع
اللغة العربية بدمشق عام ثلاث وأربعمئة وألف من
الهجرة الموافق لعام اثنين وثمانين وتسعمائة وألف من
الميلاد .

وقد جاء فيها هذا العنوان : «في تناوب
الأعضاء» .

«وهو مما يدل على تجويد الشاعر وقوة تصرفه
ومضاء خاطره وقلة توقفه . ومن أحسن ما جاء في ذلك
قول أبي الطبيب :

وجحفل ستر العيون غباره

فكأنما يبصر بالآذان

وقوله :

كأن الهام في الهيجا عيون

وقد طبعت سيفوك من رقاد

وحكى ابن رشيق قال: جلست يوماً إلى ابن حديدة
الشاعر . . فسألني عن حال المكان الذي خرجت منه
فوصفته وأقضى بي الحديث إلى ذكر غلام كان ساقياً
فقلت في درج الكلام:

فشربتها من راحتني

كأنها من وجنتي

ولحسن بن عبد الصمد :

تعطي وسمعتك بالملام مشنّف
فكأن راحتك الكريمة تسمع!

ولابن حيّوس :

قواف هي الخمر الحلال وكئسها
لساني ولكن بالدماع تشرب!

وقد أجاد ابن القمي وزاد بقوله:

ولي سنة لم أدر ما سنة الكرى
كان جفوني مسمعي والكرى العذل

ونظائره كثيرة [٨].

فأراد قافية على الميم فلم يقدر عليها، ويعقب ابن الصيرفي على هذا الخبر بقوله: إن من أعجب الأشياء توقف الأصمعي خاصة في قافية هذا البيت على الميم مع ما يروى عنه من قوله: إن الشمة في كلام العرب بمعنى الغضب وحكايته عنهم: إن ذلك لما يحشم بني فلان أي يفضيهم، فكان يلزمه أن يقول: إن حشموا. على أن أحسن ما قفى به هذا البيت على الميم ما اقتضاه صدره فيقال:

ما تقموا من بني أمية إلا
أنهم يحلمون إن نقموا

ويقال في البيت الثاني:

وأنهم معدن الملوك فما
تصلح إلا عليهم الأم
ويجعل الأم عوضاً عن العرب [٩].

فقد أدى الخطأ في رواية قافية البيت الأول من القصيدة الى تغيير قوافيها بما يثري المعاني ويولد أفكاراً جديدة.

ولا يلزم من هذا أن نبحت لكل نظرية مستحدثة عن شواهد في تراثنا القديم.. وإنما نريد أن نعيد إلى نقدنا القديم اعتباره وأن نقدر جهود أسلافنا الذين صاغوا نظريات هذا النقد صادرين عن ثقافتهم الأصلية ولغتهم الجميلة.

نريد أن نتيح المجال للإبداع الحقيقي الباحث عن الجمال في الصورة والصياغة.. غير مسلوب الإرادة وغير منساقين إلى ما يراه الغرب حسناً وجميلاً.

وإلا كان الأمر راجعاً الى التقليد الذي لا يتأتى معه إبداع ولا انطلاق.

وكما قال الدكتور برهان غليون في كتابه «اغتيال العقل»: «إنه إذا كانت الجمالية قائمة في إبداع المعاني

لكن تناوب الأعضاء إن عثر عليه ناقد عربي.. فهو لا يرقى إلى درجة «تراسل الحواس» عند الرمزيين الفرنسيين.. فذاك عربي وهذا أعجمي.. والأعجمي عند المقلدين الاتباعيين خير من العربي!

حتى ظاهرة الخطأ في الرواية أو الانحراف المقصود التي يزعم النقاد الجدد أن مذهبهم هي التي اكتشفتها نجد في تراثنا النقدي أمثلة تصلح للدلالة على معرفة القدماء بها.. فقد ذكر ابن الصيرفي في إحدى رسائل الأفضليات أن هشاماً الأحول قال: كنا عند الأصمعي فأخذ في شعر عبيد الله بن قيس الرقيات فجعل ينشد حتى قال:

عاد له من كثيرة الطرب
فمئنه بالدموع تنسجم

وإنما هي تنسكب.. فقال: يافتيان أمرؤها على الميم، قال: فأمرها وتم معي يقول ونقول على الميم حتى بلغنا الى قوله:

ما تقموا من بني أمية إلا
أنهم يحلمون إن غضبوا

***** نظرية** **(تراسل** **الحواس)** **التي تغنى** **بها** **الاتباعيون** **كابداع** **غربي،** **وليدة** **تراثنا** **الشعري** **والنقدي** **القديم.**

التأصيل الثقافي، حتى إن تقويم التراث نفسه أصبح خاضعاً لمعيار التقليد «الجديد» وأصبح من قبيل المديح أن يقال: إن هذا الجانب أو ذاك من التراث يبدو وكأنه وليد اليوم أو بالأحرى كأنه مماثل لما في الغرب»[٥].

وذلك هو المآزق الذي وضع فيه المقلدون المتبعون لنظريات الغرب دون رؤية ولا تمحيص أنفسهم... بل وضعوا الأدب العربي في مآزق... فإما أن يساير هذه القواعد الصارمة التي يؤمنون بحتميتها... وإما أن يحكم عليه بالتخلف والجمود والعجز عن مسابقة ركب الجديد.

ونحن مع الدكتور برهان غليون إذ يؤكد أن «نظرية الحداثة في الأدب لم تكن إلا غطاء لغياب أية نظرية فعلية في الإبداع الفني والأدبي ولم يرق أصحابها بها في الواقع إلا بالدعاية لعملية موضوعية تجري بمعزل عن إرادتهم بل رغماً عنهم، ولم يكنوا فيها إلا أدوات تستخدمها السيطرة الثقافية لتوسيع

الفنية فإن جعل الحداثة في ذاتها معياراً للإبداع يعني غياب أية نظرية في هذا الإبداع الفني باستثناء نظرية النسج على منوال ما هو حديث أو ما هو باستمرار أحدث من السابق، وهي نظرية إذا صح التعبير عبثية منوالية، إن الإبداع في الفن كما في أي ميدان من ميادين النشاطات العقلية والاجتماعية لا يعني البدعة، أي الأخذ بكل ما شاء الفنان من دلالات وارتباطات، وإنما هو توليد دلالات جديدة خاضعة لضوابط ونواظم معطاة في كل فن أي هو إطلاق الطاقات الكامنة في نظام دلالي معين»[٦].

ويزيد الدكتور برهان غليون القضية وضوحاً إذ يقول:

«إن تحويل الحداثة ذاتها إلى معيار للإبداع يعني في الواقع فقدان أي معيار وتفسير الشيء بذاته... وهي لا يمكن أن تعني في النهاية إلا القدرة على استنساخ آخر ما يظهر في الغرب مصدر التجديد والتحديث والتسابق بين «المبدعين» على ذلك لتأكيد تقويعهم في الحركة الإبداعية، وهذا لا يعني قتل أساس الإبداعية فقط ونعني به الذاتية، ذاتية المبدع وذاتية الجماعة التي يأخذ العمل الفني قيمته منها، ولكنه يعني أيضاً قتل الإبداع ذاته وتحويله إلى مجرد تعميم لدلالات فنية وجمالية ظهرت في مركز الحضارة، أي إلى بدعة، وذلك حتى لو بدا ذلك للمقيمين في الأطراف نوعاً من الكشف والابتداء»[٧].

«وهكذا - كما يقول الدكتور برهان غليون - افتقد الإنتاج الأدبي الحديث لنظرية نقدية جمالية تغريبه وتنقيح وتفرض فيه بين الغث والسمين، والمجدد فعلاً والمقلد، وافتقد نظرة فلسفية تلقى على الممارسة الفنية لتستمد منها قواعد جمالية جديدة تقود الفعالية الفنية الجديدة وتوجهها وتساهم في تطويرها في اتجاه

دائرة نفوذها . والسبب في ذلك أن نظرية الحداثة الأدبية اعتبرت الحقيقة الفنية خاضعة لنفس القوانين العلمية التي تحكم الواقع التجريبي، واعتقدت أن قوة الفن وجماليته ليست نابعة من معايير الذاتية والرمزية بقدر ما هي ثمرة للقيم العقلانية والأيدولوجية التي يحتويها . وقد عملت الأيدولوجيا الوضعية هنا كما في ميدان الأخلاق على التقليل من أهمية الاستقلال النسبي للمنظومة الرمزية الخيالية الخاصة بكل ثقافة» [٦].

إننا لا ندعو إلى الانغلاق ورفض التفاعل مع الثقافات والآداب . بل ندعو إلى التواصل والاستفادة من كل جديد بشرط أن يتم ذلك باستقلال ووعي وندية واستعمال للعقل وأخذ الجيد وترك الرديء فالكلمة الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها كما جاء في الأثر .

لكن المقلدين الاتباعيين في عالمنا العربي ينفرون من ثقافتهم الأصلية وتراثهم العريق ويصمون من ينتمون

إليهما بالجمود والتخثر والانغلاق . . بينما يخضعون كل الخضوع لهذه البدع الجديدة ويتبعونها حذوك النعل بالنعل، بل يتشددون فيها أكثر من أصحابها . . ويقاثلون من أجلها ويسخرون من كل من يدعوهم إلى مراجعة النفس ووقفة التأمل والتدبر .

بينما يراجع المقلدون - يفتح اللام المشددة - أنفسهم حيناً بعد حين . . ويراجعون مواقفهم ويتراجعون عن الكثير منها . . فهذا الشاعر والناقد الرمزي «اليوت» قد تراجع عن كثير من مواقفه وأرائه في الشطر الأخير من حياته . . حيث أعلن إيمانه بدينه المسيحي الكاثوليكي . . بل أعلن أنه كلاسيكي في الأدب ملكي في السياسة . . وله أشعار تدل على هذا الموقف الجديد، بينما يجمد المقلدون في العالم العربي عند شطر حياته الأول ويخفون هذا التحول الأخير أو يغضون من شأنه .

وهذا ناقد بنيوي شهير، كثيراً ما يردد الاتباعيون العرب اسمه ويستشهدون بآرائه - هو الناقد البلغاري الأصل الفرنسي الجنسية «ترفيتان تودروف» نراه قد تراجع عن كثير من المقولات البنيوية ودعا إلى إعلان فسادها في كتابه «نقد النقد» الذي ترجمه سامي سويدان وصدر في بيروت عام ١٩٨٦م عن مركز الإنماء القومي .

وقد هدف في كتابه هذا إلى التعرف إلى الأفكار الأدبية والنقدية في القرن العشرين وتمييز الأصل والأصح بينها وتحليل التيارات الأيدولوجية للقرن المذكور انطلاقاً من ذلك وتحديد الأسلم والأثبت منها [٧] .

وفي الفصل الأول من كتابه هذا يناقش مفهوم اللغة الشعرية في النقد الجديد ويفتحه بقوله: «تغير موقفنا إزاء الشكلانيين الروس» . . ثم يقول: «وخلال مرحلة ثالثة بدأت أنظر إلى الشكلانيين كظاهرة

*** الاتباعيون
عملوا
على
استنساخ
آخر
ما يظهر
في
الغرب
والتسابق
في
نشره.

***** محاكمة** **تراثنا** **الشعري** **والأدبي** **بما يأتى** **من الغرب** **من** **نظريات** **عمل** **تنقصه** **الدراية** **والمصادقية**

نفسه إذ يجري إطلاق هذه التسميات على نزعات مختلفة جداً مدارية، ماركسية تحليلية نفسية بنوية سيميائية ... الخ... ولا يمكن إنكار أن معظم هذه التسميات الملصقة إما أنها سبق استعمالها في الأجيال السابقة وإما أنها تحتوي تحت أسماء أخرى بعض البذور المبكرة في النقد التقليدي - لم يكن هذا النقد - التقليدي - يجهل تماماً لا الاعتبار النفسانية أو الاجتماعية ولا أخذ الممارات أو الأشكال والصور بعين الاعتبار، صحيح أن عصرنا قد افتتح في كل من هذه الاتجاهات نهجاً جديدة يجدر تحديد خصبها في كل حالة على حدة، إلا أنها من مدرسة لأخرى أبعد من أن تتطابق [١٢].

ويعترف هذا الناقد الفرنسي بأن هذه المناهج النقدية الجديدة لا تُعني بالدلالة الظاهرة للنصوص، وأنها تؤثر لغة متخصصة لا يمكن للكاتب العادي ولوجها، مقلدة بذلك العلوم التجريبية، ويقول: «ويوشك النقد الأدبي في تصنعه لوضع مماثل لذلك

تاريخية لم يعد مضمون آرائهم هو الذي يهمني وإنما منطقهم الداخلي وموقفهم في تاريخ الأيديولوجيات» [٨].

كما ناقش «تودروف» آراء «رولان بارت» الذي كان صديقاً له... لكن ذلك لم يمنعه من نقد آرائه... التي يقف أمامها الاتباعيون العرب خاضعين مذعنين.

يقول «تودروف»: «إنني لا أشاطر «بارت» موقفه تجاه الحقيقة فللأدب علاقة بالحقيقة وللنقد أكثر من علاقة واحدة بها» [٩].

ثم يقول «تودروف»: «لقد كان لزعة خطاب الاختصاص من قبل بارت» أثر إنعاش في جو الفطرسه والمزايدة الذي يميز طائفة المثقفين، ولكن إذا تجاوزنا هذا الأثر الوقائي والسلبي إجمالاً يمكننا أن نتساءل: ماذا يعني التخلي عن الخطاب الذي يتخذ من الحقيقة أفعاله؟ أهو شيء آخر غير الانتساب إلى النسبوية المعجمة» [١٠].

وفي مناقشة تودروف مع ناقد فرنسي يدعى «بول بنيشو» يلحظ أن هناك اعتقاداً بنوع من التخيل الكلامي يسمى المنهج، فالنقاد الجدد يعتقدون أنهم يتناقشون في المنهج ولديهم نزعة لوصف أي اكتشاف جديد بأنه منهج جديد.

ويجيب صاحبه قائلاً: «نعم أعتقد أن هناك إفراطاً اليوم في استخدام كلمة منهج لأنها توحى بفكرة مشروع علمي، ويجري استعمالها في الواقع لتدل على أنظمة للتأويل مسبقاً وعلى إجراءات تحكمية هي أحياناً على ما أعتقد مناقضة للفكر العلمي» [١١].

ويرجع تودروف ليقول لصاحبه محاوراً: إنك تعتبر أن النقد الجديد لم يأت بأي جديد وأن الأفكار والاقتراضات هي ذاتها منذ مائتي عام وربما أكثر؟

ويجيب محاوره قائلاً: إن النقاش في الحقيقة حول هذه النقطة صعب بسبب غموض مفهوم النقد الجديد

ثم يقول: «لقد أدركت إذن لكثرة ما قرأت من هذه الكتب القديمة أولاً: أن إطارى المرجعي لم يكن الحقيقة المنزلة، الأداة التي تتيح تقدير درجة الخطأ في كل من التصورات السابقة عن الأدب والتعليق على النصوص».

ويعلم أنه كقاريء ليس لديه أي سبب للقيام باختيار وحيد ينبغي ما سواه... وأنه ينبغي ألا يكتفي في النقد بماذا قال؟ وإنما يستكمل بـ: هل هو على حق؟ [١٤].

ثم يقول تودروف: «إن تغيير صورتنا النقدية على هذا النحو ليس ممكناً إلا إذا جرى تحويل في الوقت نفسه للفكر المكونة عن الأدب. فمنذ مائتي عام ردد علينا الرومانتيكيون وورثتهم الذين لا يحصون - كل منهم بشكل أفضل من الآخر أن الأدب لغة تجد غايتها في ذاتها. حان الوقت للرجوع إلى البديهيات التي من المفترض عدم نسيانها: للأدب علاقة بالوجود الإنساني. إنه - تباً لأولئك الذين يخشون الكلمات الكبيرة - خطاب موجه نحو الحقيقة والأخلاق. كان سارتر يقول: إن الأدب هو كشف للإنسان والعالم وكان على حق ولن يكون الأدب شيئاً إذا لم يتَّح لنا أن نفهم الحياة بصورة أفضل» [١٥].

وهكذا كفر تودروف بمقولات الشكلايين الذين يزعمون أن الأدب هو بنيته اللغوية وأنه لا صلة له بالحقيقة أو الدين أو الأخلاق! ويبلغ تودروف غاية الشجاعة في جهره برأيه هذا الذي ينسف ادعاءات البنيويين المقلدين إذ يقول: «أدب وأخلاق! سيصبح معاصري. وأنا بالذات كنت أعتقد مع اكتشافاتي حولي لأدب مرهون بالسياسة - في بلغاريا - أنه يجب قطع أي صلة للأدب بكل ما عداه وصونه منه. إلا أن العلاقة بالقيم هي من صميم الأدب، ليس لأنه من المستحيل الحديث عن الوجود دون الرجوع إليها

الذي في العلوم أن يقوض حقيقته الخاصة وأن يفقد الاتصال بموضوعه».

وفي ختام هذا الكتاب الخطير الذي ينبغي أن يقرأه دعاة التقليد لمذاهب الغرب في بلادنا قراءة واعية، يبين لنا تودروف كيف راجع نفسه وكيف تغيرت مفاهيمه بعد لقاءات وأحاديث مع مفكرين في مختلف بلاد العالم فيقول: «كانت هذه الأحاديث التي قادنتني بين أسباب أخرى مجهولة من قبلي إلى مراجعة مصطلحاتي عما هو الأدب وما ينبغي للنقد أن يكون تقع في الواقع على أرض موأنيه. فخلال هذه السنوات ذاتها كان فضولي يقودني نحو قراءة مؤلفات قديمة تتناول الموضوع الذي كان يشغلني إذ ذاك: الرمزية والتأويل. وكانت مؤلفات في البلاغة أو في علم التفسير - يريد تفسير النصوص - في الجماليات أو في فلسفة اللغة كنت قد قرأتها دون أي مشروع تاريخي كنت أبحث فيها بالآخرى عن لمحات لا تزال صالحة، عن أضواء على الاستعارة أو التجسيم أو الإيحاء» [١٦].

**** نقد الغرب يراجعون آراءهم وافكارهم ويترجعون عن بعضها، ويبقى نقادنا أوفياء لما تركه اهلوه هناك.**

فحسب، وإنما أيضاً لأن فعل الكتابة هو فعل اتصال، مما يتضمن إمكان التفاهم» [١٦].

هذه بعض مراجعات ناقد بنبوي شهير لنفسه.. واعترافه بأن مرجعه السابق لم يكن الحقيقة المنزلة. فهل يجد دعاة التقليد في مجتمعاتنا العربية لهذه المذاهب المستحدثة - شيئاً من الشجاعة أو الوعي لكي يعيدوا النظر فيها.. ويقللوا من انبهارهم بها وتعصبهم لها وسعيهم لنصرتها وإعلاء صوتها على حساب تخطئة تراثهم والإزراء بثقافتهم ولغتهم وأديبهم!؟

إنها دعوة لتبين الأخطار التي تحيق بهم وبأمتهم نتيجة لهذا التعصب المذموم وهذا التقليد الأعمى وهذا التخليد لمذاهب بادت في مواطنها الأصلية وأصبحت سخرية للساخرين؟

إن العالم يقاوم السيطرة الثقافية التي تعني التبعية والعجز عن المواجهة والمناقشة وقد سبق أن سمعنا بتنادي المثقفين والأدباء الفرنسيين بمقاومة السيطرة الوافدة اليهم من عواصم غربية أخرى.

وأخيراً سمعنا عن تنادي المثقفين البريطانيين بتفقية اللغة الانجليزية ولغة الإعلام من الكلمات الفرنسية، أو ليس من حقنا أن نتبع المجال لأدبنا العربي الأصيل ونقدنا البلاغي والزوقي الحافل بأن يحتل مكانه ويقوم بعمله في كشف النصوص وتذوقها بدلا من هذا العناء وهذا التكلف المهيمن الذي يمارسه أتباع نظريات النقد الجديد في مجتمعاتنا العربية.

إن هناك انقطاعاً بين هؤلاء النقاد وبين جمهور المثقفين ومتذوقي الأدب.. ومن ذا الذي يصير على هذه الإجراءات التعسفية وهذه الإحصائيات والتراكمات والرسوم ليعرف ما يعنيه نص من النصوص!؟

وأي نذهب بديهة المعرفة وملكة التذوق البلاغي التي كانت تجعل المستمع للشعر العربي يتمايل طرباً

وينتشي لذة وتخيلاً للآفاق التي يخلق فيها الشاعر؟ فما بالك باستعمال القواعد البلاغية العربية الأصلية القادرة على الاكتشاف والتحليل والتعليل.. بدلا من هذا الهراء الذي لا ينال منه القاريء إلا الحيرة والعناء!؟

إنها دعوة لعقد حلقات حوارية في النوادي الأدبية الثقافية للكشف عن حقيقة نقدنا الأدبي الأصيل.. وإدراك المخاطر الناشئة عن هذه التبعية التحكيمية التي لا يملك أصحابها فرصة للمراجعة أو المناقشة أو النقد أو تعديل الأفكار.

لعلنا نصل الى كلمة سواء.. تجمع كلمتنا وتصورن جهودنا وتقرب بين أنواقنا وتعيد إلينا ثقتنا بأنفسنا.. فلن يرانا الآخرون إلا أتباعاً لهم.. ولن يعترفوا لنا ببندية ولا إبداع.. ما دمنا قد أبغضنا ثقافتنا ونفرتنا من تراثنا واكتفينا بفتات موائد هؤلاء المولعين بالبدع وتغيير الأزياء والأفكار.

الهوامش :

- (١) الأفضليات لابن الصيرفي ص ٢٢٦ - ٢٣٠.
- (٢) الأفضليات لابن الصيرفي ١٤٥ - ١٤٦.
- (٣) اغتيال العقل للدكتور برهان غليون ص ٢٨٦ - الطبعة الثانية سنة ١٩٨٧م - دار التنوير - بيروت.
- (٤) المصدر السابق ص ٢٨٢.
- (٥) المصدر السابق ص ٢٨١.
- (٦) المرجع السابق ص ٢٧٩ - ٢٨٠.
- (٧) ص ١٦ من الكتاب المذكور.
- (٨) المرجع السابق ص ٢٣.
- (٩) نقد النقد ص ٦٩.
- (١٠) المصدر السابق.
- (١١) المصدر السابق ص ١٢٨ - ١٢٩.
- (١٢) المرجع السابق ص ١٣٠.
- (١٣) المرجع السابق ص ١٤٥.
- (١٤) المرجع السابق ص ١٤٨.
- (١٥) المرجع السابق ص ١٤٩ - ١٥٠.
- (١٦) المرجع السابق ص ١٥٠.



أمراء الحرم عبر التاريخ

سبق أن ذكرت في الحلقة الماضية أن الأمير جماز بن حسن بن قتادة تولى مكة شرفها الله سنة ٦٥١ تغلبا على ابن عمه الشريف أبي سعد انتزاعا منه ولاية البلدة المكرمة. وكان قد استعان على هذه الحركة بالملك الناصر يوسف بن العزيز الأيوبي سلطان الديار المصرية والشامية شريطة أن يقطع الخطبة عن الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول ملك اليمن. فأعانه الناصر بجيش كبير ودعمه بقوة. فورد الجيش مع الركب الشامي لساندة الأمير جماز على بسط ولايته للبلاد الأبطحية وكان ذلك في شهر شوال سنة ٦٥١ للهجرة. وبعد ذلك نقض العهد الذي عاهد عليه الملك الناصر من الخطبة باسمه وخطب للملك المظفر يوسف بن عمر ملك اليمن.

راجع بن قتادة رجلا شجاعا مقداما بطلا. وكان بارعا طويلا ذا قامة في قامات الرجال. وكان إذا نهض وصلت يده إلى ركبتيه من طولها. وكان عظيم الشأن قوى الشكيمة كما ذكره العلامة السيد أحمد الداودي في عمدة الطالب، وظل عليها قليلا فلم يهنا بها فانتزعها منه ابنه.

الأمير الشريف غانم بن راجح بن قتادة الحسني رحمة الله عليه:

فتولى إمارة الديار المكية المشرفة في شهر ربيع الأول سنة ٦٥٢ للهجرة الشريفة على ما ذكره الإمام الفاسي في شفاء الغرام. ولم يسمح لوالده السيد راجح بأن يهنا بولايته التي سعى واستشرف إليها منذ ستين عديدة.

ولكن كما ورد في الأثر: كما تدين تدان وبالكيل الذي تكيل تكال. فلم يهنا هو الآخر بهذه الولاية حيث خرج عليه من يناوئه وينافسه على الحكم فأخذها منه ابن عمه السيد أبو نمي في شهر شوال من العام نفسه غنوة وقتل خلالها ثلاثة أنفس. فكانت مدة ولايته بضعة أشهر. فلم يلبث الشريف أبو نمي إلا قليلا حتى ذهبت منه على يد:

وظل عليها حتى آخر يوم من شهر ذي الحجة الحرام من نفس العام. ففسلها منه عمه: السيد راجح بن قتادة، وهرب الأمير جماز إلى ينبع وهو جد أشرف ولاية ينبع على ما ذكره الإمام الفاسي في تاريخه العقد الثمين. وخلفه عليها:

الشريف راجح بن قتادة بن ادريس بن مطاعن الثائري الحسني رحمة الله عليه:

وتولى مكة شرفها الله، وكان له ولايات سابقة للديار المكية المشرفة مرات عديدة مع جيش اليمن الرسولي ولواء الملوك اليمن غير أنه لم يستقر فيها. وكان قد سعى لولايتها مرات عديدة مع الجيش الرسولي ولكنه لم يفلح فيها. فعاش بظاهر البلدة المحرمة مناهضا لأخيه الحسن. وكان يستشرف لولاية البلدة العظيمة منذ أن توفي والده وكان يرى نفسه أهلا لذلك لكونه كان أكبر أولاد أبيه قتادة. ولما ضاق به الحال رحل إلى اليمن وسكن بها. حتى تولاه مستقلا بها في هذه المرة في سنة ٦٥٢ للهجرة خلفا للأمير جماز المتقدم ذكره على ما ذكره الإمام الفاسي في شفاء الغرام. وقد أخذ الأمر سلما من ابن أخيه. وكان السيد



السيد ضياء محمد عطار

- المدينة المنورة -

على السيد ابي نمي وفارق مكة شرفها الله فبقى على ولايتها الشريف ابو نمي وحده. ثم عاد الشريف ادريس الى الرحاب الأبطحية فوقع بينهما الوفاق، وظلا عليها مدة ثم وقع الشقاق بينهما وهذه أحداث كثيرة ومتشابكة ولا يمكن حصرها في هذه المقالة وقد ذكرت بعض تفاصيلها في كتابي جلاء العينين.

وقد ظل الأمير ادريس يتجاذب الأمر مع شريكه الشريف ابي نمي حتى وقع بينهما مواجهة في مكان يسمى خليف بين مكة المشرفة وودادى قديد فطعن بالسلاح والقي عن جواده ثم احتز رأسه وتم قتله وبذلك انتهت ولاية الأمير ادريس وكان ذلك في سنة ٦٩٩ للهجرة تقديرا، وكانت مدة ولايته نحواً من ست عشرة سنة وبضعة أشهر حسب تقديري أنا. وحدها الإمام الفاسي انها سبع عشرة سنة ويبدو أنه بالتقريب لا بالتحديد، وحدها العلامة عز الدين بن فهد الهاشمي في غاية الراجح أنها أربع عشرة سن، وقد تولى خلال فترة ولايته:

الأمير السيد جماز بن شيحة الحسيني أمير المدينة الشريفة رحمة الله عليه:

فتولاه في شهر صفر الخير سنة ٦٧٠ للهجرة الشريفة مشاركة مع الشريف غانم بن ادريس بن قتادة أمير ينبع وانتزعه بالقوة. ولكنه لم يرض الا شهر واحد وبضعة أيام حتى أخرج منها، وكانت ولايته مرتين كما ذكرها الإمام الفاسي في شفاء الغرام، وكان الأمير جماز قد جاء بمدد عسكري من السلطان المنصور بن قلاوون للمرة الثانية وخطب له بالمسجد الحرام بالإمارة وضربت النقود باسمه أيضاً، ثم سقى السم فاعتل جسمه فترك البلد الأمين وعاد الى المدينة الشريفة اثرها، وكانت الولاية الثانية له في سنة ٦٨٧ للهجرة.

- الحديث بقية -

الأمير القائد مبارز الدين علي بن برطاس بن الحسين اليماني رحمة الله عليه:

فتولى الأمر بالبلد الحرام في الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة الحرام سنة ٦٥٢ للهجرة الشريفة كما ذكره الإمام الفاسي في شفاء الغرام. وكان الملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي ملك اليمن قد سيره على رأس جيش قوامه مائتي فارس. فقدم بهم مكة شرفها الله بقصد انتزاع الأمر من السيد أبي نمي فقاومه الأمير ابو نمي بمن معه من القوة فالتقى الفريقان في مكان يسمى قوز المكاسة، وهي اليوم قوز النكاسة بأسفل مكة شرفها الله وسكانها اليوم جبل كبير من أبناء البورما والبنقلاديش من المسلمين، وانحصرت المعركة عن هزيمة السيد ابي نمي وقتل من قتل في هذه المعركة فدخل القائد بن برطاس ظاهراً الى البلاد الحرمية ومعه الأمير جماز بن شيحة الحسيني أمير المدينة الشريفة يوم ذاك. وحج بالناس من عامه ذلك وظل عليها حتى يوم السبت السادس والعشرين من شهر الله المحرم سنة ٦٥٢ للهجرة المباركة.

فبرز الأمير أبو نمي وشريكه الشريف ادريس مهاجمين للأمير علي بن برطاس بقوة عسكرية عظيمة فدار القتال بينهما داخل الرحبة الحرمية فمضى الأمير بن برطاس بالهزيمة، فتم أسره خلال هذه الحملة بعد أن أحكم عليه الحصار وامتلا الناس بمكة شرفها الله رعباً، ثم إنه فدى عن نفسه بمال واشترأها منهم ففارق البلدة العظيمة ناجياً بنفسه الى اليمن بمن معه من الجنود، فكانت مدة ولايته نحواً من ستين يوماً، فخلفه على ولاية البلدة المحرمة:

الأمير الشريف ادريس بن قتادة بن مطاعن الثائري الحسني رحمة الله عليه:

فتولى الأمر بمكة شرفها الله بعد هذه الأحداث ومعه شريكه السيد أبو نمي الأكبر فظلا عليها حتى سنة ٦٥٤ للهجرة فذهب الخلاف بين الشريكين فغضب السيد ادريس

النص وظاهرة الفراغ والانضغاط الملفوظي

فيما يبدو أننا أمام حالة هي استثناء في الخطاب، فهي ليست ضمن خاصياته الملازمة لتصور مفهومه وإنما تجيء في سياقات جد محدودة وغيابها لا ينجر عنه تفكك في بنى اللغة. فالنص باعتباره كتلة من الفجوات أو الفراغات على مستوى اللغة أو الألفاظ يعنى مبدئياً أن الوحدات اللغوية يفترض فيها - من منظور أداتي كمي - القول أقل مما نفهم، أي أنه ليس هناك من تكافؤ ومجانسة بين اللغة والمعنى.

ولكن في واقع الأمر نحن نعتمد القليل من الألفاظ لإفادة قدر كبير من المعاني، ولا أريد أن أتحدث هنا عن الإحالة التي تعود بنا إلى الواقع، أو الإحالة التي تقودنا إلى قرائن لفظية سابقة أو لاحقة لتركيب ما أو فقرة ما.

نحن هنا لن نتحدث عن الاختزال المألوف الشائع الذي لا يخلو منه كل نص مهما كان نوعه، وإنما نتوقف عند ظاهرة جد محدودة من حيث درجة شيوعتها في النصوص من جهة، ومن حيث درجة الانضغاط أو التكثيف الذي يكاد الاختزال الأداتي الكمي يبلغ فيه مسح الحضور اللفظي نهائياً من جهة ثانية.

ولكن مجازفة الغياب اللفظي لا تقود بالضرورة إلى مجازفة الغياب الدلالي المضموني، بل على العكس من ذلك فكلها امتلاء يغيب معه كل إمكان طالما أن كل الإمكانيات اختزلت في إمكان فعلي واحد على مستوى مضمون النص.

ولكى لا تكون المعالجة مجرد طرح نظري يتجاوز حقائق النص الفعلية اعتمدت جملة من الشواهد المأخوذة من العربية الفصحى كدليل ارتكاز.

١. إسفنجية النص :

إن النص في حالتنا هذه لا ننظر إليه باعتباره جملة من العلاقات التي تربط بين وحداته التي تكون أجزائه، وإن كان جوهره مؤسساً في جميع الحالات على مبدأ الترابط أو ما يسمى بالاتساق والانسجام، ولكي نحدد الفكرة الجديدة التي أردنا إثباتها يجب أن نحدد المنطقات التي على ضوءها نطرح مفهوم الإسفنجية والانضغاط الملفوظي ومفهوم التفكير.

إن الاسفنجية (قطعة من الإسفنج) من حيث المبدأ تملك شكلاً بغض النظر عن طبيعته الشكل، وتملك حجماً بغض النظر عن نوع الحجم وسعته. وتملك أبعاداً يمكن قياسها بغض النظر عن مسافة تلك الأبعاد، والنص باعتباره ملفوظات لا يعدو أن يكون شكلاً وحجماً وأبعاداً.

والاسفنجية من حيث المبدأ أيضاً مرنة قابلة للتشكل بالزيادة والنقصان والتشويه، والتشويه هنا نعني به مجرد تغيير في الشكل؛ والمرونة تلك لا أقصد بها قابلية الجسم للتغير فحسب - أي أن الجسم يأخذ شكله بحسب إرادتنا أو بالآخرى بحسب فعلنا أو أثرنا المادي تجاهه ويظل على الحال التي آل إليها - وإنما مقصودنا هو أن الحال التي يؤول إليها الجسم - وهنا الاسفنجية هي مجرد وضع مؤقت أو شكل طارئ - لا يفتأ أن يعود إلى وضعه السابق المستقر خارج سلطة الأثر المادي... ومن هنا يمكن القول أن في وضع وشكل وحجم الجسم الطارئ يوجد شكل وحجم وأبعاد الجسم قبل تغييره فقط، وهي حالة واحدة، هو وضع الاستقرار؛ وبالمقابل يوجد في شكل وحجم وأبعاد الجسم قبل تغييره قائمة لا نهائية أو عدد كبير من الأوضاع (أشكال وأحجام وأبعاد) الممكنة التي يقبل الجسم الإسفنجي أخذها في حالة الأثر المادي.

عبدالرحمن مشنتل

الجزائر

وبإحداث الحالة الطارئة نكون قد أغنيا كل الممكنات الطارئة الأخرى.

إن في الاسفنجية نوعاً من التماسك الغريب بين العناصر فيها، إذ ذلك التماسك والبناء يقبل أن يؤول إلى أنماط عديدة ولكنه رغم تنوع الإمكانات الطارئة فإنها تأخذ في مسار العودة وضعا واحداً أو نمطا قاراً مشتركاً.

وبإسقاط ذلك على مفهوم النص باعتباره اسفنجية نلاحظ أنه لا يمثل امتلاء ملفوظياً إلا على المستوى النظري، أما واقع الحال فإنه يقودنا إلى اعتبار النص جملة من الفجوات والفراغات، ومن ثمة يمكن القول أن شكل وحجم نص الفجوات والفراغات (وهو نص الإحالات) مختلف بالنقصان عن النص في مستواه النظري وهو حالة الامتلاء الملفوظي. وإذا قلنا إن النص باعتباره دلالة يخضع بالضرورة لمبدأ الامتلاء المضموني - ولعل كل قراءة غايتها لا تعدو أن تكون سوى محاولة أو مقارنة في الملء - فإنه على العكس من ذلك يكون النص باعتباره ملفوظات محاولة في الإفرار لربح فواصل زمنية على المستوى المنطوق، ولربح مساحات مكانية على المستوى المكتوب، وفي كل الحالات هو محاولة في تقليل الجهد واختزال الزمن، ولكن تلك المحاولات الاقتصادية عادة ما يلازمها وعي نخبي - من قبل الدارسين المختصين في قضايا الخطاب - بالصورة النظرية التي تمثل حالة الامتلاء الملفوظي. وحالة الامتلاء الملفوظي تتشكل بتشكيل حالة الامتلاء المضموني، فالملفوظ في محاولة درامية لبلوغ الأشكال النهائية للمعنى.

يعتبر الدليل الذي تأسس عليه هذا التساؤل مقبولا
الوهلة الأولى نتيجة الالتباس الحاصل في إدراك
الفارق الاصطلاحي بين المفهومين، إذ يبدو أن
الانضغاط الذي تختزل فيه الوحدات لا يعدو أن يكون
حذفاً، ولعل القرائن المادية في مفهوم الحذف أكثر
حضوراً منها في مفهوم الانضغاط وهي التي تجعل
استخدام مصطلح الحذف مستساغاً ومقبولاً؛ ولكن
المسألة هنا بالذات تحتاج إلى شيء من التوضيح.

إن النحت في العربية ما هو إلا عملية
انضغاط... وللحصول على اللفظة المنضغطة لابد من
حذف بعض حروف الكلمتين وفق قواعد أو شروط
محددة، فالنحت كظاهرة لغوية يفهم على أنه عملية
اندماج وتداخل أكثر من وعينا له على أنه عملية
حذف. والإدغام لا يعدو أن يكون عملية في تيسير
الربط بين كلمتين أو (مورفيمين) أي تليين العقبات
النطقية الخفيفة وفق شروط تتعلق بالحروف المدغمة.

وفي جميع الحالات أن الانضغاط يقتضي الحذف
والحذف لا يقتضي الانضغاط، إن الانضغاط هو
الفكرة التي تقودنا والحذف هو الوسيلة التي بأيدينا
والمبرر الذي يرضينا، وزيادة في الإيضاح أن
(الأنافورا) أو الضمائر المتصلة باعتبارها إحالة على
سابق لا تعدو هي أيضاً أن تكون انضغاط مضمّر
ليس من السهل كشفه أو هو انضغاط تحول إلى
مرحلة متقدمة من الخفاء والتعقيد.

ولتوضيح ذلك نقدم هذه الأمثلة:

المثال الأول: «إن درس اللسانيات يمكن فهمه».

المثال الثاني: «إن عبارات النص من الصعب

شرحها».

ولكن الحالة التي نحن بصددنا لا تتعلق
بالمحاولات الدرامية لبلوغ المستحيل المضموني، وإنما
فقط محاولة تتعلق ببلوغ الممكن أو الضروري الذي
يفرضه الاتصال العادي أي تقريباً القائم على مبدأ
الإبلاغ المحدد.

٢. التحديد الاصطلاحي :

قد يبدّر سؤال مفاده: لماذا تستخدم مصطلح
الانضغاط مع أن هناك مصطلحاً في العربية شائع
وهو مصطلح التكثيف؟

الحقيقة أن المعنى الذي يتوافق ومفهوم
الإسفنجية يوجد في مصطلح الانضغاط لا التكثيف،
فالمصطلح الأول يفيد أن هناك مرونة وقابلية التشكل
في لغة النص وتلك المرونة والقابلية هي التي تسمح
بتقليص الأبعاد أو زيادتها تحت فعل الأثر المادي، أو
بالتحديد فعل الفرد تجاه الكم الملفوظي، ثم بعد ذلك
عودة الأبعاد إلى حالتها الأولى أو المستقرة... أما
المصطلح الثاني الذي هو التكثيف فإن ما يفيد هو
اختزال الأبعاد أو المسافات أو المساحات الشاغرة بين
الوحدات أو العناصر بنسبة ما فقط... وبهذا الاعتبار
فإن الانضغاط يشمل في جانب من جوانبه معنى
التكثيف ولكن التكثيف لا يفيد معنى الانضغاط، ومع
ذلك استخدمت مصطلح التكثيف حتى أمكن المطلع
على فهم ما أود إفهامه فيما تعلق بالانضغاط.

وقد يبدّر سؤال آخر مفاده: لماذا استخدام
مصطلح الانضغاط طالما أن المفهوم لا يعدو أن يكون
حذفاً؟ ولهذا فمن المستحسن استخدام المصطلح
البلاغي النحوي والاكتفاء بذلك ومجاعة علماء العربية
في استخدامهم لمصطلح الحذف؟

المنضغطة أي ما آلت إليه الجمل أو التراكيب البدائية بعد مرحلة التطور (التراكيب التي يوجد فيها العائد الإشاري أو الأنافورا Anaphora)، ولكن الانضغاط حال دون تحقيقه ماديا الطبيعة المادية للأصوات من جهة أولى والخوف من استعمال لغة موازية ممثلة في المنضغط المادي النسبي كما هو الشأن في النحت، فالنحت في اللغة هو استثناء ومن ثمة كانت ألفاظه قليلة جدا بالنظر الى كم الألفاظ في مجمل المعجم اللغوي؛ إذ أنه لو كان بالإمكان نحت كلمة من كل كلمتين فأكثر لكنت قائمة الألفاظ المنحوتة فقط من بين ألفاظ اللغة ككل مفتوحة ولا نهاية بآتم معنى الكلمة طالما أن النحت تشكيل، تشكيل (حروف) كلمات بسيطة) كلمات منحوتة).

ولتجاوز التنوع أو التعدد وكثرته في المنضغط من الألفاظ لابد من البحث في طريقة تبقى التجانس والوحدة على مستوى اللغة والتنوع على مستوى المعاني أو المحافظة على تمايز المعنى واختلافه: فالعائد الإشاري أو الأنافورا Anaphora «هم» واحد في شكله ومتعدد أو متنوع في ما يشير إليه؛ ولفك المنضغط (العائد الإشاري أو الأنافورا Anaphora «هم») نعتمد القرائن اللفظية وغير اللفظية أو نعود الى المفتاح السياقي بنوعيه اللغوي وغير اللغوي؛ ومما لا شك فيه أن «هم» ليست اختزالا بالحذف لجملة بعينها؛ إذ لو كانت كذلك لتنوعت الأنافورات (Anaphora) باختلاف التراكيب وتنوعها.

إن المحاولة التي قمت بها لا تعدو أن تكون تفسيراً وقراءة لظاهرة شديدة الارتباط باللغة ومحاولة في كشف ما لا نرغب في كشفه لأنه فيما يبدو

إن «هـ» في (المثال الأول) = درس اللسانيات. والدليل يظهر في عملية إعادة التوزيع للوحدات على الشكل التالي حيث تختفي الـ «هـ» : يمكن فهم درس اللسانيات». ومن ثمة يمكن الحديث عن الشكل البدائي للعبارة طالما أن الانضغاط الملفوظي هو نتيجة مرحلة متقدمة من تطور العقل البشري أو العقل الاتصالي اللغوي إذا أردنا التحديد: «إن درس اللسانيات يمكن فهم درس اللسانيات».

والأمر نفسه مع المثال الثاني فـ «ها» في شرحها = عبارات النص. والدليل يظهر في عملية إعادة التوزيع للوحدات على الشكل التالي حيث تختفي الـ «ها» : «من الصعب شرح عبارات النص»، والشكل البدائي للعبارة هو: «إن عبارات النص من الصعب شرح عبارات النص».

ولكن العقل اللغوي الاتصالي اكتشف في مرحلة من مراحل تطوره أن هناك أشكالا بدائية ما تزال تهيم وتشكل بذلك خرقا للمرحلة الجديدة. ومن جهة أخرى أن التضخم اللغوي أخذ في الزيادة وهو أساسا تضخم تركيبى لا لفظي كما لاحظنا ذلك في الجمل أو التراكيب البدائية، وهي بلا شك زيادة لفظية مضاعفة لنصف معنى. والعقل ذلك الذى اكتشف أزمة الخرق أو التناقض مع النظام الجديد، وأصبح على وعي بإشكالية الزيادة المفرطة والكلفة العبيثية على مستوى الألفاظ اهتدى إلى الحل التالي:

إن الانضغاط هو المفتاح لأن عملية الانضغاط هي محاولة في الإبقاء أما الحذف فهو إلغاء والمغنى لا يمكن إعادته أما المنضغط فمن السهل فكه وإعادته إلى وضعه السابق... وهذا يصدق على الجمل أو التراكيب

الوضوح في الحقيقة كما هي ووضوحها في عقولنا، ومن ثمة وجب عدم اعتماد الغموض مبدئياً كدليل للرفض حتى يتم التأكد من صحة الأفكار.

٣. حول مفاهيم: الفراغ أو الخواء الملفوظي ومبدأ الإفادة والاقتصاد اللغوي:

إن النص عند (فان دايك) لا يعدو أن يكون خواء أو جسماً من الفجاعات الهوائية. وذلك الخواء في بعض أجزاء الجسم هو الذي يجعل النص كتوما لمضامينه: «لقد لاحظنا مرات عديدة أن لغة التخاطب الطبيعي ليست صريحة، ذلك أنه توجد قضايا لا يقع التعبير عنها تعبيراً مباشراً، ولكن يمكن استنتاجها من قضايا أخرى قد عبر عنها تعبيراً سليماً، فإذا تعين أن سلمت مثل هذه القضايا الضمنية لغاية إثبات ضروب التأويل المتسقة صارت تلك القضايا شاهدة على ما يدعى بوجود الحلقات المغقودة» [١].

إن (فان دايك) بلا شك يرى أن هناك مستويين، المستوى المادي اللفظي والمستوى المضموني الدلالي. وأنهما ليسا على القدر نفسه من التكافؤ الحتمي. وأن هناك قضايا تقوم بوظيفتين وظيفية على المستوى الذاتي الداخلي أي أن القضية تدل على ذاتها من حيث هي مضمون وعلى المستوى الخارجي وتدل على غيرها من القضايا التي تدل على مضمونها دون أن تفصح عن كل شيء.

وفي ضوء جدلية اللفظ والإفادة، يرى ابن هشام أن المراد باللفظ في تعريف الكلام هو الصوت المشتغل على بعض الحروف تحقيقاً أو تقديرًا وأن المراد بالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه [٢].

يتعارض مع المسلمات المؤطرة بخبرات الواقع أو قوانين الطبيعة؛ فنحن ندرك غياب العناصر وحضورها لأننا نتعامل معها بحواسنا فقط؛ فطالما أننا لا نسمع الكلمات التي يفترض أن نسمعها ولا نرى العبارات باعتبارها مكتوبة تلك التي يفترض أن نراها فإننا نزع أنها محذوفة أو كانت موجودة وقمنا بإزالتها والحقيقة أن ما لا نقبله في الانضغاط يفترض أن لا نقبله في الحذف طالما أن الحذف في ذاته قائم على التقدير والافتراض، إننا في عبارات المتكلم لا نلمس الحذف والوعي به من قبله.

إن متكلم اللغة (لا الدارس أو الباحث في قضاياها) لا يعرف أن هناك حذفاً لعناصر كان يفترض به أن يضعها أو لا يضعها، وإنما ذلك الدارس هو الذي يزعم معتقداً أن مستعمل اللغة حذف شيئاً من كلامه والحقيقة أن المتكلم يقول ويبنى دون أن يزيل أو يحذف. إنه يفترض أن يفهم من الحذف إزالة بعد إنشاء حقيقي وإخفاء بعد ظهور فعلي وليس إزالة أو إخفاء، وإنشاء أو ظهوراً افتراضيين أسس لهما الدارس وجوداً فعلياً باعتماده على استقراء الجمل والتراكيب، تلك التي هي لمتكلم آخر وليست لمستعمل اللغة (عينة الدراسة).

واختصاراً للقول نقول:

أولاً: إن مهمة الباحث هي تفسير الظواهر لا جرها إلى حظيرة الرغبة.

وثانياً: محاولة التخلص من سيطرة المفاهيم البسيطة القائمة على سلطة المألوف والخبرات المترسبة، وفي هذه الحالة علينا أن نفرق بين سمة

النص وثيقة الى الحد الذي لم تنجح معه كل محاولات التمييز بينهما إلا أن ذلك لا يعني التماهي بينهما تماما - الحدود[٤].

وعلى ضوء ذلك هناك علاقة وطيدة بين الجملة والنص والإفادة في مسألة الترابط النصي والإحالة يريان أن أهم ما يحدد ما إذا كانت مجموعة من الجمل تشكل نصا يقوم على أساس علاقات الترابط النصي داخل الجمل وفيما بينها مما يخلق بنية النص.

إن عناصر النص يكمل بعضها بعضا في إفادة المعنى، فالعنصر الأول يفترض الثاني، بمعنى أنه ليس بالإمكان فك شفرته بنجاح إلا بالعودة الى الثاني[٥]. وإلى هذا يذهب (فان دايك): «فتصور البنية الكبرى لا يؤدي الى تصور التماسك الكلي بين وحدات النص الكبرى فحسب، بل يؤدي كذلك الى تصور التماسك الجزئي بين الجمل والمتواليات الجمالية أيضا. ومن ثم فإن تحليل النصوص يعتمد على رصد أوجه الترابط والانسجام والتفاعل بين الأبنية الصغرى الجزئية والبنية الكلية الكبرى التي تجمعها في هيكل تجريدي»[٦].

وينظر (فلوريان كولاس) الى العلاقة بين الكم اللفظي المحدود والمعنى أو المضمون الدلالي في إطار ما يسمى بظاهرة الاقتصاد اللغوي. وهي ظاهرة تشمل عديد المستويات أو الجوانب ونكتفي هنا بالتركيز: «على مستوى النظام اللغوي».

إن الاقتصاد كثيرا ما وضع أو بالأحرى تاکد بوصفه مبدأ مكونا، أي الاقتصاد في الأدوات التشكيلية المستخدمة في تمثيل معنى معين. وقد كرس

إن الشطر الأول من تعريفه المتعلق باللفظ أي بالجانب الكمي المادي «تحقيقا أو تقديرا» يدل على أن الإفادة لا تنشأ من الحضور الفعلي للفظ على مستوى الخطاب أو النص، وإنما قد تنشأ من دون الحضور الفعلي للفظ؛ ولكن ما نتحدث عنه بهذا الصدد هو إفادة تنشأ من قرائن لفظية سابقة أو لاحقة للعبارة غير المكتملة أي التي تم تقدير ألفاظها؛ والسبب في ذلك أنه لا يمكن تقدير ما هو محذوف إذا لم تكن هناك ألفاظ لها وجود فعلي، إن الموجود هو نقطة الارتكاز لتقدير المحذوف.

أما ابن عقيل في تعريفه الكلام على ضوء جدلية اللفظ والإفادة «اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها»[٣]. يذهب في شرحه إلى أن المستوى اللفظي هو الذي يحدد الإفادة، وأن الإفادة تنشأ داخلها من العبارة، أي أن الكلام معزول عن البقية، وإذا صح التعبير فإن المنظور النحوي في هذه الحالة يبني الإفادة أو الامتلاء المضموني على مبدأ الحضور الفعلي للفظ من جهة، ومبدأ العزل من جهة ثانية.

ولا شك أن هذا الاكتفاء بكم لفظي يكافؤ قدرا من الحضور المضموني الدلالي أو تصويره يتعارض مع الطبيعة الإسفنجية للنص أو مبدأ الفجوات التي يقوم عليها الخطاب، وأن هذا التصور في أحسن الحالات لا يلغي الطبيعة التي تحدثنا عنها بقدر ما أهملها بعدم الذكر، إنه لا يلغي صراحة ولكنه لا يؤكد ضمنا.

وحتى لا يؤخذ علينا الاعتماد على رأي النحاة الذين تورطوا في مبدأ الإفادة والفجوات في ضوء الجملة لا النص، نعتبر أن الصلة بين نحو الجملة ونحو

المضامين الدلالية، فصاحة وإفادة وبياناً . إنه: «عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجذك أنطق ما تكون إذا لم تنطق. وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبين، وهذه جملة قد تنكرها حتى تخبر، وتدفعها حتى تنتظر» [٩].

بهذه الرؤية تكشف عملية الانضغاط المكثف للالفاظ، ومع ذلك يبدو الكم اللفظي المختصر جداً أقدر على احتواء المعاني الكثيرة والدلالات المتنوعة، ولكي نفهم تلك المعاني الكثيرة والمتنوعة يلزمنا الرجوع الى القرائن اللفظية السابقة أو اللاحقة أو معا والمقام. فالسياق اللغوي وغير اللغوي يعتبر البرنامج الذي يفك به الانضغاط الملفوظي، إذ لا يفهم إلا على ضوءه. لماذا برنامج لأنه أشبه بعمل الحاسوبيين، ففي عرفهم هناك ملفات منضغطة وقراءتها لابد من برنامج تفكيك للمنضغط يحدد في Winzip أو في أي برنامج وظيفته فك المنضغط من الملفات وهذا يعني أن دون البرنامج المفتاح لعملية الانضغاط يستحيل قراءة الملف. والأمر نفسه سواء بسواء.

ويعتقد (بول Paul) أن الكم اللفظي يخضع لسلطة السياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي. وبهما فقط تتم عملية التفكيك: «إن ظاهرتي النقص ellipsis (اليونانية elleipsis «نقص») والتمام اللتان تظهران أن التراكيب الناقصة المقبولة قواعدياً grammat-icalized، هي عناصر رسوبية لتمام معني المنطوقات عن طريق محيطها السياقي ومحكوميتها بالموقف اللغوي» [١٠].

له (بول paul) فصلا من أفضل فصول مؤلفه الكبير بعنوان (Sparsamkeit im Ausdruck) (اقتصاد التعبير)، وعنده المسألة وفي جميع الحالات، لا تعدو أن تكون ضرباً من ضروب الاقتصاد: «سواء استخدمت الوسائل اللغوية باقتصاد أو بإفراط فإن هذا يعتمد على الاحتياجات، ولا يمكن إنكار أن هذه الوسائل كثيراً ما تستعمل بإسراف. ولكن كلامنا على العموم يحمل ملامح اقتصاد معين». وبالنسبة لـ (بول) أيضاً فإن هناك قاعدة جد مهمة «في كل موقف يجب أن تصاغ أشكال التعبير دون أن تحتوي على أكثر مما يحتاج إليه إمكان فهمها من قبل المستمع» (٧).

أما (موسر Moser) فإنه يميز بين ثلاثة أنواع من الاقتصاد اللغوي: وهذه الأنواع تكمن أهميتها في كل عملية انضغاط ويمكن حصرها في الآتي:

- أ - الميل إلى استخدام الوسائل اللغوية باقتصاد، وبالتالي التقليل من الجهد الفيزيقي والذهني للآزمين لإنتاج الكلام، وكذلك تطوير وضبط تلك الوسائل.
- ب - بذل الجهد لتحسين كفاءة الوسائل اللغوية.
- ج - الميل نحو إزالة اختلافات الأنماط الاجتماعية من أجل الاستجابة بشكل أفضل للاحتياجات الاتصالية.

ويشير النوع الأول فيما سبق الى الاقتصاد في النظام اللغوي، والثاني الى الاقتصاد في نقل المعلومات، والثالث إلى التوسيع الاقتصادي لمجال اللغة الموحدة [٨].

ويبدو الحذف عند عبد القاهر الجرجاني هو شكل من الانضغاط الملفوظي الذي تتكثف من خلاله

٤- شواهد حول الانضغاط الملفوظي :

ويعبد أن تناولنا المسألة من جانبها النظري نحاول الآن التطرق إلى أمثلة عديدة من خلالها نبرز ظاهرة الانضغاط الملفوظي وكيفية فكّه. وما تجدر الإشارة إليه في هذا الشأن أن الإحالة غير متوقعة خلافا لما هو الأمر عليه في الضمائر فإن إحالتها على السابق أو اللاحق متوقعة باعتبارها مألوفة.

قال زهير بن مسعود الضبي :

فخير نحن عند الناس منكم

إذا الداعي المثوب قال يالا

عقب ابن جني على ذلك بقوله: (يالا) يريد يا لبني فلان[١١].

فـ : يا لا = يا لبني فلان

يا + لا = يا + لبني فلان

ويعد اختزال المتشابه بين القيمتين حصل على المعادلة اللغوية البسيطة:

لا = لبني فلان ،

فـ «لا» منضغطة عن «لبني فلان».

لكن السؤال المطروح: كيف عرفنا أن «لا» = لبني فلان؟ الجواب أن السياق هو الذي دل على ذلك كون القرينة اللفظية السابقة صريحة في ذلك: «إذا الداعي المثوب قال يا» وكلها فيما يبدو تنتمي للحقل الدلالي نفسه «حق ألفاظ النداء وطلب النجدة» الداعي + المثوب وهو الذي يدعو الناس للحرب يستنصرهم + قال (القول) + يا (حرف نداء).

أما السؤال الثاني : فلماذا حدد المفكك في «لبني فلان» دون غيره من العبارات. الجواب على ذلك يعود

إلى الأسس الثقافية التي قامت عليها الحمية والنصرة في العصور العربية الأولى، إن القبيلة هي البديل عن الأفراد والدول، فالفرد يتماهى أو يذوب في القبيلة فروحه في روحها، وقيمتها من قيمتها والعكس استثناء؛ كما أن الدولة لم تتبلور فكرتها في ذهن العربي، لأن الدولة هي نتيجة للوعي الجماعي بالمصالح والعلاقات المتنوعة والمتداخلة، أو هي مرحلة من تنظيم المصالح الفردية والجماعية على أسس من الوعي الخلاق بالتعارضات الطبقية.

وما نود أن نشير إليه هو أن ابن جني أخذ الهيكل المجرد باعتباره قالباً، فعلى الرغم من أن الشاعر له انتماء لقبيلة بعينها نجده تجاوز التحديد، وهذا التجاوز هو الذي يعطي قائمة مفتوحة من الإمكانيات. فـ: يا لبني فلان = يا لبني تميم أو يا لبني سليم أو يا لأسد أو يا لقيس أو يا ... الخ.

وبإجمال، نلاحظ أن «يا لا» إحالة غير متوقعة بهذا الشكل وهي استثناء في الخطاب، والذي يجعلنا نقبلها هو وضوح دلالة القرينة اللفظية السابقة لها.

وقال خليفة بن برز من شعراء الجاهلية:

تفك تسمع ما حبيت بهالك حتى تكونه[١٢]

فالهاء في تكونه هي انضغاط لـ «أنت الهالك»

هـ = أنت الهالك

والقرينة اللفظية السابقة هي التي أفادت هذه الصيغة أو هذا الشكل من العبارة.

ففي الهاء حجم دلالي يكافئ أو يساوي الحجم الدلالي لـ «أنت الهالك»، فانت الهالك تفيد مباشرة، أما الهاء فتفيد من خارجها.

الكلمة اللفظية في «أجل» أو «نعم» هو نفسه في «إن» إلى حد بعيد .

لكن فيما يبدو أن في «إنه» حذف ما يجب ذكره يفهم من القرائن اللفظية، وما يفهم من تلك القرائن هو الذي جعل الزمخشري يتوهم في معنى «إنه» معنى «أجل»، وتوهمه ذلك ليس هناك ما يثبت خطأه؛ ذلك أن «أجل» هي لفظة بديل الانضغاط، أو هي بديل مكثف للهاء في «إنه» وعلى ضوء ذلك يمكن أن نفهم الاتي:

إنه = إن + هـ .

إن = إن .

إن :

هـ = الأمر كما قلتم .

أو : هـ = الشيب قد علاني وقد كبرت .

و من ثمة نحصل على :

إنه = إن + الأمر كما قلتم .

أو : إنه = إن + الشيب قد علاني وقد كبرت .

وإذا نظرنا إلى المسألة في إطارها الكمي نجد

أن:

هـ = هـ + ٠ = ١ (وهو عدد الحروف) .

الأمر كما قلتم = أ + ل + أ + م + ر + ك + م +

+ ق + ل + ت + م = ١١

وبهذا فالكم المنضغط يقدر بـ ١١ - ١ = ١٠ .

أو :

هـ = هـ + ٠ = ١ (وهو عدد الحروف) .

الشيب قد علاني وقد كبرت = أ + ش + ش + ي

+ ب + ق + د + ع + لا + ني + و + ق + د + ك + ب

+ ر + ت = ١٧ .

أنت الهالك — (معناها) في «أنت الهالك»

أما «هـ» — (معناها) في «تنفك تسمع

ما حبيت بهالك حتى تكونه»

وإذا كان الحجم الدلالي متكافئاً فالحجم اللفظي

المادي غير ذلك .

هـ = أنت الهالك .

هـ = أ + ن + ت + ل + ها + ل + ك

٨ = ١ ، إذن الكم المادي المنضغط هو ٨ - ١ =

٧ .

وبهذا ومن منظور اقتصادي لغوي يفهم المعنى

بأقل ما يمكن من العبارة .

ويشير الزمخشري في مفصله الى «إن»

المكسورة تخرج إلى معنى أجل .

قال الشاعر عبد الله بن قيس الرقيات :

ويقلن شيب قد عللا

ك وقد كبرت فقلت إنه

فـ «إنه» حرف جواب بمعنى نعم، والهاء للسكت،

والشاهد فيها مجيء أن حرف تصديق كما تأتي له

أجل [١٣] ولكن التخريج الذي ذهب إليه الزمخشري

يفترض تجاوزه وفق مبدأ الانضغاط فالزمخشري

يجعل «إن» مرادفاً لـ «أجل» أو «نعم» .

إن = أجل ، إن = نعم .

إ + ن + ن = أ + ج + ل ، إ + ن + ن = ن + ع

+ م

وإن كانت مسألة الترادف لا علاقة لها بمبدأ

الانضغاط ولا علاقة لها بالاقتصاد اللغوي طالما أن

وبهذا فالكم المنضغط يقدر بـ ١٧ - ١ = ١٦ .

ولدينا في البيت الشعري الذي ينسب النحاة
لرؤية بن العجاج دليل آخر على ظاهرة الانضغاط:

قالت بنات العم يا سلمى وإن

كان فقيرا معهما قالت وإن

فـ «إن» التي وردت في آخر الشطر الثاني،
يقدرها ابن هشام الأنصاري بـ «إن كان غنيا موسرا
أرض به، وإن كان فقيرا معدما أرض به» [١٤] .

والتقدير ليس سوى إشارة ضمنية - نفهمها نحن
- إلى الانضغاط .

والانضغاط في هذا الشاهد يبدو أنه مختلف،
ذلك أن الكم اللفظي المنضغط لا يوجد له حرف أو أكثر
بديل، كما هو الأمر في الشاهد السابق إذ الهاء تكافؤ
دلاليا ما ورد في العبارة «الشيب قد علاني وقد كبرت»
أو «الأمر كما قلت» .

أما في هذا الشاهد فنجد:

قالت وإن = قالت وإن كان غنيا موسرا أرض به،
وإن كان فقيرا معدما أرض به .

قالت وإن = قالت وإن + كان غنيا موسرا أرض
به، وإن كان فقيرا معدما أرض به .

وبعد اختزال التشابه بين القيمتين نحصل على
المعادلة اللغوية البسيطة الآتية:

0 = كان غنيا موسرا أرض به ، وإن كان فقيرا
معدما أرض به .

والصفر هو دلالة على غياب الكم اللفظي في
الشاهد، باعتباره الموضوع الذي تم ضغطه أو تكثيفه
وفي هذه الحالة يمكن اعتبار التكثيف قد أخذ حدوده
شبه المطلقة ماديا .

وهذا الانضغاط فيما يبدو غير متوقع طالما أنه
ليس هناك ما يمنع المتكلم أو يمنع المستمع، من إضافة
بالنسبة للأول وتوقع أساسه الحتمية بالنسبة للثاني .
فالاستثناء واضح في عدم الذكر، ولعل السبب الذي
يجعلنا نقبل نحن غياب الكم اللفظي الذي يفهم معناه
من السياق اللغوي، هو اعتبار «وإن» بمعنى «أجل» أو
«نعم» ودون أن يحدث تشوّه عروضي في البيت
الشعري:

وإن = أجل = نعم

و// = و// = و//

قالت بنات العم يا سلمى وإن

كان فقيرا معهما قالت : أجل

ولو كان البيت الشعري بهذا الشكل الأخير، أي
«أجل» بدل «وإن» ، لاعتبرنا «أجل» هي اللفظ الذي
يمثل البديل المكثف أو المنضغط .

والشاهد الآتي يصب في الاتجاه أو الفكرة
نفسها، وهو بيت للناطقة الذبياني من قصيدة يصف
فيها المنجدة زوج النعمان بن المنذر، فقال:

أزف الترحل غير أن ركبانا

لما تزل برحالنا وكان قد

ويرى ابن عقيل أن: «كان» حرف تشبيه ونصب،

درجة الانضغاط المختلفة مثلما ورد في الشواهد السابقة.

«قال: إن النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب، إرادة اللبس والتعنيث، قال ابن فارس، فليحتر أخذ اللغة أهل الأمانة والصدق والثقة والعدالة؛ فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا» [١٦] فعبارة ابن فارس: «فقد بلغنا من أمر بعض مشيخة بغداد ما بلغنا» لا توضح ما يفترض إيضاحه ولا تبين ما تجب إبانته.

فسياق النص يلزم صاحبه بإعطاء القارئ أو المطلع نماذج أو أمثلة عما ورد من بعض الشيوخ وهو ما ليس من كلام العرب.

وعملية التحليل تقودنا إلى الآتي:

ما بلغنا = أن فلان ابن فلان، صفة كذا، وعرف عنه كذا، ذكر لنا كذا مدعياً أنه من كلام العرب ولم يرد مثله في كلام العرب، وقد بين له العالم فلان أن هذا ليس صحيحاً، لأنه يتعارض مع قياس أو نقل لغوي... إلخ، وأن فلان ابن فلان... إلخ، وأن فلان بن فلان... إلخ... إلخ.

وعلى ضوء ذلك نجد أن الانضغاط له وجهين، انضغاط لما هو فعلي، وانضغاط لما هو افتراضي نظري، فالانضغاط لما هو فعلي يرتبط بالأمثلة والشواهد التي يعرفها ابن فارس ولم ينكرها، والانضغاط لما هو افتراضي نظري يرتبط بالأمثلة والشواهد المحتملة وتشمل كل ما هو خارج عما قيل بالفعل أي أننا أمام قائمة شبه لا نهائية من الشواهد،

واسمها ضمير الشأن وخبرها جملة محذوفة تقديرها «وكان قد زالت» فحذف الفعل وفاعله المستتر فيه، وأبقى الحرف الذي هو قد» [١٥].

ف «قد» ليست حرف إحالة مألوف أو متوقع، ووظيفته هذه استثناء يدل عليها السياق أو القرائن اللفظية طالما أن المستمع أو المتلقي ملزم بملا الفراغات شأنه شأن الهواء.

وفي ضوء عملية التحليل السابقة للشواهد نجد

الآتي:

وكان قد = وكان قد زالت.

وكان قد = وكان قد + زالت.

• ز + ل + ت.

• = زال.

• 3 = .

فالكم اللفظي المحدد في ثلاثة حروف (3) انضغط إلى حد الغياب، وتقدير ابن عقيل يكشف عن إمكانية ملاحظة عمليات تكثيف متلاحقة أو متتابعة.

وكان قد زالت ركبانا برحالنا - وكان قد زالت -

وكان قد

(الكم اللفظي المقدر دون فراغات تذكر) - (الكم

اللفظي الذي حدث فيه انضغاط مألوف ومتوسط) -

(انضغاط كلي إلى درجة غياب كل المقدر).

أما الشاهد التالي فعبارة عن نص أخذناه من كتاب المزهر للسيوطي وهو نص من خلاله نكتشف

(٤) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونغمان، القاهرة- مصر ١٩٩٧م، ط ١، ص ١٣٥.

(٥) ج. ب. براون و ج. بول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزايطي ومينير التريكي، النشر العلمي والطابع جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية ١٩٩٧م، ص ٢٢٨.

(٦) نقلا عن سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص ١٤٤.

(٧) نقلا عن فلوريان كولاس، اللغة والاقتصاد، ترجمة احمد عوض، مراجعة عبد السلام رضوان، مطابع الوطن الكويت ٢٠٠٠، ص ٢٩١.

(٨) نقلا عن المرجع نفسه ٢٩٢ - ٢٩٣.

(٩) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، موقف النشر، الرغبة ١٩٩١م، ص ١٤٩.

(١٠) نقلا عن فلوريان كولاس، اللغة والاقتصاد ٢٩٢.

(١١) عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان- دس، ط ١/٢٧٦.

(١٢) الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، ويذيله كتاب المفصل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس النعمساني الحلبي، قدم له ويوبه على بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان، ص ٣٥٥.

(١٣) المرجع نفسه، ٣٩٧.

(١٤) ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١٨/١.

(١٥) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ٢٣/١ - ٢٤.

(١٦) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد جاد المولى بك ومحمد أبو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية صيدا - بيروت- لبنان ١٩٨٧م، ط ١/٢٨٨.

لأن القواعد وما هو كائن محدود، أما غير المحدود وما هو خارج القواعد فلا يكاد يحصى. وبهذا فالكم المنضبط بحسب الوجهين غير محدد وهو في زيادة.

(٥ عدد حروف ما بلغنا) = ٥٠ أو ١٠٠ أو ١٠٠٠ أو ٠٠٠ = س.

س = س و س هو الكم اللفظي المنضبط.

إذن : س = س ، و س < ٥

إذن س = س < ٥ من دون تحديد.

وأخيرا تلك نماذج وشواهد مختلفة عن الإحالات غير المألوفة وتلك التي حدث فيها انضغاط أي انني قدمت ما اعتقد أنه يجمع بين أمرين أو مسألتين مسألة الانضغاط لا الحذف ولا التكتيف ومسألة العائد الإشاري أو الأنافورا Anaphora الخاص باعتباره حالة استثناء في الشائع المألوف وليس المتوقع.

الهوامش :

(١) فان دايك، النص والسياق (استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي)، ترجمة عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب- بيروت لبنان ٢٠٠٠، ص: ١٥٦.

(٢) ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومعه كتاب عدة السالك الى تحقيق أوضح المسالك ل محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية ، صيدا - بيروت - لبنان - دس ، ط ١/١١.

(٣) ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ل محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت- لبنان ١٩٩٠م، ط ١/٢٣ - ٢٤.



موقف الإسلام من اليهودية

.. وموقف اليهودية من الإسلام

«اليهود» .. مشكلة العالم بأسره .. ما نزلوا أرضاً إلا واختلقوا فيها من المشاكل ما لم يكن في حسابان أهلها .. أشاعوا في العالمين أنهم «شعب الله المختار» .. لهذا لم يقبلهم شعب من شعوب الأرض.

والآن يبيدون أصحاب الأرض والوطن ليقبضوا هم دولتهم المزعومة .. اليهود لا يعرفون للآخر حقاً .. بل لا يقرون له وجوداً بينهم.

عن اليهود وعنصريتهم البغيضة تأتي هذه الدراسة القيمة بقلم الاستاذ الدكتور محمد عمارة.

وتأتي هذه الدراسة ضمن مجموعة الدراسات والبحوث التي أثر بها الدكتور عمارة مجلته المنهل وقراءها .. فله الشكر والتقدير موصولاً ..

- المنهل -



أ.د. محمد عمارة

مصر

ونذكرك كثيرا * إنك كنت بنا بصيرا * قال قد أوتيت
سؤلك يا موسى { طه/ ٢٥ - ٣٦ } ، [سلام على
موسى وهارون * إنا كذلك نجزي المحسنين * إنهما
من عبادنا المؤمنين] (الصافات/ ١٢٠ - ١٢٢) ، [قالت
إحداهما يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي
الأمين] (القصص/ ٢٦) ، [وإذ أتينا موسى الكتاب
والفرقان لعلكم تهتدون] (البقرة/ ٥٣) ، [وأتينا موسى
سلطانا مبينا] (النساء/ ١٥٣) ، [وإذ أتينا موسى
وهارون الفرقان وضياء ونذكرى للمتقين] (الأنبياء/ ٤٨)
، [ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة] (الأحقاف/
١٢) ، [قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا
وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا]
[الأنعام/ ٩١] ، [الله لا إله إلا هو الحي القيوم نزل
عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة
والإنجيل، من قبل هدى للناس، وأنزل الفرقان] (ال
عمران/ ٢ - ٤) .

تلك هي الصورة القرآنية، التي صنعت وصبغت
الثقافة الإسلامية تجاه أنبياء اليهودية وشريعتها
وكتابها . . . فهل يستطيع حتى أكثر حاخامات اليهودية
الأرثوذكسية تعصبا، أو أشد علمانييها تحمرا أن يجد
شيئا من ذلك، أو شبيها بشيء من ذلك في تصورات
اليهود وثقافتهم عن الآخر، وخاصة إذا كان هذا الآخر
هو الإسلام والقرآن ورسول المسلمين وأمة الإسلام
وحضارتهم وتاريخهم؟! .

لقد قال القدماء - وهم صادقون: وبضدها تتميز
الأشياء . . . كما قالوا: والشيء يظهر حسنه الضد . . .
ولذلك فإن رؤية سماحة الإسلام إنما تتجلى
وتتألق عندما نراها مقارنة . . . بالعنصرية اليهودية . . .
وذلك من خلال استعراض صورة اليهودية عند
المسلمين . . . وصورة المسلمين في ثقافة اليهود . . .
إن صورة موسى، عليه السلام، وأخيه هارون،
عليه السلام، في الثقافة الإسلامية - التي صاغها
وصبغها القرآن الكريم - هي صورة: حبيب الله . . .
الذي صنعه الله على عبده وقريبه واستخلصه لنفسه . . .
وجعله كلمته ونجيه واستجاب دعاءه . . . وسلم عليه
وجعله القوي الأمين وأتاه الكتاب والفرقان والسلطان . . .
وصورة هذا الكتاب - التوراة - في القرآن الكريم
- هي صورة: الإمام . . . والرحمة . . . والهدى . . .
والنور . . . [والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني]
{ طه/ ٢٩ } . [وانكر في الكتاب موسى إنه كان
مُخلصاً وكان رسولا نبيا * وناديناه من جانب الطور
اليمين وقربناه نجيا] { مريم/ ٥١ ، ٥٢ } ، [وكلم الله
موسى تكليما] { النساء/ ١٦٤ } . [قال يا موسى إني
اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي] (الاعراف/
١٤٤) . . . [قال رب اشرح لي صدري * ويسر لي
أمرى * واحلل عقدة من لساني * يفقهوا قولي *
واجعل لي وزيرا من أهلي * هارون أخي * اشدد به
أزري * وأشرك في أمري * كي نسبحك كثيرا *

والأنصار - وتقنين المساواة بينهم وبين المؤمنين في الحقوق والواجبات .. مع تقنين حقهم الكامل في الاعتقاد الديني الذي يختلفون فيه مع الإسلام والمسلمين .. فنقرأ في هذه المواد الدستورية أرقى صور التقنين للاعتراف بالآخر، ومساواة الأقلية للأغلبية .. وتقدير التعددية الدينية في رعية الدولة الواحدة .. نقرأ :

« .. ويهود أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم .. مواليم وأنفسهم .. وأن بطانة يهود كأئفسهم، إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ (يُهلك) إلا نفسه وأهل بيته .. ومن تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة مع البر المحض من أهل هذه

وعلاوة على هذه الصورة القرآنية عن «الآخر» اليهودي .. فإن المسلمين وحضارتهم ودولتهم وتاريخهم وفقه معاملاتهم لم يقفوا بهذه الصورة عن الآخر اليهودي عند حدود النصوص والأفكار المجردة والنظريات الفلسفية .. وإنما وضعوها في الممارسة والتطبيق، منذ عصر النبوة .. وعبر تاريخ حضارة الإسلام.

ففي دستور دولة النبوة - الدولة الإسلامية الأولى - التي قامت بالمدينة المنورة عقب هجرة الرسول، (صلى الله عليه وسلم) إليها من مكة (سنة ١هـ / ٦٢٢م) نجد مواد هذا الدستور - الذي اشتهر في مصادر التاريخ الإسلامي بـ «الصحيفة .. والكتاب» - نجد مواد هذا الدستور تبليغ سبعا وأربعين مادة .. ونجد الحديث فيها عن اليهود في أربع عشرة مادة .. وفي هذه المواد تقنين لدمج اليهود في رعية الدولة، واعتبارهم «أمة مع المؤمنين» - المهاجرين

*** المسلمون يصلون ويسلمون على كل أنبياء الله ورسله، واليهود يقتلون الانبياء.



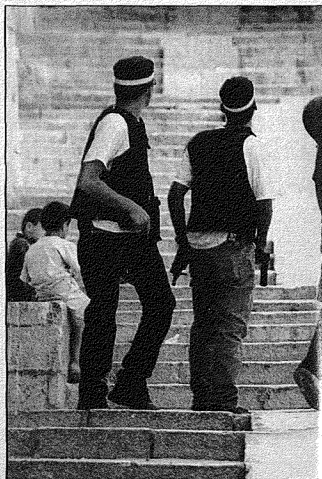
رسـل وأنبـياء بنـى اسـرائـيل مـجـادهم القـرآن الكـريم ورفـع ذكـرهم في العـالمين، في حـين أن اليـهود لا يـرقـبون في مؤمن الأولا ذمة.

الحصار والقتال في غزوة
الخنق - الأحزاب - وفي أشد
اللحظات القتالية حرجا،
عندما زاغت أبصار المسلمين
المحاصرين .. وبلغت القلوب
الحناجر، وظن الناس بالله
الظنون!! {إذ جاءكم من
فوقكم ومن أسفل منكم وإذا
زاغت الأبصار وبلغت القلوب
الحناجر وتظنون بالله
الظنونا، هنالك ابتلى المؤمنون
وزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا}
(الأحزاب/ ١٠، ١١) .. في
هذه اللحظات الأكثر حرجا
خان اليهود دولة الإسلام،
ونقضوا عهودهم مع
المسلمين، وتعاونوا - متآمرين
- مع جيش الشرك المحاصر
للمسلمين في المدينة
المنورة ..

ثم تواصلت خياناتهم،
ومساعيهم لجمع كلمة الشرك
والوثنية ضد التوحيد
الإسلامي ودولته وأمته،
عارضين ثمار مزارع خيبر
على قبائل الشرك كي تأتي
قتضى على دولة الإسلام ..
بل لقد ذهبوا - إبان هذه

الصحيفة، غير مظلومين ولا متناصر عليهم .. ينفقون
مع المؤمنين ما داموا محاربين على اليهود نفقتهم وعلى
المسلمين نفقتهم .. وأن بينهم النصر على من حارب
أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبر
دون الإثم»[١].

بهذه الصفحة الشديدة الإشراق والتألق فتح
الإسلام كتاب العلاقة بالآخر اليهودي، عندما قننت
الدولة الإسلامية الحرية الدينية، والتعددية الدينية،
والمساواة في حقوق المواطنة، في داخل الأمة الواحدة
والدولة الواحدة .. وحتى بعد نقض اليهود العبرانيين
لعهودهم مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والدولة
الإسلامية .. وخيانتهم العظمى للمسلمين إبان ذروة



تركوا باب المدن الإسلامية والولايات الإسلامية مفتوحة أمام اليهود، لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم. . . فعادوا للعيش في مدينة القدس - عقب فتح الإسلام لها - بعد أن كانوا مطرودين منها. . . وأحسنّت إليهم الدولة الإسلامية، على حين كان الاضطهاد واللعن والاحتقار والطرد والقتل من نصيبهم في مختلف الحضارات والدول غير الإسلامية التي عاشوا فيها.

لكن «الزعة العنصرية» التي جعلتهم يحولون اليهودية عن روح الدين الإلهي إلى «نسق فكرى عنصري»، قد جعلتهم يرفضون الآخر، كل الآخر، على مر تاريخهم الطويل. . . لقد انحرفوا باليهودية إلى العنصرية، ثم أخذوا يتغذون من هذه اليهودية التلمودية العنصرية، فغدوا النموذج الأول في رفض كل الآخرين. . .

فبعد أن زعموا احتكارهم - بحكم «الاسم» و«الولادة» - لمرتبة ومنزلة «شعب الله المختار»، و«أبناء الله وأحيائه»، حتى مع قتلهم لأنبياء الله، ونقضهم عهود الله ومواثيقه. . . زعموا احتكارهم الجنة، دون الآخرين. . . [وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى، تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين] (البقرة/ ١١١) والقرآن الكريم، بعد أن ينفي مزاعم احتكار اليهود والنصارى النجاة الأخروية، رغم أنهم قد انحرفوا عن شرط هذه النجاة، يقرر أن هذه النجاة ليست احتكاراً لجنس بعينه أو طائفة بعينها، وإنما هي مفتوحة الأبواب لمن أوفى بعهد الله وتوافرت فيه شروط هذه النجاة، فيقول في سياق الآية السابقة، ويعدّها مباشرة: [بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون] (البقرة/ ١١٢).

المساعي - إلى الحد الذي شهدوا فيه - وهم أهل كتاب - أن الشرك والوثنية أصبح وأفضل من التوحيد الذي جاء به خاتم الأنبياء والمرسلين! . . . فعندما سألهم مشركو قريش:

- يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ . . . كانت إجابة يهود خبير:

- بل دينكم خير من دينه، فأنتم أولى بالحق! . . .

وفي ذلك نزل قول الله، سبحانه وتعالى: [الم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا] (النساء/ ٥١).

وحتى بعد هذا الذي صنعوه. . . لم يغير المسلمون الموقف الإسلامى من الآخر اليهودي. . . لقد أمّوا قاعدة الدولة الإسلامية، بإجلاء الخونة عن هذه القاعدة. . . ثم

**المسلمون
يتشرفون
بتسمية
أبنائهم
بأسماء
رسل الله
أجمعين،
واليهود لا
يوقرون
خاتم
المرسلين
صلى الله
عليه
وسلم.**

**الرسول صلى الله عليه وسلم* عمل على ادمج اليهود في المجتمع المدني المسلم، لكنهم غادروا وخانوا العهد والمواثيق.

كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق
 منهم، بل أكثرهم لا يؤمنون
 (البقرة/ ١٠٠) - لقد تقدموا
 في العداة للأخر الإسلامي
 حتى على المشركين [لتجنن
 أشد الناس عداوة للذين
 آمنوا اليهود والذين أشركوا]
 (المائدة/ ٨٢).

وإذا كان التلمود -
 الذي جعلوه شريعتهم بعد
 نقضهم وتحريفهم للشريعة
 الموسوية - طافحا بسياسات
 وتشريعات «الكيل بمكيالين»
 التي صارت ديدنهم عبر
 التاريخ.. فلعن شهادة واحد
 من شجعان معاصريهم تقيم
 الدليل على أن هذا التاريخ
 مع الأغيار كان ولا يزال
 السنة المتبعة لليهودية
 التلمودية والعنصرية اليهودية
 حتى كتابة هذه السطور.

ففي كتاب «إسرائيل
 شاحاك» (الديانة اليهودية
 وموقفها من غير اليهود) [٢]
 حديث موثق عن:

حرمة الدم اليهودي ..

أما في الدنيا، فلقد التزم اليهود موقف «الكيل
 بمكيالين»، منذ انحرافهم عن شريعة موسى عليه
 السلام، واستبدال الشريعة العنصرية التي كتبوها في
 التلمود بالشريعة الموسوية.. فجعلوا قيم الشريعة
 وعدلها وإنصافها احتكارا لطوائفهم - التي ظلت عبر
 التاريخ قلة عدية ضئيلة بالنسبة للأمم والشعوب - وهم
 الآن لا يبلغون الخمسة عشر مليوناً بينما تعداد
 البشرية قد بلغ ستة مليارات.. جعلوا قيم الشريعة
 وعدلها وإنصافها احتكارا للمعاملات فيما بينهم هم،
 واستباحوا وأباحوا كل المحرمات والفواحش والموبقات
 - حتى التي حرّمها شريعتهم - في التعامل مع
 الآخرين.. كل الآخرين.

وإذا كان البعض يشكك في «رواية» كتاب
 (بروتوكولات حكماء صهيون) - الطافح بتقنين سياسة
 الكيل بمكيالين، فإن الممارسات التاريخية والعملية
 لليهود مع الآخرين - الأغيار - قد كانت تجسيدا لهذه
 السياسة.. فالربا، الذي تحرمه الشريعة الموسوية، هم
 يحرّمونه فيما بينهم فقط، بينما أوجبوه واحترقوا إقامة
 مؤسساتهم وممارسة أشنع أنواعه مع الآخرين..
 وكذلك الحال مع أخلاقيات وقيم الكذب.. والسرقة..
 والقتل.. والزنا.. والخداع.. ونقض العهود.. حتى
 غدا ذلك «سنة متبعة» في تعاملهم مع الآخرين -
 الأغيار - وصدق الله العظيم عندما يصور هذا الموقف
 اليهودي - موقف يهودية التلمود - من الآخرين، فيقول:
 (ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون
 على الله الكذب وهم يعلمون) (آل عمران/ ٧٥) - [أو]

وإهدار دماء الأغيار ..
وإبادتهم:

«اليهودى الذى قتل غير اليهودى مذنب فقط بخطيئة ضد شرائع السماء، التى لا تعاقب عليها المحكمة، أما التسبب في موت غير اليهودى بطريقة غير مباشرة فلا تعتبر خطيئة أبداً .. وإذا وقع القاتل غير اليهودى تحت سلطة التشريعات القضائية اليهودية يجب إعدامه، سواء كانت الضحية يهودية أم لا . ولكن إذا لم تكن الضحية يهودية، واعتنق القاتل اليهودية فلا يعاقب» .

«ولقد استخلص العديد من المعلقين الحاخاميين النتيجة المنطقية لهذا (الإلتزام بالهالاكاه) - الشريعة - وهي إمكانية قتل جميع غير اليهود المنتمين الى شعب عدو، أو حتى ضرورة قتلهم . ويجرى الترويج العلنى لهذه الفكرة منذ ١٩٧٢م لتوجيه الجنود الاسرائيليين المتدينين . وأول نصيحة

رسمية من هذا النوع جاءت في كراس نشرته قيادة المنطقة الوسطى في الجيش الاسرائيلي - التى تقع الضفة الغربية تحت سلطتها - يقول الحاخام المسئول - الحاخام العقيد «أ . أفيدان (زيميل) - في هذا الكراس: «في حالة احتكاك قواتنا بمدنيين خلال الحرب، أو خلال مطاردة حامية، أو غارة، إذا لم يتوفر دليل بعدم إلحاقهم الأذى بقواتنا هناك إمكانية لقتلهم، أو حتى ضرورة للقيام بذلك حسب الهالاكاه» . بل تحض الهالاكاه على قتل حتى المدنيين الطيبين» .

ولقد أرسل الجندي «موشى» رسالة الى حاخامه «شمعون وايزر» قال له فيها:

«لقد جرت في وحدتى مناقشة لفكرة «طهارة السلاح» وما إذا كان من الجائز قتل العربي الأعزل من السلاح، أو النساء والأطفال؟ . أو حتى ما إذا كان علينا الانتقام من العرب، وقد أجاب كل واحد حسب فهمه الخاص، ولم أستطع التوصل إلى إجابة حاسمة . هل نعامل العرب مثلّ العماليق، أى نقتلهم حتى نستأصل ذكراهم في الأرض؟ «ولتمح ذكرى العماليق من تحت السماء» - [تثنية: ٢٥، ٩] - أم نقوم بما يحدث في الحرب العادلة التى يقتل فيها الإنسان الجنود فقط؟ . وهل يجوز لى تقديم الماء لعربى يستسلم؟» .

ولقد رد الحاخام «شمعون وايزر» على الجندي «موشى»، برسالة جاء فيها:

«سأنتقل لك بعض أقوال الحكماء، طيب الله ذكراهم، وأفسرها: الحرب لدى غير اليهود ذات قوانين خاصة، مثلّ قوانين اللعب، كرة القدم أو السلة، لكن الحرب كما يقول حكماؤنا، طيب الله ذكراهم، لا تعنى

****التشريع
الاسلامي
يعترف
بالآخر
ويعطيه
حقه
كاملا، أما
اليهود
فالأخر
عندهم
عدم لا
وجود له
في
شرعهم**



الأحكام وكأنها لم تصدر أصلاً» [٣].

هذا عن إهدار الشريعة التلمودية - الهالاكاه -
دماء الأغيار - غير اليهود - حتى غير المحاربين ..
وحتى النساء ... والطيبين من الناس ... فالنطق - عند
هذه اليهودية التلمودية - هو متاهة وضلالة لا تليق
باليهود!!

الهوامش :

- (١) (مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة
الراشدة) من ١٧ - ٢١، جمعها وحققها: د. محمد
حميد الله الحيدر أبادي. طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م.
- (٢) ترجمة حسن خضر، طبعة دارسينا - القاهرة ١٩٩٤م.
- (٣) اسرائيل شاحاك (الديانة اليهودية وموقفها من غير
اليهود) من ١٣٣ - ١٤٠.

بالنسبة لنا لعبة، بل ضرورة حيوية، واستنادا الى هذه
المقاييس فقط ينبغي التفكير حول كيفية القيام بها .
إن الحاخام شمعون تعود القول: «أفضل غير
اليهودي - اقلته - وأفضل الأفاعي - هشموا رأسها» .
هذه هي قاعدة «طهارة السلاح» - حسب
الهالاكاه - وليس حسب المفهوم الأجنبي الذي تسبب
بوقوع العديد من الخسائر اليهودية» .
ولقد أجاب الجندي «موشي» على رسالة
الحاخام .. فقال: «تلقيت رسالتك .. وفهمتها على
النحو التالي:

«لا يسمح لي في زمن الحرب بقتل كل عربي أو
امرأة أصادفهما وحسب، بل من واجبي أيضا القيام
بذلك .. وإذا تحدثت عن نفسي فإن من واجبي قتلهم
حتى إذا نجم عن ذلك مشكلة مع القانون العسكري .
وأعتقد أن فكرة «طهارة السلاح» هذه يجب تعميمها
على المعاهد التعليمية .. كي يكون الناس رأيا بهذا
الصدد، ولا يضلوا في متاهة «المنطق» خاصة حول
موضوع كهذا، ويجب شرح هذه الفكرة والطريقة التي
تمارس بها .. لذا أرجو أن تنتشط في هذا الموضوع
كي يعرف جنودنا موقف أسلافهم بوضوح كامل» .

وبناء على هذا «الفكر» .. «ففي جميع الحالات
التي قتل فيها يهود من الجيش، أو منظمات شبه
عسكرية، عربا غير محاربين، وبينها حالات قتل
جماعية، مثل كفر قاسم ١٩٥٦م، أطلق سراح القتلة،
أو تعرضوا لأحكام بالغة الرأفة، وحكم عليهم بأحكام
غالبها ما يفرج عنهم قبل نفاذها، مما يجعل تلك

تطغى على بنية المجتمع السوداني تركيبته القبلية المتعددة، حيث تستوطن السودان ثماني مجموعات تتوزع على ٥٧٠ قبيلة. والسودان بسبب طبيعته القسيفسائية هذه يعاني من تصدعات بنيوية مزمنة، ومع اكتشاف الثروات النفطية والمعدنية في بعض بواطن أرضه، انفجرت فيه صراعات دامية تحديداً في الجنوب على خلفية التنارع على الثروة. وما إن وجدت مشكلة الجنوب طريقها الى الحل مؤخراً وفق معاهدة أو اتفاق شراكه على السلطة والثروة بين قيادة الجنوب والسلطة المركزية حتى انفجر الوضع في غرب البلاد، تحديداً في ما يسمى بإقليم دارفور، وتشير التوقعات الى احتمال وقوع انفجار مشابه في الشرق أيضاً.



إن تفاقم المشكلات في أرجاء السودان المختلفة وتحولها الى نزاعات مسلحة بين مكوناته الاجتماعية - والتي تنذر بتفككه وتشردمه - باتت تشكل تحدياً تاريخياً لختلف القوى السياسية والاجتماعية السودانية في كيفية البحث عن حلول لتلك المشكلات تأخذ بعين الاعتبار كل موروثات المجتمع السوداني الجغرافية/ السياسية والتاريخية التي صنعت تاريخه الحديث وتتدارك في الوقت نفسه الأبعاد الخطيرة لمقاصد التدخلات الخارجية في شؤونه الداخلية، والسير تالياً باتجاه أسلوب الوحدة على حساب أسلوب التجزئة ذرأاً لمخاطر

اللوبي الصهيوني في دارفور

د. نادية محمد السعيد

مصر

الأعشاب الطبيعية التي تعتبر المرعى الرئيسى لتلك الثروة الحيوانية الضخمة وفي أوقات الجفاف وقلة الأمطار تبدأ قبائل الرعاة بالاغارة على القرى الزراعية للحصول على المياه واحتلال مناطق لرعى ماشيتهم ونشأ قطع الطرق للسلب والنهب [١].

ومنذ الاحتلال البريطاني للسودان وتوالى الحكومات بعد الاستقلال سواء العسكرية منها والمدنية لم تشهد المنطقة أية مشروعات تنمية سواء زراعية أو صناعية أو اجتماعية ومازالت دارفور تعتمد على الزراعة ورعى الماشية على الموارد الطبيعية دون مساعدة من الدولة ولذا نشأت عصابات قطع الطرق الذين يغيرون على القرى ويهاجمون القوافل وأطلقوا عليهم عصابات جنجويد وهو الشخص الذى يمتلئ الجواد أثناء اعتدائه وقيل أن الكلمة اسم منسوب الى قائد عصابة مسلحة يقال له (حامد جنجويت) [٢].

ونظراً لأن حدود دارفور مشتركة مع كل من ليبيا وتشاد وأفريقيا الوسطى فتأثرت بالحرب التشادية والحرب التشادية - التشادية وتسرب الى دارفور كميات كبيرة من الأسلحة الخفيفة «الرشاشات والبنادق والقنابل اليدوية وخلافه».

ونظراً لعمليات الخطف والنهب والسلب ومعظمها من عصابات الرعاة نشأت بالمقابل لها مجموعات وتنظيمات من أهل القرى الزراعية للدفاع عن ديارهم وأرضهم وأسلاكهم، ونتج عن ذلك نزوح العديد من

تفقيته واحتمال اعتماده جسر عبور الى تفتيت المغرب العربي برمته.

وظهرت فجأة على الساحة العالمية والعربية مؤخراً مشكلة دارفور والسودان التى أصبحت الآن حديث العالم الغربي والأمم المتحدة ومجلس الأمن والمنظمات الدولية لحقوق الإنسان ومنظمات الإغاثة العالمية وكأنتها مشكلة ظهرت على السطح فجأة.

ولكن هل يعلم الجميع أن مشكلة دارفور هي مشكلة تاريخية قديمة منذ أن كانت تاريخياً جزءاً من حزام ممالك غرب أفريقيا وكانت تتكون من عدد كبير من القبائل وعلى رأسها قبيلة فور وتعتبر أكبر القبائل بالمنطقة ومنها قبائل المساليت والزاوغة والبرتى والتاما والبرقو والتعايشة والهباينة والمعاليا والزيود وغيرها من قبائل متعددة ومنتشرة في المنطقة وأطلق على تلك المنطقة اسم «ديارفور» ومنها تحول الاسم إلى دارفور حالياً وخضعت للحكم الإنجليزي المصرى بعد سقوط دولة المهديّة وقد أجمع أهل دارفور على الدين الإسلامى وأقبلوا على الثقافة العربية والإسلامية.

وكان المجتمع الدارفورى منقسماً الى مجتمعين المجتمع الأول الزراعى الذى يعيش حول مناطق المياه والأراضى الزراعية ويسكن القرى البدائية.

والمجتمع الآخر هو المجتمع الرعوى الذى يتكون من الرعاة لقطعان الماشية التى تبلغ في السودان حوالى ١٢٠ مليون رأس، منها في دارفور فقط حوالى ٨٠ مليون رأس ويعتبر مجتمع الرعاة من الرحل الذين ينتقلون في الصحارى طبقاً للأمطار والرعى على

دارفور غرب السودان في التنظيمات السياسية ومنحتهم بعض المناصب الوزارية على فترات متباعدة وخلال تلك الفترة تكونت حركة تحرير السودان وحزب العدالة والمساواة التابع للحركة الإسلامية في السودان وتولى قياداته بعض المنشقين على الجبهة القومية للإنقاذ، والذين بدأوا يُصعدون المشكلة وإثارته على المستوى الدولي والمنظمات الدولية [٤].

من هنا نرى أن أسباب الصراع في دارفور [ه] ترجع إلى:

١ - انقسام أهل دارفور بين رعاة يملكون حوالى ٢٢٠ مليون رأس ومزارعين، فعندما تكرر اعتداء هذه الأعداد الهائلة على الزراعات قام المزارعون بحرق العشب مبكراً عاماً وراء عام من ١٩٧٤م وهو ما أدى

أهالى دارفور الى المناطق البعيدة عن الصراع وبلغوا حوالى ١٢ مليون مواطن وقد عبر ٢٠٠ ألف مواطن الحدود السودانية التشادية واستقر حوالى مليون مواطن في أراضى دارفور وفي معسكرات بدائية ويحتاجون الى الغذاء والمياه والكساء والإيواء والرعاية الصحية والاجتماعية [٣].

ومن الناحية السياسية فقد تجاهلت الحكومات السودانية المتعاقبة منطقة

*** دارفور
وغرب
السودان
بعامه،
هي
المدخل
لمسلمي
غرب
افريقيا.

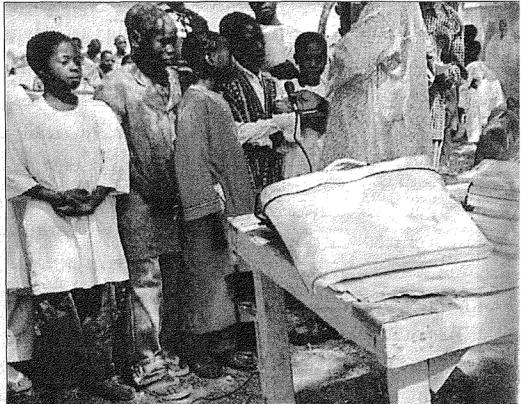


منذ أمد بعيد ظلت النصرانية والصهيونية تخططان لتفتيت تلك المنطقة.

التشادى واليبى التشادى
وتحول دارفور الى سوق
السلاح اشتد الصراع [٦]
إن فمشكلة دارفور
هى تعبير عن الاختلاف
الانتموى والتخلف في
المجالات السياسية
والاجتماعية وتحمل
الحكومات السودانية هذا
الخلل الذى بررته بسبب
حرب الجنوب التى استنفدت
موارد الدولة لفترات طويلة
مما لم يمكنها من التنمية في
السودان بصفة عامة ومنطقة
دارفور بصفة خاصة.

الى تراكم عشرات السنين من النزاع ومع تزايد
السكان وقلة المطر وشح المياه بدأ الناس يتصارعون
على الزراعة والأعشاب والمياه وعلى تملك الأرض ولم
تتدخل الدولة وهذا من التقصير الذى قصرت فيه
الدولة من أيام مملكة مصر والسودان فلم تتدخل الدولة
لإعادة تقسيم الأراضى أو إعادة توزيعها أو شراء
الأراضى من القبائل وتسكين القبائل فيها فترك الأمر
للأقوى يستولى على الأرض.

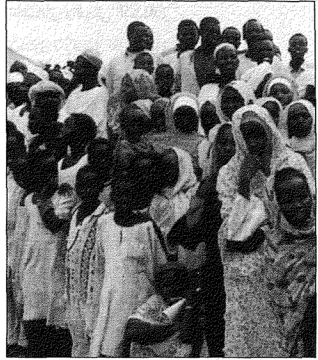
٢ - إلغاء قانون الإدارة الأهلية السودانية عام
١٩٧١م وهو الذى كان يمنح السلاطين اختصاصات
واسعة لإنهاء أى صراع فاستبدل بقانون الإدارة
المحلية الذى تبعه، وشرطة ضعيفة وغياب للجيش
فغابت الدولة وسلطة السلاطين، وأمام هذا الفراغ
وتوافر السلاح بكثرة نتيجة الصراع التشادى،



استراتيجية الولايات المتحدة بالمنطقة للعمل على تغيير النظم المتشددة سواء بأسلوب مباشر أو غير مباشر .

٢ - اعتبار النظام السوداني أحد النظم التي غابت عنها الديمقراطية وأن الشعب السوداني يقع تحت قهر النظام ويتعرض للإبادة الجماعية في بعض المناطق .

٤ - الحكومة السودانية لا تعمل على تنفيذ قرارات مجلس الأمن مما يستوجب بعد ذلك فرض عقوبات عليه وقد يؤدي هذا الى التدخل العسكى بشكل أو بآخر[٨] .



الموساد الصهيوني يوالى نشاطه في دارفور في الظلام خفية، إلا أن التقارير تفيد أن اسرائيل تمارس نشاطها من أسمرات التي أصبحت مركزاً لقيادات حركة العدل والمساواة وحركة تحرير السودان وأبرزت الصحف الإريتريّة والتلفزيون الإريتريّ صور بعض قيادات الثورة، والتمرد في دارفور في حضور القيادات التنفيذية الإريتريّة، كما تواترت الأنباء عن لقاءات بعضهم بالقنصل الصهيوني هناك .

لا يوجد في دارفور تطهير عرقي كما تدعى وسائل الإعلام الغربية والصهيونية وهذا الادعاء أكذوبة كبرى لا أصل لها في الحالة السودانية ابتداءً، إذ ليس هناك عرقيّ ضد عرقيّ، وإنما هناك نزاع على الماء والأرض والعشب، وغياب حكوميّ طال أمده، وإهمال للتنمية مماثل لإهمال سائر المناطق في السودان . وإن شئت قلت في أفريقيا وآسيا أيضاً . استغلته عناصر ثائرة عليه وبتهريض صهيوني وعلى طول أمده، وحاولت ولا تزال تحاول استثماره القوى الموالية للصهاينة الطامعة في السيطرة على السودان كله وثرواته جميعاً .

واستطاع اللوبي الصهيوني من خلال الولايات المتحدة الأمريكية تحريك المنظمات الدولية للإغاثة ولفت الأنظار الى المنطقة بدعوى أن هناك إبادة جماعية في دارفور حيث بلغت المنظمات الدولية حوالي ٥٢ منظمة منها فقط ٤ منظمات عربية[٧]، إن اللوبي الصهيوني ليس في حاجة الى بترو السودان ولا الموارد الطبيعية في دارفور، ولكن هدفه الرئيسي هو استكمال الحلقة لتحقيق استراتيجيته التي أعلنها مراراً بالعمل على محاربة الإسلام بدعوى الإرهاب، وبدأ اللوبي الصهيوني من خلال الولايات المتحدة الأمريكية في الضغط على السودان للأسباب الآتية:

- ١ - اعتبار السودان احد الدول الرئيسية الزراعية للإرهاب وكان هذا من أحد الأسباب التي قطعت الولايات المتحدة علاقاتها الدبلوماسية معه في وقت ما باعتبار السودان مأوى لقيادات الإرهاب .
- ٢ - عدم دخول السودان ونظامه الحالي في

***** غرب** **السودان** **كغيره من** **أطراف** **السودان** **ظلت** **جميعها** **مهمشة** **من** **الحكومات** **المركزية.**

سنوات ويضعون لها خطط
 المواجهة العسكرية مع
 جماعات الجنجويد ويلقونهم
 دروساً في حرب العصابات
 بل إن بعض الخطط ترمى
 إلى ضرب الخرطوم نفسها
 من خلال تدريب أجنحة من
 المتمردين على حرب المدن
 والمناطق السكنية وربما من
 هذه الوجهة تحديداً تعتبر
 إسرائيل أن قضية دارفور
 هي قضية تعنيها بالدرجة
 الأولى، ولذلك لم يكن مفاجئاً
 أن يترك سفير إسرائيل لدى
 الأمم المتحدة القضية
 المطروحة للنقاش وهي قضية
 الجدار العازل ليستهل كلمته
 بالحديث عن ممارسة عرب
 السودان تطهيراً عرقياً في
 دارفور [١٠]، والشئ نفسه
 ينصرف على جماعات اللوبي
 الصهيوني التي قامت بتنظيم
 مظاهرات وتوزيع منشورات
 تتحدث فيها عن حقوق شعب
 دارفور في السودان حكماً
 وثورات.
 يضاف الى ذلك عنصر
 آخر يتعلق باستراتيجية

كما أعلن خمسة من أعضاء المكتب السياسي
 للجمع الفيدرالى بالسودان استقالتهم نسبة لزيارة
 مسئول كبير بالجمع ويتكلم باسم دارفور لإسرائيل،
 كما نشرت جريدة The jorusalem Post
 الصادرة في السابع من أغسطس ٢٠٠٤م أن وزارة
 الخارجية الصهيونية تقوم بتعبئة التنظيمات اليهودية
 لدعم أجهزة الإغاثة المتعلقة بدarfور، تحت واجهة
 جامعة، وأن وزير الخارجية الصهيوني «سلفان شالوم»
 خاطب مجلس الوزراء قائلاً إن إسرائيل تواصل
 مساعيها لمساعدة الجهود الدولية المتعلقة بالنساء
 الإنسانية بدarfور وأن أمة إسرائيل التي كانت لها
 معاناة عظيمة في الماضي لا يمكن أن تقف مكتوفة
 الأيدي إزاء الآلام التي تعصف بالآخرين في
 دارفور [٩].

إذاً اللوبي الصهيوني ليس ببعيد عما يحدث في
 دارفور، فهو طرف أصيل في المعادلة التي تتحكم في
 الأوضاع المتفجرة هناك، ليس فقط لأنه الأسبق «وجوداً»
 وتأثيراً» في القارة السمراء عموماً وتربطه علاقات قوية
 بعدد من حكامها وأصحاب النفوذ فيها، ولكن أيضاً
 لأنه مأوى للمتمردين الأفارقة يلقون فيها الكلاً والماء.

ولذلك ما روجه اللوبي الصهيوني أخيراً عبر
 منظماته اليهودية في أوروبا حول دارفور وزعمه بأنه
 قضية يهودية صهيونية قد يستند - من وجهة النظر
 هذه - الى ظل من حقيقة، فالثابت أن أحد قيادات
 التمرد في دارفور يزور تل أبيب بشكل دائم وتربطه
 علاقات مصالح متشابكة مع الحكومات الصهيونية
 المتعاقبة، وبحسب تقارير بلجيكية فإن قادة عسكريين
 صهاينة يدربون سرا قوات التمرد في دارفور منذ

** في دارفور نشطت تجارة السلاح.

اسرائيلية ترمى الى تحويل دارفور الى سوق للسلاح الاسرائيلي بعد أن ازدهرت تجارة السلاح التي أصبحت أهم مصدر من مصادر الدخل للجيش الإسرائيلي وتبلغ قيمتها ٤ بلايين دولار (أي ضعف قيمة الدعم العسكري الأمريكي لإسرائيل).

والمعروف أن اسرائيل - بحسب وزارة دفاعها - هي إحدى كبرى الدول المصدرة للسلاح في العالم وتأتي - في الترتيب - بعد الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا (وتسبق روسيا وألمانيا).

والثابت أن القارة السمراء (بدولها الـ ٥١) تستوعب نسبة لا بأس بها من إنتاج الأسلحة القادمة من تل أبيب عبر شركات دولية يديرها ضباط وجنرالات سابقون في الجيش الإسرائيلي والموساد، وتلقى هذه التجارة رواجاً في أوساط المتمردين وعصابات الإجرام والمافيا في عدد من

المناطق منها دارفور وجنوب السودان، والكونغو، وليبيريا، وسيراليون، ولقد برع تجار السلاح الإسرائيليون في اختراق جميع الدول والحكومات وكانت البداية التقدم بعروض لحراسة الرؤساء والوزراء ثم أغروهم لاحقاً بعقد صفقات السلاح [١١].

بعض الوثائق السرية تقول إن آلاف الأطنان من الأسلحة يتم تهريبها باتجاه دول إفريقيا سنوياً، ولذلك وقعت القارة ضحية للعنف المسلح الذي يعصف بالكثير من ٦٠٪ منها فهناك نحو ١٨ دولة تفتك بها الحروب الأهلية والصراعات المسلحة، و١٣ دولة أخرى تواجه عنفاً قاتلاً بشكل يومي، ومعنى ذلك أن شخصاً واحداً من أصل خمسة أشخاص يقعون ضحية بشكل مباشر للعنف المسلح [١٢].

ويذكر كتاب فرنسي بعنوان: (تهريب السلاح الى افريقيا) أن شخصاً اسرائيلياً يدعى أركادى وجاى داماك اشترى نحو ١٥٪ من أسهم مجموعة إفريقيا - إسرائيل في إطار إعادة جدولة الديون العسكرية في أنجولا [١٣].

وإن شخصاً آخر يدعى شيمون نادر (صهيوني) يحتكر تجارة السلاح في نيجيريا وأريتريا وينتهك الحظر الدولي الذي كان مفروضاً من قبل الأمم المتحدة، وتم ضبط أسلحة بنحو مليون دولار كان يقوم بتهريبها الى توجو، وكمية أخرى من الأسلحة كانت موجهة الى المتمردين في بوركينافاسو.

وعندما تعرض شيمون نادر الى مضايقات من رومانيا (التي ولد فيه) تدخل عايزرا وايزمان الرئيس الإسرائيلي، ونائب وزير الدفاع أفرايم سن لإنقاذه، وبعد عودته الى إسرائيل شملته الحكومة بغطاء رسمي لكي يواصل مهماته المافايية في تهريب السلاح



إشغال إفريقيا بالحرائق والحروب، وهو ما جعلها من أكثر قارات العالم تهديداً لأبنائها، فتذكر تقارير الأمم المتحدة أن القارة السمراء تسجل العدد الأكبر من الصراعات في السنوات الأربعين الأخيرة. دفع أكثر من خمسة ملايين شخص حياتهم ثمناً للصراع المسلح في عشر دول في الفترة بين ١٩٨٠ و ١٩٩٥م وحصدت الحرب في الكونجو الديمقراطية أرواح نحو ثلاثة ملايين في عام ١٩٩٨م [١٤].

وظلت إسرائيل - في كل الأحوال

أنحاء أفريقيا، وأعوانها»، كما يقول جاك أتالي مستشار الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران: هم موجودون في دوائر صنع القرار ويحتل معظمهم مقعد المستشار للرؤساء والحكام، لذلك تخطط تجارة السلاح مع الجاسوسية، ولقد كشفت أزمة دارفور الحالية عن مدى تغلغل النفوذ الصهيوني بين جماعات المتمردين، ولقد اعترف أحدهم من جماعة العدل والمساواة بأن إسرائيل علمته شن المعارك الخاصة، والقتال في مناطق مأهولة بالسكان وكيف يمارس الإرهاب [١٥]، ولعل هذا الاعتراف يقطع بأن أصابع اللوبي الصهيوني تعبت في دارفور وتضغط في الوقت نفسه على عنق إفريقيا.

إن اللوبي الصهيوني يريد تفتيت السودان وتحويله إلى ما يحدث في العراق وفلسطين وكشمير،

- أرض الميعاد لمافيا تهريب السلاح، التي غزت الحرب العراقية - الإيرانية في أوائل الثمانينيات، وقدمت إلى إيران نحو ستة آلاف صاروخ TOW أرض - أرض - بقيمة ٨٣ مليون دولار تم تحصيلها عبر بنوك سويسرا، ولعل أشهر صفقة إسرائيل في هذا الخصوص هي تلك التي وقعها رجل أعمال إسرائيلي مع الرئيس كابيلا لاحتكار الأحجار الكريمة في كل أنحاء الكونغو لعدة سنوات، وأبرمت الحكومة الإسرائيلية معه اتفاقاً حول إنشاء وحدة حماية خاصة به، وتبين أن إسرائيل كانت تتعامل مع المتمردين على كابيلا في الوقت نفسه، وقامت - عبر وسطائها - بتسليح المتمردين في شرق الكونغو، وأخذت ثلاث طائرات ميج روسية لتجرب عليها تعديلات فنية.

بعبارة أوضح:

«إن إسرائيل تلهو وتمرح كما يحلو لها في كل

البحر المتوسط وهى منطقة الفور أصلاً ولكن المسلحين الزغاوة يسيطرون [١٦] عليه وعلى مساحة الجبل تنتشر أشجار النخيل والعنب والرمان في جو سياحي رائع .

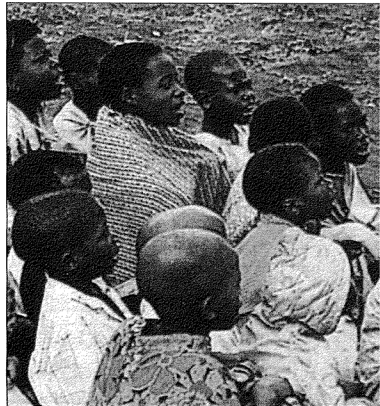
ودارفور هى مفتاح الإسلام والعروبة في غرب أفريقيا كله، إذا قُضي عليها أو سُيطر عليها منعت المد العربي الإسلامى من غرب أفريقيا كله، ودارفور فيها ألفا خلوة، ونادراً ما يوجد مسجد في مساجد الخرطوم يكون إمامه من غير أبناء دارفور، الرجل في دارفور لا يختن إلا إذا حفظ جزءاً من القرآن ولا يتزوج إلا إذا حفظ ثلث القرآن أو نصفه، وهذا كله يشكل خطراً على الصهاينة، من هنا نرى أنه تأتى الحلول لمشكلة دارفور السودانية على عدة مستويات من أهمها:

١ - مستوى البرامج العاجلة ويتمثل في إعادة النازحين الى مناطقهم الأصلية التى نزحوا أو أجبروا على النزوح منها، سواء كانوا نازحين من داخل الإقليم أو في معسكرات اللجوء بتشاد وأفريقيا الوسطى، هذا بالإضافة لوضع برنامج عاجل بهدف توفير المساعدات الإنسانية الضرورية للذين تعرضت قراهم ومزارعهم وممتلكاتهم للحرق والتدمير .

٢ - مستوى البرامج المتوسطة ويهدف إلى إعادة بناء المدارس وتأهيل المستشفيات وإقامة مشاريع المياه وتأمين الطرق وتهئية البنية التحتية لدعم التعايش السلمى، هذا مع كفالة وضمان عدم الاحتكاك بين القبائل والتعدى على حقوق الغير، مع إنشاء آلية فنية متخصصة .

٣ - مستوى البرامج طويلة المدى وذلك من خلال

اللوى الصهيونى يريد تمزيق السودان من أوصاله، يريد ألا يكون هناك سودان، مطلوب من السودانيين الصلح مع قرين في الجنوب وآخر مع البجة في الشرق وثالث مع النوبة في الشمال، ويريد اللوى الصهيونى من السودان الخضوع للصلح المطلوب منه لأنه يملك مائتين وعشرين مليون رأس ماشية وإبل وفي مدينة واحدة هى «كتم» كانت خسائر الغنم هى ثلاثة ملايين رأس أبيدت في أربعة أشهر، وفي دارفور بحيرة اسمها بحيرة النحاس لا تحتاج الى تعدين، بمنتشار خشب تقطع عرق النحاس بسهولة ويسر، وهناك جبال اسمها جبال الحديد، غير المخلوط بالتراب نسبة نقائه من ٨٠ الى ٩٠ ٪ ، وفي شمال دارفور يوجد يورانيوم وصودا وفي الوسط بترول وفي الجنوب معادن وجبل مرة الذى يسيطر عليه الزغاوة الآن مناخه مثل مناخ



الهوامش :

- (١) عبد الله محمد بابكر/ السودان والتحديات الخارجية، دار الشروق للنشر، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٢٣.
- (٢) المرجع السابق، ص ٦٣.
- (٣) محمد سليم العوا: ما يحدث في دارفور مؤامرة صهيونية، حديث لقناة الجزيرة، قطر، يوم ١٦/٩/٢٠٠٤م.
- (٤) عبد الله محمد بابكر/ السودان والتحديات الخارجية، دار الشروق للنشر، بيروت، ٢٠٠١م.
- (٥) المرجع السابق.
- (٦) عبد الوهاب المسيري: مقدمة لدراسة الصراع العربي الاسرائيلي، دار الفكر للنشر، دمشق، ٢٠٠٢م، ص ٢٧.
- (٧) جريدة الرأي العام السودانية، ١٩ فبراير ٢٠٠٤م.
- (٨) عبد الله محمد بابكر: مرجع سبق ذكره، ص ٣٣.
- (٩) المرجع السابق، ص ٧٤.
- (١٠) جريدة أخبار اليوم السودانية ٦ مارس ٢٠٠٤م.
- (١١) يورجين روث : صفقة السلاح المشبوهة، ترجمة سامي أبو يحيى، دار الشعب للنشر، القاهرة ٢٠٠٣م، ص ١٢٣.
- (١٢) احمد محمد فضل الله: الحروب الاهلية والنزاعات المسلحة في افريقيا، دار الراءية للنشر، بيروت ٢٠٠٤م، وثيقة رقم ١٦.
- (١٣) إديمون واه : تهريب السلاح الى أفريقيا، ترجمة صادق علي، دار القلم للنشر، الكويت ٢٠٠٤م، ص ٥٨.
- (١٤) موقع Horn of Africa على الشبكة الدولية للمعلومات.
- (١٥) أحمد محمد فضل الله: المرجع السابق.
- (١٦) عبد الله محمد بابكر: مرجع سبق ذكره، ص ١٣٦.

وضع استراتيجية طويلة المدى لإعادة النسيج الاجتماعي بدارفور والتخطيط للتنمية الشاملة بالإقليم، مع إعادة تأهيل المشاريع الحكومية المعطلة على أسس جديدة والعناية الخاصة بمشاريع الأمن الغذائي والمائي لأهل دارفور، هذا مع وضع خرائط تنموية تشمل كل مناطق الإقليم.

لذا فاللوبي الصهيوني هو الرأس المدبرة لما يحدث في دارفور كما يحدث في العراق وفلسطين وكشمير.

على الحكومة السودانية والشعب السوداني أن ينظروا إلى مشكلة دارفور بأبعادها المختلفة، والعمل على تلافى المبررات التي قد تدعو اللوبي الصهيوني لتنفيذ مخططة، وذلك بالتعاون مع الدول العربية والإسلامية ومنظمة المؤتمر الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي لمواجهة مخططات اللوبي الصهيوني الذي في ظاهره السودان وفي باطنه الإسلام والدول الإسلامية والعربية، وهذا يتطلب تكاتف جميع الدول العربية والإسلامية ومنظماتها الأهلية والإنسانية والإغاثية لزيادة حجم المعونات الاقتصادية والمادية للسودان، والعمل على مساعدة دارفور بالمعونات الإنسانية حتى لا تترك الساحة للمنظمات والجمعيات الدولية والغربية المشبوهة، وقديماً قيل:

أرى تحت الرماد وميض نار

ويوشك أن يكون له ضرام

لئن لم يطفئها عقلاء قوم

يكون وقودها جثث وهام!!

المنحى التنصيري

في روايات جورجى زيدان التاريخية

عرّف نجيب الكيلاني الأدب التنصيري فقال: «نقصد بالأدب التنصيري ألوان الأدب الفنية المختلفة من قصة، ومسرحية وقصيدة ومقالة ونصوص سينمائية، وخاطرة، التى تحمل في طبيعتها الدعوة الى اعتناق النصرانية والتفجير من الإسلام وغيره من الديانات» [١].

الاضياف إذا أردت طعاما، ثم اذهب الى رقادك مطمئنا، فلا يمضي على هذه الفتاة قليل حتى تصحو، وتتحسن صحتها بقوة الله وبركة صاحب هذا الدير، فقال مسعود: «إنى لا أشعر بالجوع ولا أنا في حاجة الى الرقاد وأوثر أن أبقي هنا لأرى ما يصيبها»، قال: لا خير في بقائك، ولا بأس عليها لأننا ما مسحنا جريحا أو مريضا بهذا الماء المقدس إلا شفاه الله» [٢].

ويصف رئيس الدير بقوله: «عيناه تشعان قوة وصحة وقامته مستوية تدل على نشاط وهمة» [٤] ويقول على لسان أسماء «ألا تذكر يا حضرة الأب المحترم أنك رأيتني قبل الآن؟ فلما سمع قولها انبسطت أسارير وجهه وتفرس في وجهها وقال: نعم رأيتك مع أمك وقد جئتما الى كنيسة ماريو حنا في دمشق لزيارة القسيس مرقس الشيخ البار» [٥].



جورجى زيدان

والرهبان والقساوسة أناس في صورة ملائكة يخوضون الأخطار دون خوف ويحلون المشكلات في حلم وروية

انطلاقا من هذا التعريف هل بإمكاننا ادراج «روايات تاريخ الإسلام» في إطار هذا الأدب خصوصا إذا قرأنا وصفه للكنائس والأديرة والرهبان، فهو بهذا يتفق مع المنحى الأول للأدب التنصيري الذي وصفه الكيلاني بقوله: «يصور القساوسة والرهبان ورجال الدين بصورة ملائكية فريدة، فهم يخوضون الأخطار دون خوف ويقتحمون المشكلات في حلم وروية، ويتسمون بجمال الملامح ورقة المشاعر، وجلال المظهر وتآلق الثياب، وانتقاء الكلمات الحلوة المؤثرة والتعاطف البالغ» [٢].

وهذا ما نجده عند جورجى زيدان في مثل قوله، وهو يشير الى الخدمات الجليلة التى أسداها الرهبان لـ (أسماء) المسيحية بطلة رواية «عذراء قريش»، فأدارها على جنبها الصحيح وأخذ في كشف الجرح... واشتغل الرئيس وراهبه بغسل الجرح، وتضميده وأمر بلبن يغسله به ثم صب عليه ماء مقدسا يحتفظون به لمثل هذا الحال، وربطه وأمر بملاعة من نسج الصوف، فغطاها بها لتدفتها ورش وجهها بالماء المقدس ودهنه بزيت مصباح الدير المضيء أمام صورة المسيح، وهو يدعو الله أن يقرب الشفاء... ثم نظر الى خادمها مسعود وقال له: امض يا بني الى غرفة

د. سعيده عبد الخالق

العرب

ولربحانة غرفة طلبة الهواء نظيفة الأثاث، وأوصت الراهبات بأن يقمن على خدمتها أحسن قيام» [١٠].

بالإضافة إلى ما ذكر نجده يعظم الصليب والإنجيل ومياه المعمودية مع وصف دقيق للكنائس والأديرة، ففي وصف صلاة الرهبان يقول: «وكان الراهب في أثناء ذلك منشغلاً بقراءة درج رق في يده، فيه فرض من فروض الصلاة... ويضيف أيضاً: «ثم عاد ويبيد كتاب ضخم ففتحه فقرأ وتمتم ثم رجع الاثنان، فلم أنهما يصليان» [١١].

وعلى لسان أركاديوس - بطل رواية (أرمثوس المصرية) - يقول: «ساعداني بالصلاة وقل لها إن صليتي في عتقي وهو يرفع عني كل شيء لا ريب عندي هذا الصليب سيدفع عني كل غائلة ويقبني من كل شر، قال ذلك وقد خبأه في أثوابه» وثق يا مولانا أن صلاتنا في هذا الصباح هي التي ساعدت على رد العرب وحفظ أسوار المدينة فإن السيدة العذراء كرامة» [١٢].

كل هذا الإيمان والثقة تولدت لدى أركاديوس عندما صلى له القسيس ورشه بمياه المعمودية تبركا وتيمناً وعلق على صدره صليبا من الذهب - يعتقد فيه الحماية من الضر - فقبل الصليب والإنجيل الشريف [١٣]، الإنجيل الشريف، أما القرآن فإنه لم يصفه ولو مرة بهذا الوصف فهو كتاب عادي لا ينفع في المواقف الصعبة والحرجة «لقد تليت آياته ولم تغن المسلمين شيئا، فلم ينتصروا في بواتيه» [١٤].

ويصف الصليبان وصفا دقيقا فيقول: «فلمحت على معصهما وشما على شكل الصليب، فاستغربت ذلك لعلمها أنها مسلمة، ولا يتخذ ذلك الوشم غير المسيحيين فتأملت فيه، فإذا هو رسم الصليب لا ريب فيه ثم ندت من رأسها... وكان أسماء أحست بوقوف نائله إلى جانبها فغيرت وضعها ورفعت يدها عن

ويتعاطفون مع المظلومين انتصارا للحق، وهذا ما نجده عند جورجي زيدان في مثل قوله: «إنما كان يهمله الانتصار للحق والإذعان لصوت الضمير الحي شأن الذين ينتظمون في سلك الرهينة رغبة عن ملاذ الدنيا، فهؤلاء إذا أخلصوا النية في تعبدتهم لم يكن بين الناس أقدر منهم على نصرة الحق لزهدهم في الشهرة أو الثروة ولاحتقارهم زينة هذا العالم» [١٦].

وفي قوله واصفا أحد الرهبان «بنيامين حبيبنا الورع التقي سيأتي عما قليل»، وعن عفاف النصرانيات والراهبات يقول: «فاتفق أن وجد رجاله في بعض الأديرة فتاة جميلة الصورة فأحضرها إليه فأنعجبه جمالها، فأزادها لنفسه وهي تأتي لأن بنات النصارى يحرصن كل الحرص على صيانة عرضهن، ولا سيما الراهبات، فإن الواحدة تقتدي بنفسها» [١٧].

إن عالم الرهبان عالم الطهر والصفاء لدرجة أن المسلم نفسه ليجأ إليهم حين يكره هذا العالم خارج الدير المليء بالمظالم فسلمى المسلمة لولا بقية أمل بقاء عبد الرحمن ما فضلت مكانا على الدير أو القبر، وجنار كرهت معاشره الأحياء واختارت الإقامة بالدير الذي فيه الأمان مع حاضنتها بعيدا عن الناس، وعبد الرحمن الكندي يقول لسلمي: «أطلب منك أن تتركني هذا العالم وتأتي معي إلى دير نقيم فيه لا نرى فيه الناس ولا نسمع بمظالمهم» [١٨].

وعلى المسلم أيضا يختار الإقامة في الدير من أجل العبادة فيقول مخاطبا صاحب الدير «انني وابنتي هذه نريد أن نقضي حياتنا هنا نعيد الله» [١٩].

هكذا يكون الهروب من عالم المسلمين حيث المظالم والفتن إلى الأديرة حيث الأمان للخائف والملاذ للمظلوم والسكون للزين.

والكنائس والأديرة مأوى للمسافرين حيث يجدون حسن الاستقبال والراحة التامة، يقول جورجي: «فوصلوا إليه عند الظهر، فاستقبلتهم رئيسة الدير أحسن استقبال وانزلتهم على الرحب والسعة ولا سيما بعد ما رأته من لطف جنار وكرمها فأفردت لها

«غادة كربلاء» فصل كامل بعنوان: (الرحيل الى الدير)، يليه فصل آخر بعنوان: (دير بحيراء)، وفي «فتاة غسان» نجد الفصول الآتية: (في دير بحيراء - ناسك حلوان - في دير هند الكبرى) كل ذلك في روايات تحمل شارة «روايات تاريخ الإسلام»، فكان أخرى بجورجي أن يطلق عليها «روايات تاريخ النصرانية» حتى يكون صادقا مع نفسه ومع الآخرين.

أما عن المنحى الآخر للآداب التنصيري فيقول نجيب الكيلاني «النيل بطريق غير مباشر من مختلف العقائد والديانات المناقسة واطهارها بمظهر الانحراف والجمود والدجل» [١٩]، مع محاولة إثارة اشمئزاز النفوس وتغييرهم منها - وهذا أيضا نجده عند جورجى فهو يقول في وصف المسجد النبوي «بلغا الجامع فإذا هو مزدهم بالناس بين جاث وواقف، ولم يبق به موقف لطفل، وكلهم صامتون وقد تكاثفت أنفاسهم وانبعثت من باب الجامع حرارة ممتزجة بروائح أجسامهم وأثوابهم حتى لقد يشعر المار بالازدحام، وإن لم ير الناس» [٢٠].

روائع التعرق والأثواب القذرة، وهذا ينفر من دخول المسجد النبوي، أما الكنائس والأديرة فهي دائما معطرة لهذا فإن الداخل إليها ينتعش ويتخسع ما إن يتنسم رائحة البخور المزوج بدخان الشموع.

ويقول عند وصفه الجانب الشرقي من كنيسة ماريو حنا التي قال عنها «فتذكرت أن هذه الكنيسة العظيمة المعروفة باسم القديس ماريو حنا قد أخذ المسلمون حين فتحو الشام تصفها الشرقي وجعلوا فيه مسجدا» [٢١].

هذا المسجد تحول بعد مقتل عثمان (رضي الله عنه) إلى مسأمة للعويل والبكاء مما أدى إلى فرار القسيس مرقس حامل سر أسماء المسيحية بطة روايته «عذراء قريش» إلى القدس ليجد راحته هناك وهو في أيامه الأخيرة، وهذا ما يشير اليه جورجى في هذا الحوار «فلما جلست قال لها إن القسيس مرقس سافر منذ بضعة أشهر، فأجفلت وقالت إلى أين؟ قال

جيبنا واستقلت على ظهرها، فانشق صدر ثوبها فبان من تحته قلادة من فضة، فقتلت منها تيمية صغيرة عليها رسوم مسيحية»، ويضيف «فلمح الرئيس في صدرها حجابا اعتاد النصارى جعله على صدورهم، وكان سندها مكشوفاً فرأى عليه رسم الصليب» [١٥]. أما الكنائس فهي دائما معطرة كما أنها تتميز بضخامة البناء ودفقة «فدخلت الكنيسة وما تتسمت رائحة البخور المزوج بدخان الشموع حتى انتعشت وخشعت» [١٦].

ويقول في وصف كنائس أنطاكية «فدهشت أسماء لعظمة تلك المدينة وما فيها من الأبنية الشاهقة، وأكثرها من الكنائس فوقها القباب المزخرفة... وظلت سائرة تلتمس دار البطريك، لعلها ترى القسيس هناك، فوصلت إلى بناء شاهق يدخلون إليه من باب عظيم قائم على أعمدة من الرخام، عتبه العليا من الجرانيت الأحمر وعليها نقوش باليونانية فأطلت من ذلك الباب على فناء واسع رصف بالفسيفساء ينتهي إلى سلم عريض يصعدون منه إلى دار رحبة رأت فيها جماعة من القسيسين والشمامسة وغيرهم يخطرون في مشيتهم» [١٧].

وعن الكنيسة الكبرى بطليطة يقول واصفا إياها «فاجتازوا مدخلها، وهو يتألف من ثلاثة أبواب أوسطها أعظمها، عتبه العليا بشكل قطرة مثلثة عليها نقوش محفورة تمثل الملائكة وبعض القديسين والأنبياء»، وساروا في صحن الكنيسة بين أعمدة فخمة من الرخام النقي أو المرمر، منصوبة في ثلاثة صفوف من الغرب إلى الشرق يزيد عددها جميعا على ثمانين عودة، وعلو الكنيسة من صحنها إلى أعلى قبتها ستة وأربعون مترا، وطولها يزيد على مائة متر.

وقد زارها فخامة في ذلك اليوم ما علوه فيها من الثريات المضيئة بالشموع الملونة والقنادل المنارة بالزيت أمام الصور، وقد تصاعد البخار وعلت أصوات المرتلين» [١٨].

وهكذا أغلب الأحداث في الأديرة والكنائس، ففي

جورجي اثبات أن القرآن من تأليف محمد [صلى الله عليه وسلم].

ونقول له: إنه وحي من عند الله ولو كره جورجي وأمثاله [وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قل إنما يوحى إليّ إنما إليكم] إله واحد فهل أنتم مسلمون؟ (الأنبياء/ ١٠٥ - ١٠٦).

ويظهر هذا المنحى أيضا عند حديثه عن الفتوحات الإسلامية إذ يذكر أن الإسلام انتشر بحد السيف أي بالقوة، والأمثلة على هذا الادعاء كثيرة ونكتفي في هذا المقام ببعضها. يقول عن النبي [صلى الله عليه وسلم] «وقد انتشرت سطوته في كل جزيرة العرب ويسمى أتباعه المسلمين» [٢٣]، وعن فتح مكة «الناس يهرعون والنساء يولولن وينادين بالويل والثبور» [٢٤].

وعلى لسان بطلته هند المسيحية يقول: «حتى التقت يوما بقافلة قادمة من مكة فسمعت الناس يتحدثون في فتحها وما كان من دخول المسلمين إليها عنوة وقتل بعض أهلها فارتعدت وتصورت حماراً في تلك المدينة عرضة لسيوف المسلمين» [٢٥].

انتشرت سطوته في كل الجزيرة العربية، سيوف المسلمين... هكذا ليوهم القارىء بأن الجزيرة العربية ما دانت للرسول [صلى الله عليه وسلم] إلا بالبطش، أين عام الوفود؟ أين قبول الرسول [صلى الله عليه وسلم] لصلح الحديبية كي لا يريق الدماء؟ أين عفوه صلى الله عليه وسلم؟ أين انهزموا فأنتم الطلقاء؟ نسي جورجي كل هذا فلم يتذكر إلا السيوف والسهم والسطوة. أمثل هذا البعد عن الحقيقة يكتب جورجي «روايات تاريخ الإسلام».

وعن فتوح العراق والشام يقول «جاءوا ليقصوا من الغسانيين ويبيدوهم عن آخرهم» [٢٦].

ويقول على لسان أحد الجنود «ندعو أهلها إلى الإسلام فإن أبوا قاتلناهم حتى نغلبهم عن آخرهم» [٢٧]، ونحن نسأل أي شعب أفني وأبدي في فتوحات المسلمين؟ من كان جورجي يعمل في

إلى بيت المقدس، قالت: ومتى يعود؟ قال: لا أدري متى يعود، لأن سفره لم يكن بشأن خاص بالدير، ولكنه خرج فراراً مما أقلق راحته من أصوات البكاء والعويل التي ترن في أذاننا كل يوم في القسم الآخر من هذه الكنيسة، قالت وما هو هذا العويل، وعلى من؟ قال ربما سمعت بمقتل الخليفة عثمان في يثرب، فإن بعض رجال حاكمنا معاوية جاء بقميصه الملطخ بالدم، وأصاب امرأته، فوضعوها على المنبر الذي يخطبون فوقه، وكلما اجتمعوا للصلاة وذكروا مقتل الخليفة صاح الناس رجالاً ونساءً، شيوخاً وأطفالاً، يكون ويولولون حتى تكاد تنفقت القلوب، وكان أبونا القسيس في أثناء ذلك مريضاً مرض الشيخوخة فزاده ذلك الحال ضعفاً، فأشار عليه طبيبه أن يسافر إلى القدس يقيم بها حتى تتغير الحال» [٢٢].

سيطول غياب مرقس، وعندما ترحل إليه أسماء تتصاف مع جنازته فيضيع سرها إلى الأبد، وكل هذا بسبب المسلمين الذين أقلقوا راحة مرقس، إن القارىء سيجد نفسه ضد المسلمين الذين ساهموا بسلوكهم اللا إنساني في ضياع السر الذي تشوق إلى معرفته. ويظهر هذا المنحى التصوري بشكل واضح عند حديثه عن النبي [صلى الله عليه وسلم] فهو يصفه بقوله: «صاحب الشريعة» يعني أنها من تأليفه ومن صنعه، إذ يقول في «فتاة غسان» (وبجوار بصرى هذه دير بحيرا الذي نزل أبو طالب ومعه ابن أخيه صاحب الشريعة الإسلامية حينما قدما الشام للتجارة قبل ظهور الدعوة الإسلامية ببضع وعشرين سنة).

وقد استمر في تكرار هذه اللفظة عشرات المرات «وفي أثناء ذلك جاء هرقل كتاب من صاحب الشريعة يدعو فيه إلى الإسلام» وجعلها عنواناً للفصل التاسع، وفي «عذراء قریش» يقول عن المدينة المنورة «أشتهرت بعد الهجرة بنزول صاحب الشريعة بها في أثناء هجرته...» وفي «أرمانوسة المصرية» «محمد رجل عظيم سن دينا جديداً وتبعه جمع غفير».

وغيرها من النصوص التي يحاول من خلالها

إلا أن نقول إن جورجي زيدان لتعصبه الديني وروحه الصليبية وعمالته الأجنبية لا يصلح لكتابة «روايات تاريخ الإسلام».

الهوامش :

(١، ٢) نجيب الكيلاني: مقال الأدب التنصيري، مجلة الأمة القطرية، العدد ٤٦.

(٣) عنراء قريش لجورجي زيدان، المكتبة الأدبية - بيروت ص ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٤.

(٤، ٥) المرجع نفسه ص ١٣٣ - ١٣٤.

(٦) فتح الأندلس لجورجي زيدان، المكتبة الأدبية ص ١٣٣.

(٧) أحمد بن طولون لجورجي زيدان، المكتبة الأدبية ص ١٢٩.

(٨، ٩) غادة كربلاء لجورجي زيدان، المكتبة الأدبية ص ١٨٦ - ٢٢٨.

(١٠) أبو مسلم الخراساني ص ١٥٢.

(١١، ١٢) عنراء قريش ص ١٣٣ - ١٣٤.

(١٣) المرجع نفسه ص ٨٧.

(١٤) شارل وعبد الرحمن، المكتبة الأدبية ص ٣٢٠.

(١٥) عنراء قريش ص ١٣٣ - ١٣٤.

(١٦) أحمد بن طولون ص ٣٧.

(١٧) عنراء قريش ص ١٧٢ - ١٧٣.

(١٨) فتح الأندلس ص ١٧.

(١٩) مقال الأدب التنصيري، مجلة الأمة ع ٤٦.

(٢٠) عنراء قريش ص ١٣.

(٢١، ٢٢) المرجع نفسه ص ١٥٢.

(٢٣، ٢٤) فتاة غسان لجورجي زيدان، المكتبة الأدبية ج ١ ص ٢٨ - ١٨٦.

(٢٥) المرجع نفسه ١٩/٢.

(٢٦، ٢٧) المرجع نفسه ٩٢/١ - ١٣٨.

(٢٨) المرجع نفسه ١٢٩/٢.

(٢٩) فتح الأندلس ص ٥.

(٣٠) انظر جورجي زيدان في الميزان لشوقي أبي خليل دار الفكر - دمشق ط ١، ص ١٢٩.

استخباراتهم هم أصحاب الإبادة في آسيا وأفريقيا وأمريكا وأستراليا لا المسلمون، ولم يكتفوا بذلك فعينوا أمثال جورجي للإبادة الفكرية.

وعن فتح دمشق «إني واثق من سقوطها لما أعلمه من بطش العرب فأصحاب خالد لا يزالون يقتلون وينهبون، وكانوا قد دخلوا المدينة من الباب الشرقي وهم لا يعلمون بصلح أبي عبيدة ولكنهم اغتتموا فرصة اشتغال توما ورجاله بالقصر والولادة» [٢٨].

أما إسبانيا فقد سطا عليها العرب كما سطا عليها القوط «ثم سطا القوط على مملكة الرومان الغربية قبل سطو العرب على المملكة الشرقية ببضعة قرون» [٢٩].

المعروف تاريخيا أن السطو والبطش والهدم من صفات الغزو القوطي وغزو الهون والبرابرة حتى سميت غزواتهم وحروبهم بالبربرية وسموا بالبرابرة. أما العرب المسلمون فليس من الأمانة التاريخية أن نستعمل كلمة سطو لفتوحاتهم، وبخاصة في إسبانيا، فشهادة المؤرخ الإسباني سانسيت البورنوت في الفتح الإسلامي لإسبانيا تبعد كلمة سطو عن هذا الفتح الحضاري الإنساني، حيث يقول: «إن الفتح العربي لإسبانية جلب لها كل خير» فكلمة سطو بحق الفتح الإسلامي للأندلس، كلمة لا تحمل أمانة تاريخية، وفي طياتها دس رخيص ومقارنة خاطئة [٣٠].

وفي رواية «شارل وعبد الرحمن» يذكر جورجي أن المسلمين ذبحوا النساء واغتصبوا الكنائس وأحرقوا أسقف شرطانية، وما عرف المسلمون بمثل هذه الأعمال على مر تاريخهم الطويل، فالتاريخ يشهد بعفوهم ورحمتهم التي شملت الحيوان والنبات فضلا عن الإنسان حتى قال غوستاف لويون «ما عرف التاريخ فاتحا أرحم من العرب».

وهكذا يتضح لنا جليا من خلال هذا العرض أن جورجي زيدان لا يكتب تاريخا بل خيالا فيه تمجيد وإشادة بكل ما هو مسيحي ولحقات مشوهة من تاريخنا. وأمام هذا التشويه المتعمد لتاريخنا لا يسعنا



أحمد سالم باعطب

جدة

رباعيتان

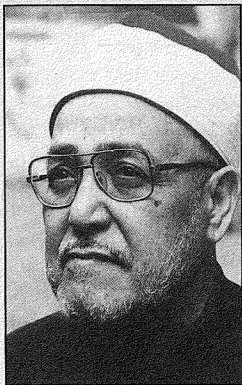
يا سيد الخلق ، والأخلاق ما فتئتُ
 رغابُنَا تعشقُ الفوضى وتحتضنُ
 تُدمي جراحاتنا في كل ثانية
 سودُ الخطايا وتضري نارها الإحنُ
 هل من سبيل إلى القُربى ومُقتسل
 من الرضا بارد تُشفي به المحنُ
 ومن سيطفىء حرَّ الشرف في دمننا
 والمرء بالشر مفتون ومُمتحنُ

* * *

يا سيد الخلق إنَّ أُمَّةً عصفتُ
 بها الصراعات واستشرت بها الفتنُ
 جفَّت حروفُ الأمان في حناجرنا
 ومسَّ وحتتنا الإحباط والوهنُ
 كانت لنا في ذرى العلياء منزلة
 نجوئها ولنا فوق السُّهى سكن
 حتَّى هدمنا بأيدينا منائرنا
 فلم يَقم في الحنايا للهْدَى وطنُ

(جهد حياتك)

للأستاذ الداعية / محمد الغزالي



الشيخ محمد الغزالي

لا يمكن لكتاب يظهر في النصف الثاني من القرن العشرين باحثاً عن طريق السعادة في الحياة إلا أن يكون ثمرة ناضجة لتجارب عميقة، وعصارة صافية لقراءات بصيرة، فموضوع حي كهذا الموضوع يتطلب من الجلد والموهبة نصيباً كبيراً يعين على سبره واكتشافه، فهو في حاجة ماسة إلى دراسات متشعبة لعلوم النفس والتربية والاجتماع من ناحية، وإلى نفس حية خصبة المشاعر قوية الأحاسيس من ناحية ثانية، ثم إلى عقل بصير يزن ويحلل وينقد من ناحية ثالثة، وبهذه الأضلاع الثلاثة يمكنك أن تجد فائدة صادقة فيما تطالع من بحث وما تنشئ من تسديد.

وهذا الكتاب بموضوعه ومؤلفه جدير بالنقد والتحليل، على أننا لا نحتاج إلى إيضاح هدفه للقراء، فعنوانه الدقيق «جهد حياتك» يكفي كفاية تامة في بيان مرماه، ولكننا نوضح الأسس التي ارتفع عليها بناء هذا الانتاج، ولعلها تنحصر في شمول النظرة، وتنوع الثقافة وبلاغة التعبير، وثلاثتها تسد مسداً جميلاً في الافناع والتوجيه.

يسبر أغوار النوازع والخوالج أن يقلب الرأي على شتى وجوهه، وأن ينظر إلى موضوعه نظرة المتفرس الذي لا يدع زاوية في منحى أو مسرباً في اتجاه، وإذا ذاك يستطيع أن يقدم ما يقنع ويمتع، فلا يترك نقداً يتردد في العقل، أو استدراكاً يقد إلى التفكير، وإذا بلغ الكاتب هذا المبلغ فقد سلك الطريق القويم وأنت

إن النظرة المحدودة لشيء ما لا تستطيع أن تبرزه على حقيقته، فأنت إذا نظرت من زاوية خاصة إلى لوحة حسية أمام عينيك لا تقدر أن تتكشف جوانبها المختلفة، بل تعود منها بفكرة جزئية تصدق في أمر وتكذب في أمور، والنظرة المحدودة في المعنويات أشد خطراً على الحقيقة، وأبعد مدى عن الواقع فلا بد لمن



أ.د. محمد رجب البيومي

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - مصر

عن الآخرين، ويحصره في عالم خاص به، ولا يزال ماضيا في تكبير شأنه وتهوين غيره، ولا تزال نفسه تعجبه وتتسج حوله غلالة سميكة من الغرور والشرافة، ولا تزال «أنا» تنمو فيه ويتضاعف ورقها وتضخمها حتى يقول: أنا ريكم الأعلى، إن حب الذات والعيش في افراقاتها منته حتما إلى الاختناق، وهو اختناق أدبي، وإن وصل صاحبه إلى قمة المجد والسلطان».

بعد هذه الزاوية الثانية يسير بك الكاتب إلى زاوية ثالثة يجمل فيها حب النفس، وتظهر «أنا» في محيطها عظيمة قوية، تلك هي زاوية الأهوال والحن حين تدلهم الخطوب... «ويتطلع الناظرون إلى منقذ بطل يحمل روحه على كفه ويقول، (أنا) الحبيبة بملء شفتيه، وبألمها من كلمة قوية تدعو إلى الاجلال والإعجاب، فأنا في هذه المناسبات صيحة القوة لنصرة الحق وفتاحة العمل لدعم الإيمان والتعهد بأداء الواجب إن بهزت تكاليفه، والشعور الحاد بأن المرء قبل غيره مفروض عليه أن يقوم بما ندب إليه، (أنا) التي يقولها امرؤ في مجال الطمع غير (أنا) التي يهتف بها رجل في مجال الفزع وبين الاثنين بُعد المشرقين».

هذا مثل واحد من أمثال النظرة الشاملة في الكتاب، وأنت تجد نظائره في جميع ما قرأ فهناك مثلا فرق بعيد بين الصبر حين يصبح ينبوعا تسيل منه مخايل الرجولة، وحين يكون بلادة تنحرف إليها الطباع المريضة.

تجد شمول النظرة فيما تطالع من سطور هذا الكتاب، فما يلم مؤلفه بناحية إلا وشفعها بياض ما تنطوى عليه من غوامض، ولا يجيز لقلمه أن يجلو منها وجها واحدا، فقد يكون الوجه الآخر أدعى إلى استكمال الرأي ونضوج المذهب، ونحن في حياة محيرة متشعبة فلا بد أن يتشعب إزاعها طريق العلاج، ومناحي التشخيص!!

لقد تكلم الكاتب - مثلا - عن إحساس المرء بنفسه فمجدّه وعظمه وذكر أن النفس التي تمتلئ بالثقة واليقين تقدم على المصاعب أملة مستبشرة وتحتقر المكاييد مترفقة مستعجلة، «فالرجل العظيم حقا كلما طلق في أفاق الكمال اتسع صدره، وامتد حلمه، وعثر الناس من أنفسهم والتمس المبررات لأغلاطهم، فإذا عدا عليه غر يريد تجريحه نظر إليه من قمته كما ينظر الفيلسوف إلى صبيان يعيشون في الطريق وقد يرمونه بالأحجار، وقد رأينا الغضب يشتت بأصحابه إلى حد الجنون عندما تُقَحَّم عليهم نفوسهم! أقلو كان الشخص يعيش وراء أسوار عالية من فضائله يحس بوخر الآم على هذا النحو؟ كلا، إن الإهانات تسقط على قانفها قبل أن تصل إلى مرماها البعيد» ص ١٢٤.

فهذه زاوية أولى من زوايا الثقة بالنفس، ولو اقتصر الكاتب عليها لفقد ما تميز به من شمول النظرة، وتشعب الاتجاه، ولكنه يعرض لك الزاوية الثانية فيقول: «واحساس المرء إذا زاد عن حده يحجبه

وهناك التفكير في المستقبل إذ يسلم الى وساوس قلقه ! وأوهام ضجرة ، فيكون داء يعضل وإذا يكون استعداده وتاهبا وحيطه فيكون شفاء رريح ، وهناك العودة الى الماضي حين تكون مجال العظة وموضع الاعتبار والاستفادة فتسعد ، وحين تصير تجديدا للحرز ونكا للجروح وإظلاما للعين فتشقى ، وهناك مركب النقص حين يحفز إلى الكمال ويحدو المجد فيشمر ، وحين يجنح الى الرياء والتظاهر الكاذب فيجذب ويمحل ، وهناك عشرات الامثلة من هذه الالوان المتقابلة نلت اليها الانظار في اهتمام وتقدير .

أما تنوع الثقافة في الكتاب فيستشفه القارئ استشفافا دون أن يجد ما يدل عليه من ثبوت للمصادر، وحشد للمراجع، ومباهاة بالتنقيب والإطلاع فانت ترى عصاره مهضومة لعلوم متنوعة، دون أن تصدم بمصطلحات علمية، يحشدها المتعلمون أو قضايا ذهنية يعرضها المباحون، بل أجزم أنك لا تكاد تحس بأصول هذه الثمار اليانعة؛ لأن الكاتب قد هضم قراءاته المختلفة هضمًا صحيحًا، فتحولت على أسلأت قلمه مادة أخرى، كما تتحول الطعوم والمشارب إلى دماء تجري في العروق، فهي وإن استمدت خلاصتها مما أكل وشرب إلا أنها في شرايينها المتدفقة ذات لون خاص وحيوية خاصة، فانت إذا قرأت قوله مثلا - ص ٧٧ - «وقد علم أولو النهى من تجاربهم، أن هناك أشياء تبذر من الانسان وهو غير آبه بها ولا يفظ لها بعدها الآخرون عليه، ويستتجون منها أفكارا خاصة ويرون وراءها نيات غريبة..»

أقول إذا قرأت ذلك فإنك ستنتقل الى العقل الباطن في علم النفس، وتعرف كيف يفصح عن رغباته المكتوبة بهذه البوادر الضئيلة، فتكون على صغرها

المنكمش أبلى في افتضاح صاحبها من ألف مذياع، والمؤلف يستمد نظراته تلك من دراسته النفسية، ولكنه يأبى أن يحشد المقررات النظرية في اصطلاحاتها العلمية، بل يحيلها بأسلوبه الخاص الى عبارة واضحة متواضعة؛ وهو أحيانا يأتي بالظاهرة النفسية دون أن يتعامل بتحليلها العلمي، بل يتركه للمتخصصين، وقد كشف كل شيء عنه دون أن يلجأ إلى مصطلح غريب، وإذا قرأ القارئ مثلا قوله «ومن المؤسف أن بعض الناس يقع على السيئة في سلوك شخص ما فيقيم الدنيا ويقعدها من أجلها، ثم هو يعمر أو يتعامر عما تمتلئ به حياة هذا الشخص من أفعال حسان وشمائ كرام» فليس بعد هذا الوضوح البديهي في حاجة الى لغة خاصة ترجع بهذه الصورة الى قاعدتها العلمية في دنيا الاصطلاحات والتعاريف، وهكذا نقطف الثمرة دون أن نتكلف الغراس والرّي والتشذيب، وقد دفعه هذا التنوع الثقافي إلى أن يقتبس أقوالا عديدة لأئمة المفكرين في الشرق والغرب والمسيحية والإسلام مع مقارنة لذيذة بين نتاج العلوم وحصاد القرائن، وكثيرا ما يشفع النص بتحليل عميق يضيف إليه الرائع الطريف.

فليك قول المسيح عليه السلام «أحبوا أعداءكم» فقد نقل الغزالي أولا تعقيبا عليه قول (دليل كارنيجي) «إنه ليس تقويما للخلق فقط وإنما هو تقويم للبسن أيضا، إذ أن العداوة تذيب الجسم وتقرى الضلوع» ثم أتبع ذلك بقوله «أما محبة الأعداء فلعلها تعني إثارة العفو عنهم، وتنقية القلب من الضغائن عليهم، وترك الاشتغال بما أسلفوا من سيئات!! أما أن تكون عواطف الإنسان سواء تجاه من يحسن إليه ومن يجور

المطبوع، فقد تفرق الأسلوب كالجدول الهاديء الشفاف حافلا بكثير من الصور والأخيلة التي ترسم جوا من الجمال الفاتن! وهو في صوره الأدبية لا يعمد الى المبالغة المتكلفة، بل يهدف الى الفكرة القوية فيلبسها كساء أخاذا تزدحم به فيوضح تقاطيعها ورشاقته دون أن يصبغها بتمويه خداع، ولا أدري لماذا يذكرني بابن المققع، فكلا الكاتبين يتخذ من الخيال البلاغي إطارا زاهيا لأفكاره ولكن الجزالة لدى الأديب العباسي تخلق الطريق للرقعة لدى الأديب المعاصر، ولكل عصر مقال، فما أجمل أن نستروح عبر البيان التصويري من مثل قوله: «والرجل المقبل على الدنيا بعزيمة وصبر لا تخضعه الظروف السيئة المحيطة به، إنما يستفيد منها ويحتفظ بخصائصه أمامها، كبدور الأزهار التي تظمر تحت أكوام السبخ، ثم هي تشق الطريق الى أعلى مستقبلة ضوء الشمس براحتها المنعشة! لقد حولت الحمأ المسنون والماء الكدر الى لون بهيج وعطر فواح!!».

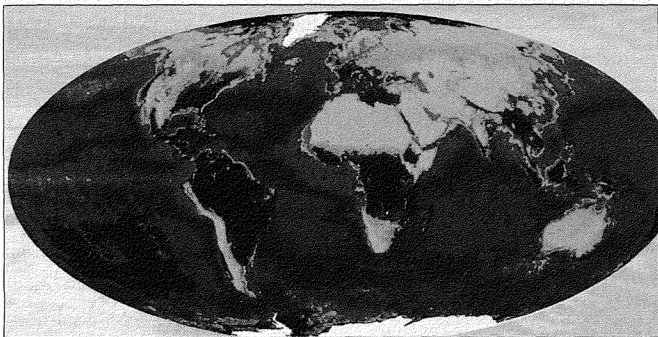
أو مثل قوله «الأفراد والجماعات منطلقون في سباق رهيب لإحراز أكبر حظ مستطاع من حطام الدنيا، وقواهم البدنية والنفسية تدور كالألة الداهية وراء هذه الغاية إلا أن الآلات قد يقطر عليها من الزيت ما يربط حدة الاحتكاك أو يمنع الشرر المتولد من إحراقها، أما أعصاب الناس في عراك المادة، فكثيرا ما تفقد هذا العنصر اللطيف، وتمضى مستثارة يستبد بها القلق والضيق حتى تشتعل فتأتي على الأخضر واليابس».

أليس في أمثال هذه الصور الجميلة ما يقرع الأسماع الغافلة فيوقظ النائمين!! لقد كان القلم في يد الغزالي ناقوسا يجلجل، ورعدا يرن، فهل من سميع!.

عليه فذلك يستحيل!! وهذا صحيح، وإذا كان الكتاب للتربية والتهديب فقد خاطب الجانب الوجداني من النفس وسرد الشعر الرائع عربيا وأجنيبا ليثير به الأحاسيس، وقد هزنتى الأبيات الجميلة المختارة، هزة عاطفية، جعلتني أنقل أكثرها في أوراقي الخاصة، وإن كنت لا أوافق على الاستشهاد ببعضها فيما حدده الكاتب من مجال، فهو ينقل مثلا قول الشاعر... «والت هوثيمان» (ما أجمل أن أواجه الظلام والأنواء والجوع والمصائب والمآسى والوم والتقريع كما يواجهها الحيوان وتواجهها من الأشجار الجذوع) فالقياس بين الإنسان وغيره مع الفارق: لأن الحيوان بله والنبات لا يدرك العواقب فيبتئس، أما العاقل فيشقى في النعيم بعقله، ولعل مما يشفع لوالث هوثيمان أنه شاعر ينظر بإحساسه وحده، ولكن ماذا يشفع للمؤلف وهو مفكر يمزج الحس بالعقل... ويمضى مع الخيال الى مدى محدود!.. هذه وجهة نظر فقط ولعلها تكون مداعة أكثر منها معارضة فالخيال شهي حبيب.

وعلى ذكر الاقتباسات والاستشهادات نسجل للكاتب سعة الصدر لدى خصومه في الرأي، فقد استدل بكلام كثير للدكتور/ زكي مبارك وأيد ما نقله عنه من الآراء في استحسان وتحبيذ مع أنه في كتابه عن الاستعمار قد حارب الدكتور زكي مبارك حربا طاحنة وعقب على آرائه في النشر الفني بما يطمس لآلما الخلوب!! ولكنه حين يجد الإصابة لديه في كتاب لتصوف يستقي من معينه ويفرق فرقا جليا بين الرأي الشخص، سائاً طريقة معتدلة حبذا أن يسلكها لباحثون.

وننتقل بعد ذلك الى الضلع الأخير وهو التعبير



ظاهرة التسخين
غير المسبوقة منذ ألف عام:

تبدلات الظواهر

المناخية في

الألفية الثالثة؟

ما يشهده العالم في الآونة الأخيرة من ظواهر جوية عنيفة لم نعهدها طوال الحقبة التي نعيشها على الأقل على مدى المئة سنة الأخيرة وكأننا بها بداية لتغيرات مناخية مرتقبة على مدى القادم من السنين.. وانطلاقاً من هذا الواقع حاولنا أن نطلع على تقارير المنظمة العالمية للارصاد الجوية بخصوص الوضع المناخي العالمي محاولين قدر الإمكان أن نفسر ما يحدث... ومما تم جمعه من معلومات وبشكل متقطع لنصفي الكرة الأرضية، خلصنا وحسب تسجيلات أعضاء المنظمة العالمية في تاريخ ١٦ كانون الأول / ديسمبر ٢٠٠٣ أن درجة حرارة سطح الكرة الأرضية للعام ٢٠٠٣ (٤٥) درجة مئوية زيادة عن المعدل السنوي العام للكرة الأرضية ما بين ١٩٦١-١٩٩١ وهذه القيمة تجعل من عام ٢٠٠٣ عام التسخين الثالث وذلك مباشرة بعد عام ٢٠٠٢ (٤٨) درجة مئوية والسنة الأكثر تسخيناً تبقى سنة ١٩٩٨ (٥٥) درجة مئوية وعلى هذا فإن درجات الحرارة المرتفعة المسجلة على الأرض عام ٢٠٠٣ أثرت بجميع المناطق حيث عانت أوروبا من حرارة لم يسبق لها مثيل خلال أشهر حزيران وتموز وأب.. أما منطقة المتوسط والمنطقة الشرقية المجاورة فكانت من أكثر

د. عصام وهدان

سوري

لقد زادت درجات الحرارة عن ٤٠ درجة مئوية، في العديد من الأماكن، ففي فرنسا، وإيطاليا، هولندا، البرتغال، المملكة المتحدة وإسبانيا أكثر من ٢١٠٠٠ حالة وفاة إضافية تعزى الى درجات الحرارة القياسية غير المسبوقة، وعانت اسبانيا، البرتغال، وفرنسا وبلدان في أوروبا الشرقية والوسطى من حرائق الغابات الكثيفة.

أما في جبال الألب الأوروبية فقد وصل معدل فقدان سماكة الأنهار الجليدية الى ما يساوي ٣ أمتار من المياه والتي كانت تقريبا ضعف مقدار ما فقدته في تسجيل العام السابق ١٩٩٨م، (٦ أمتار) لقد كانت درجات الحرارة عبر أجزاء من أوروبا خلال فترة الصيف بمعدل ثابت أعلى من المعدل السنوي العام بـ ٥ درجات مئوية وذلك لعدة شهور.

وامتدت موجات الحر الى أجزاء أخرى من نصف الكرة الشمالي بدرجات حرارة قريبة من القياسية سجلت في كندا، الولايات المتحدة (بما فيها هاواي وألاسكا) الصين، وأجزاء من روسيا، وخلافا مع فصل الصيف فوق أجزاء كبيرة من النصف الشمالي كانت هناك درجات حرارة منخفضة جدا مع رطوبة عالية امتدت من الصين الشمالية الى اليابان خلال شهري تموز/ يوليو وأب/ أغسطس.

وفي كل من الهند، الباكستان، وبنغلاديش أدت الموجة الحارة التي تسبق الانخفاض الموسمي الهندي هذا العام إلى درجات حرارة مرتفعة وصلت لزوجتها وتراوح بين ٤٥ و ٤٩ درجة مئوية خلال شهر أيار. وشهر أيار عادة ما يكون الشهر الأكثر حرارة في الهند، وموجات الحر غالبا ما تظهر قبل بداية تشكل الانخفاض الموسمي الهندي ولكن التسخين هذا العام

المناطق حرارة على الأرض كما أن درجة حرارة سطح البحر كانت مرتفعة طبعا لتسجيلا حيران/ يونيو وتموز/ يوليو أما نصف الكرة الشمالي فكان الأكثر حرارة على الأرض وفي حيدان حرارة سطح البحر حسب التسجيلات لأيلول/ سبتمبر وتشيرين الأول/ أكتوبر.

ولقد تزايدت درجة حرارة سطح الكرة الأرضية منذ بداية التسجيل الألي عام ١٨٦١م فعلى مدار القرن العشرين كان التزايد أكثر من ٦ درجات مئوية وأن معدل التغيير للفترة من عام ١٩٧٦م هو تقريبا ثلاثة أضعاف عما كان عليه قبل مئة عام إجمالا، وتحليل المعطيات لنصف الكرة الشمالي يشير الى أن تسخين نهاية القرن العشرين لم يسبق له مثيل في الألف عام الماضية على الأقل ففي نصف الكرة الشمالي كان عقد التسعينيات العقد الأكثر تسخيناً وعام ١٩٩٨م العام الأكثر تسخيناً في الألف سنة الماضية.

فروقات درجات الحرارة الإقليمية :

لقد تأثرت معظم أوروبا بموجات الحر خلال أشهر الصيف (حزيران ، تموز ، آب) للعام ٢٠٠٣م ودرجات الحرارة الفصلية الأعلى تم تسجيلها في كل من ألمانيا، سويسرا، فرنسا واسبانيا، هذه الموجة الحارة التي نشأت نتيجة منطقة ذات ضغط جوي مرتفع فوق أوروبا الغربية، مرتبطة ومترافقة بامتداد لمرتفع جوي واضح ومميز (ridge) واسع الانتشار في طبقات الجو العليا.

إن مثل هذه المرتفعات الثابتة والمعوقة لتقدم لانخفاضات (blocking highs) والتي تدوم لعدة أيام ليست نادرة الحدوث في أوروبا خلال الصيف، هي عادة تترافق بطقس مشمس ودافئ ومهما يكن في هذه الحالة فإن الهواء المسخن والقادم من الجنوب مزز شدة واستمرارية الموجة الحارة.

في المرتفعات البيروفية الى أكثر من ٢٠٠ حالة وفاة حيث إن درجات الحرارة في المناطق التي ترتفع ٤٠٠ متر انخفضت تحت (٢٠ -) في تموز/ يوليو.

الانفراج في بعض المناطق الجافة :

بدأ العام ٢٠٠٢م بظاهرة النينو المعتدلة في المحيط الهادي الاستوائي والتي تبددت بسرعة إلى أحوال جوية حيادية باقتراب نيسان، إن تأثيرات ظاهرة النينو التي استمرت إلى بداية ٢٠٠٣م تضمنت جفافا أكثر من الأحوال العادية فوق أستراليا وأحوال جافة شديدة في الأجزاء الجنوبية من أفريقيا .

إن الحرارة المسجلة والأحوال الجافة في أستراليا عززت الحرائق الهائلة التي دمرت أجزاء من الجنوب الشرقي، فحرائق الأدغال الهائلة والمركبة التي استمرت ٥٩ يوما خلال شهري كانون الثاني/ يناير وشباط/ فبراير دمرت أكثر من ٣ ملايين هكتار، وعلى الرغم من التهطل القريب من المعدل فإن آثار الجفاف بقيت على مدار عام ٢٠٠٣م.

أما في أفريقيا فاستمرت الأحوال الجافة لتؤثر أكثر من بوتسوانا، زيمبابوي، أجزاء من جنوب أفريقيا وموزامبيق، في بداية عام ٢٠٠٣م، فكمية التهطل التي تم جمعها في موبوتو خلال شهري تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٢م وكانون الثاني/ يناير كانت أقل كمية هطول منذ ١٩٥١ - ١٩٥٢م لقد استفادت مناطق في شمال موزامبيق، جنوب مالوي، وشرق زامبيا من التهطل الذي فاق المعدل الطبيعي أثناء الفصل الماطر ولكن معظم هذا التهطل نتج بسبب أعاصير مدارية وغالبا ما ترافقت بفيضانات وكان للفصل الماطر الجارف آثار متفاوتة على المحاصيل ولكن أدى إلى زيادة إجمالية في الإنتاج الزراعي في المنطق.

إن التهطل الذي فاق المعدل الطبيعي عبر معظم المنطقة الساحلية في أفريقيا الغربية عدل حالة الجفاف في هذه المنطقة أيضا، وهكذا فإن محاصيل القطن

بشكل خاص كان شديدا، حيث وصلت الوفيات في الهند الى ١٥٠٠ شخص على الأقل بسبب الطقس الحار. وتناقض ذلك بشدة مع درجات الحرارة المنخفضة جدا التي رصدت في شمال الهند خلال شهر كانون الثاني/ يناير فدرجات الحرارة العظمى تراوحت بين ٤ إلى ٥ درجات مئوية وهي أدنى من معدلها السنوي العام والتي نتج عنها أكثر من ١٩٠٠ حالة هلاك وفي البلدان المجاورة كباكستان، نيبال، بنغلاديش، فإن تركيبة الطقس البارد والضباب المنتشر أودى بحياة المئات في كانون الثاني.

وخلال شتاء نصف الكرة الشمالي شهدت مناطق كبيرة في أوروبا الشرقية والوسطى عواصف لدرجات حرارة باردة جدا، حيث وصلت درجات الحرارة في الاتحاد الروسي في كانون الثاني/ يناير إلى (- ٤٥) درجة مئوية، أما منغوليا فقد عانت للسنة الثالثة على التوالي من دورة صيف جاف. وشتاء بارد إضافة لآثار مدمرة على الدواجن والمواشي، وخلال الشتاء الأسترالي أدت الموجة الباردة

*** عقد التسعينيات من القرن الماضي كان الأكثر تسخينا في ألف سنة الماضية.

*** الصناعات

الأمريكية

هي

الأكثر

تسبباً

في

ارتفاع

درجات

الحرارة.

الهائلة في تزويد خزانات المياه التي كانت جافة لسنوات.

الأمطار الغزيرة والفيضانات :
وكعاداته كما في سنوات عديدة فإن المنخفض الموسمي الهندي الذي يسيطر في الصيف من حزيران/ يونيو وحتى أيلول/ سبتمبر جلب أمطاراً غزيرة وفيضانات لأجزاء من باكستان شمال الهند، نيبال وبنغلاديش، كما وصل نهر الغانج الى أعلى مستوى له منذ عام ١٩٧٥م مسبباً مئات الوفيات بسبب فيضانه، وعلى

والحبوب كانت أيضاً زائدة عن المعدل في معظم البلدان أما في أفريقيا الشرقية فالجفاف في الأجزاء الشمالية من أثيوبيا وأريتريا استمر بإلحاق الضرر بالزراعة والأمن الغذائي.

ومع اقتراب نهاية العام ٢٠٠٢م أثر الجفاف المتراوح بين المعتدل إلى الشديد جداً بـ ٣٧٪ من المناطق المتجاورة في الولايات المتحدة، كما أدى إلى نقص في المياه في بعض المناطق للسنة الرابعة أو الخامسة على التوالي، وظهرت في جنوب كاليفورنيا في نهاية تشرين الأول حسب ما سجلته الولايات المتحدة أكبر الحرائق الهائلة التي كبدت الكثير من الخسائر، كما عانت كولومبيا البريطانية (في كندا) خلال فصل الصيف من حرائق هائلة لم تشهدها من قبل كبدتها الكثير من الخسائر أيضاً، ثم أتت الأمطار الخريفية الغزيرة لتنتهي أحوال الجفاف ولكنها أدت إلى فيضانات في المنطقة. وأدى تساقط الثلوج والأمطار إلى انفراج في الأحوال الجافة في أفغانستان التي تنامت خلال الأربع سنوات الماضية، واستمرت الأمطار



نسبية انزلاقات طينية مميتة، وعانت منطقة سانتافو في الأرجنتين من فيضان خطير في نهاية نيسان/ أبريل وأول أيار/ مايو أدى إلى انخفاض في الإنتاج الزراعي وتأثيرات سلبية على نوعية المياه. وأدت الأمطار الفصلية الغزيرة في أفريقيا خلال شهر نيسان/ أبريل إلى فيضان في كينيا والأجزاء الجنوبية من أثيوبيا والصومال، مع أحوال مشابهة غرب أريتريا وشمال شرق السودان خلال تموز/ يوليو.

إن العواصف الثلجية التي حصلت في شباط/ فبراير جلبت ٢٤ ساعة من التساقط الثلجي الغزير حيث سجلت رقما قياسيا جديدا للعاصفة الثلجية في شرق الولايات المتحدة أدت إلى وفيات عديدة بسبب الطقس، وكانت تسجيلات الهطول في تشرين الثاني/ نوفمبر في أجزاء من كولومبيا البريطانية الساحلية قد وصلت إلى ٤٧٠ ملم من الأمطار في غضون ستة أيام محدثة أسوأ الفيضانات في هذا القرن.

الزوايع والأعاصير والمنخفضات الاستوائية :

لقد شهد الفصل الإعصاري الأطلسي هذه السنة ظهور ١٦ عاصفة مسماة حيث فاقت المعدل بين عامي ١٩٩٤ - ١٩٩٦ بمعدل ٩٫٨ ولكن مع تزايد ثابت ملحوظ في العدد السنوي للنظم المدارية منذ منتصف التسعينيات. وتم تصنيف ٧ من العواصف المسماة كأعاصير وثلاثة منها أساسية، حيث صنف إعصار إيزابيل الذي ضرب شمال كارولينا كأكوى إعصار تم تسجيله، وإعصار جوان كان أسوأ إعصار ضرب هاليفاكس (والتي تسمى حايا نونفا سكوتيا)، وإعصار فايان الذي ضرب برمودا كان الإعصار الأكثر تخريرا لأكثر من ٧٥ سنة. وبدأ الفصل الإعصاري ببطء في شرق الباسفيك على الرغم من ظهور ١٦ عاصفة مسماة مع بداية شهر كانون الأول/ ديسمبر، فهذه

أية حال فإن مجمل الهطول في الهند كان قريبا من المعدل الطبيعي وهو (١٠٢٪) من المعدل السنوي الطويل المدى) وكانت الأمطار الموسمية موزعة بشكل مناسب عبر الفصل والبلاد.

والأمطار الغزيرة

للمنخفض الموسمي الهندي أدت إلى فيضان حوض النهر الأسفر الصيني وبعض روافده بين حزيران/ يونيو وتشرين الأول/ أكتوبر حيث وصل عدد الضحايا الموتي في الصين إلى حوالي ٢٠٠٠ شخص وكانت هذه الحصيلة أقل منها في حوادث سابقة في عام ١٩٩١ و ١٩٩٨م. وجزء من المنطقة التي تعرضت للفيضان تأثرت مع بداية العام بأسوأ موجة جفاف خلال الخمسين سنة الماضية، وشهدت كل من تايلاند وفيتنام أطارا غزيرة وفيضانات هائلة خلال فصليهما الماطرين ولا سيما في تشرين الأول/ أكتوبر.

لقد أدت الأمطار الغزيرة في البرازيل خلال شهر كانون الثاني إلى فيضان في ريو دي جانيرو

*** أكثر
من
عشرين
ألفاً لقوا
حتمهم
نتيجة
ارتفاع
درجة
الحرارة
في أوروبا
في العقد
الماضي.**

*** درجة حرارة الأرض ارتفعت ثلاثة أضعاف ما كانت عليه قبل مئة عام

الى (٢٨ مليون كم^٢) متجاوزا الحجم المسجل في أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠٠، وهذا في تناقص مع حجم ثقب الأوزون للسنة الماضية، والذي انشطر إلى شطرين خلال أيلول الماضي وكان الأصغر لأكثر من عقد وكما هو الحال في عام ٢٠٠٠ فإن ثقب الأوزون تبدد في عام ٢٠٠٣ م باكرا.

تقلص مساحة البحر الجليدي (اركتيك) :

وصلت مساحة البحر الجليدي لنصف الكرة الشمالية إلى ٤٠ مليون كم^٢ في أيلول/ سبتمبر عام ٢٠٠٣ م والتي كانت تقريبا مساوية للتسجيل المنخفض الذي كان بمقدار ٣٠ م في أيلول/ سبتمبر ٢٠٠٢ م، إن رصد انخفاض مساحة البحر الجليدي الذي تم خلال السنوات الماضية جاء مطابقاً لتحليلات معطيات القمر الصناعي، والتي تظهر بأن المنطقة القطبية الشمالية تسخن بشكل مميز في التسعينيات مقارنة مع الثمانينيات.

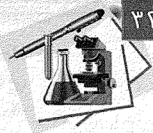
القيمة هي أكبر بقليل من سنوات ماضية ولكنها قريبة إلى المعدل الذي يبلغ ١٦٤ بين عامي ١٩٦٦ - ١٩٩٦ م، حيث إنه ولا عاصفة وصلت الى حد قوة الإعصار حتى شهر آب الأخير، فوصلت سبع عواصف إلى حد قوة الإعصار في ٣١ من شهر تشرين الأول أكتوبر وواحد منها فقط وصل إلى حد التطور الأعظمي.

أما بالنسبة للشمال الغربي للمحيط الباسفيكي فقد تدنت الفعالية قليلا في عام ٢٠٠٣ م إلى ٢٠ عاصفة مسماة رصدت في الباسفيك الشمالي الغربي وكانت تحت المعدل بـ ٢٤ م منذ عام ١٩٧١ م حتى غاية عام ٢٠٠٠ م إذ وصل ١٢ منها إلى شدة التيفون، فتيفون ميامي الذي عبر فوق جنوب اليابان ورسى فوق شبه الجزيرة الكورية في ١٢ أيلول/ سبتمبر، تسبب بحدوث أكثر من ١٣٠ حالة وفاة ودمار هائل في الممتلكات.

أما بالنسبة لجنوب غرب حوض المحيط الهندي فإن الفصل الإعصاري كان ذا فعالية بعدد من العواصف المسماة التي تجاوزت المعدل الطبيعي فوق الحوض بأكمله، وفي سيرلانكا فإن الأمطار الغزيرة التي هطلت في أيار/ مايو بسبب الإعصار الاستوائي OIB تسببت بتفاقم الأحوال الجوية المشبعة بالرطوبة تماما والتي نتج عنها الفيضانات والانهيارات وقتل ٢٥٠ شخصا على الأقل، يعتبر هذا الفيضان أسوأ ما أثر في المنطقة خلال الخمسين سنة الماضية.

اتساع ثقب الأوزون القطبي الجنوبي :

يظهر التحليل الشامل للمعطيات المتقاطعة المقيسة من القمر الصناعي ومن المحطات الأرضية في المنطقة فوق وقرب القطب الجنوبي بأن أقصى حجم لثقب الأوزون وصل في أواخر أيلول/ سبتمبر الماضي



العور والعمى في العولمة

أحماض أدبية

حدثنا ابن العالة [١] قال:

أسبغ الله عليّ من نعمه الظاهرة والباطنة ما أغناني عن ذلّ السؤال بيسر الحال، ووفرة المال لما عملت في الوزارة واحترفت الطب، فرأيت أن أكرم أهل العلم والأدب، مستهلاً التكريم بالكوكب الدري، أستاذي وشيخي ابن الجوزي [٢] الذي لا تنفك موجبات الاحتفاء به تلج على خاطري: فهو مؤرخ محقق، ومصنف مدقق، وأديب اثن في صيد الخاطر، ونسّاح ماهر كتب بيده نحو خمسمائة مجلد! ورأيت أن أكرمه برحلة علمية لا بحفلة خطابية، فاصطحبته إلى لبنان بلد الأرز والماء والزهر، وتجولنا وبزوغ النور في بيروت وصيدا وصور، وطرابلس وبلعلب ومرجعيون، ونعمنا بظل ظليل في مرج وعيون على ضفاف العاصي والبطاني والحاصباني وفوق القرنة السوداء، وبين أحضان البقاع الخضراء!

ماصرٌ بالحق إلا خُرٌ منطمأ
للظلم ركن من الأركان أو عمدٌ
لا يحفظ النهر إلا ما تخط يد
بناة فجرت من خلفها كبدٌ [٣]

ولما علم الأدباء بمقدم ابن الجوزي توافدوا عليه، وأسرعوا إليه، وحفوا به، واجتمع منهم خلق كثير يتصدرهم أمير البيان شكيب أرسلان، والشدياق، وجبران، واليازجي وأحفاده، والبستاني وأولاده، وآل المعلوف، وابن نعيمة المعروف، ويعقوب صروف، والأخطل الأصغر، وشعراء المهجر! ولما تكلم ابن الجوزي سحرهم ببيانه، وبهرهم ما خط ببنانه، فارتجل الشواف أبياتاً في تقرّض يراعه والإشادة بطول باعه:

لبنان، لا غرو أن خفوا وأن وفلوا
فإنهم أهله من حوله احتشوا
أمنت بالقلم الجبار يجمعهم
جمع الحبيج لدى البيت الذي قصدوا
لا تحسبوه يراعاً قد من قصب
هذا قم وفؤاد خفاف وويد

ويعد انصراف الأدباء تابعنا المسير في الطبيعة الخلابة فاستوتفت عينه حظها من رباها، وقد صبغها الليل بلونه الأسود، ومن أفاقها وقد اختضبت بالصباح المشرق، وتملت أنه قسمها من هديل حمامها، وحفيف ورقها، وضجيج بحرها، وزجل رعدھا. وأخذ أنفه نصيبه من نرجسها وورودها وآسها وأقحوانها، وملاً نفسه من ذهب شمسها وقضة مائها، وأنذفاق غيثها في غداة مخضلة، أو عشية مبتلة [٤].



د. أحمد عطية السعودي

- الأردن

والتزويج لها عبر وسائل الاتصال التقني غير المحدود، واجتياز الحدود والسدود؛ ليدير العالم في فلك اليهود! وإن شئت الاختصار، أو رمت كبد الحقيقة فمعناها الأمركة الصفيقة!

قلت : عجباً، وكيف يسلم العالم قياده لليهود، وهم قنطة الأنبياء، وحفنة من الجبناء الذين ضربت عليهم الذلة والمسكنة أين ما تفتقوا؟

قال : لا تعجب، لقد صيَّروا العالم أجبَّاراً على رقعة الشطرنج، وأخضعوا العرب والفرنج، وتربعوا على إمبراطورية ثالوثها: المال والإعلام والجنس، وأداروا العالم بالبيروتوكولات، والماسونية، والمخدرات، وأشعلوا الفتن والحروب بين الأمم والشعوب [كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين] وجاؤا بإفك الأمركة المصهينة ليصير العالم كله بأيديهم، [فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة] .

قلت : ولكن الأمركة تزعم أنها توحد العالم، وتنتشر السلام بين الأنام!

قال : صدقت إن صدق الأعور الدجال، فسلامها وأد أحلام الاطفال، وأمطر اليابان بقنابل الدمار، وأسأل أنهار الدماء في فينتام، فما يرجو بقي من شيطان عتي إن تظاهر بالسلام وآلان الكلام؟!

قلت : ولم ترفض الشعوب الحرة هذه العولة المرّة؟
قال : لأن العولة تفقد الأمة الاستقلال، وتقضي

واستشعر شيخي السرور الغامر فشكرني على حسن تجيله، فقلت: يا أبا الفرج:

حام السرور على قلبي فلست أعي

وهل يطيب مكان لست فيه معي[ه]؟

قال : إني لأرجو أن تنعم البشرية قاطبة بالأمان والإيمان كما ننعّم بالطمأنينة والسكينة، وأن تتخلص الإنسانية من أعدائها الأربعة الألداء!

قلت : تواطأ الناس على أن أعداءهم الألداء ثلاثة: الجهل والفقر والمرض، فمن رابعها يا أبا الفرج، فرج الله عنك الكرب، ودفع عنك الحرج؟!

قال : رابعهم أخطرهم وألعنهم، وهو مولاهم وسيدهم، وكبيرهم الذي يعلمهم البطش والتتكيل، والإجرام والتقتيل، إنه العولة يا بن العالة!

قلت : ومن أين جاء هذا العدو المدمر، والرعد المزمر، والريح المدمم؟

قال : من الغرب الموبوء بفكر الهيمنة، وسُكر الأمركة، والغلبة في المعركة:

من قال إن الغرب أحسن منظراً

فلقد رآه بمقلة عمياء[١٦]!

قلت : فما تعني العولة يا أبا الفرج؟

قال : أعلم أبا العباس، أنه من العالم أخذت العولة، وربما سميت الكوكبة، أو الكونية المركبة، وأنها تعني تعميم ثقافة الغرب، وفرضها «بجدول الضرب»،

الي الاحتكار، وتزيد ثراء الفجار، وتطمس الهوية، وتضعف الإرادة القوية، فتعجز الأمة عن حماية قيمها ومنجزاتها، ورعاية صناعاتها ومنجاتها!

قلت : كأنما يريدون أن يتنفس العالم كله من رئة العولة، فيصبح نسخاً مكررة لجرمي الكابوي، ومرتدي الجينز، وأكلة الهامبورغر!

قال : هو ما نقول، وتكون لهم الغلبة على الشعوب المستضعفة، **{وقد مكروا مكرمهم وعند الله مكرمهم وإن كان مكرمهم لتزول منه الجبال * فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله إن الله عزيز ذو انتقام}.**

قلت : فمن يروج للعولة في ديار الأمة المسلمة؟
قال : رجل مفتون يقال له مخذول بن أبي عولة [٧] أظلم نهاره، وأحيا ليله في التبشير بما في العولة من انحلال جنسي يغري المراهقين، وإلحاد يطوق أعناقهم بسبائك السامري، ويتهم كل مخالف بالتعصب والرجعية، وإثارة النعرة القبلية، ومعاداة السامية!
قلت : فما وجه التعارض بين عالمية الإسلام وعولة اللثام؟

قال: يا بن أخي، إنما الإسلام دعوة حق وسلام، وتعارف وتآلف، وتناصر وتحالف، دعوة ترفع ولا تضع، وتعمّر ولا تدمّر، ورسالة توحد العالم على كلمة سواء، وتكرم الإنسان وتحرره من الشقاء، وتخرج العالم من عبادة الأحجار والأبقار، والآلة والدولار، إلى عبادة الواحد القهار، لا فرق بين بني آدم في عرق أو نسب أو مال أو منصب، بل الأكرم هو الأتقى: **{يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير}.**

أما العولة فدعوة الى السيطرة على الشعوب

بالأمركة للعوب، والانتحار الجماعي في حماة الجنس وحمي الإيدز، وشتان ما بين الدعوتين:

{أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أم من يمشي سوياً على صراط مستقيم}.

قلت : إن المسلمين اليوم يسامون الخسف والويل، وهم خمس العالم، ولكنهم غثاء كغثاء السيل، فكيف السبيل يا شياخي الجليل إلى إنهاض الأمة، والتصدي للعولة؟

قال : لا سبيل إلا بترسيخ القيم الإيمانية، وإشاعة الشورى والحرية، وإفادة من المنجزات العلمية، وتعزيز التكامل والتكافل، وإقامة السوق الإسلامية، وتحقيق الوحدة الشمولية: **{ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين}.**

قلت : فما المثل الذي ضربه «بيديا» للعولة في «كليلة ودمنة»؟

قال : زعموا أنه كانت لرومي كلبة مسعورة تروّع الأطفال، وتعض الرجال، فتهيب الناس من بطش صاحبها إن مسّوها بسوء، فحاروا وداروا، ثم أشار بعضهم - لدرء خطرها - أن تطعم اللحم فأطعموها، فما ازدادت إلا شراهة وشراسة، ثم أتوا حكيماً وشاوروه في قتلها . فقال لهم: لا تطعن ذنب الأفعى وترسلها، وارموا بسهم صاحبها، ففي موت الذئب حياة للغنم - فرموه فأردوه، فما لبثت الكلبة أن تحولت إلى نعجة!

قلت : شوّقتني إلى حكاياتك الظريفة في كتابك «أخبار الحمقى والمغفلين» فما آخر طرائف الحمقى العوليين من سكارى «هوليود» ذوي الضفائر والنهود؟
قال : أنت محق، فلقد شغلتنا العولة وأصابتنا بالصداع، كما شغلت العالم بالصراع . اسمع أبا

جديداً عن مثالب العولة وأخطارها، وما يسوّل
الشيطان لأنصارها، وما يلبس على منظريها
وأخبارها.

قال : قرّ عيناً أبا العباس، وبشر أحرار الناس،
فقد وضعتُ في عولة المفاليس كتابي «تلبس إبليس»
وجعلتُ عنوانه الجديد بالخط الكوفي: «العور والعمى
في العولة»

الهوامش :

(١) ابن العلة: أبو العباس أحمد بن أسعد، طبيب وأديب
دمشقي، كانت أمه عالة فنسب إليها . ولي الوزارة، له
الدخل الى الطب، ت ٦٥٢هـ.

(٢) ابن الجوزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي
نسبة الى مشرعة الجوز، علامة عصره في التاريخ
والحديث، له نحو ٣٠٠ مصنف منها: صيد الخاطر،
وصفة الصفوة، ومناقب عمر بن الخطاب، وتلبس
إبليس ٥٠٠ ت ٥٩٧هـ.

(٣) الأبيات للشاعر خالد الشواف قالها في لبنان سنة
١٩٥٤م.

(٤) مقتبس من كلام أ. شفيق جبري/ مجلة اللغة العربية
بدمشق ج ٢/ مج ٤٨.

(٥) البيت للشاعر الأردني عرار (ت ١٩٤٩م).

(٦) البيت للشاعر والفيقي الأصولي عبد القادر بدران
الدمشقي (ت ١٩٢٧م).

(٧) مخذول بن أبي عولة: رمز لكل مخدوع ومروّج للعولة
في ديار العروبة والإسلام.

(٨) تكساس : مدينة بالولايات المتحدة الأمريكية. مكناس:
مدينة تاريخية بالمغرب.

(٩) الهوتو والتوتسي: قبيلتان إفريقيتان متحاربتان يوقع
الغرب بينهما الفتنة والمجازر.

(١٠) البيترزا : أكلة أمريكية من فطائر وقطع صغيرة من
اللحمة والسلطات والأجبان.

العباس: قيل لمخذول بن أبي عولة: ما بلغ من حبك
للأمركة؟

قال : أني أرى الشمس في تكساس أحلى من
شمس مكناس[٨]!

وقيل له : أي شيء أحب إليك: اللبن العربي أم
التمر الهندي؟

قال : بل الكولا والبيبسي! ونخب الهوتو
والتوتسي[٩]!

وقيل لعولي أكل: ما حدّ الشبع من
«البيترزا»[١٠]!

قال : أن يحشى حتى يُخشى! (أي أن يحشى
البطن حتى يخشى الهلاك)!

وقيل لعولي عريس: ما أجمل تسريحة تحبها في
العروس؟

قال : أن تحلق مارينز، وتلبس الجينز، وتكون
كالعنز!

قلت : أمتعت وأبدعت، وإنّه ليحزنني أن أرى
المتهافتين على قصعة العولة، وهم يلتقمون ما وقع
الذباب عليه، وما ولغت الكلاب فيه، وكأنما خلت
نفوسهم من عزة المجاهد وأنفة الماجد: ٦

إذا وقع النبابُ على طعام

رفعت يدي ونفسي تشتتيه

وتجتنب الأسود وروءاء

إذا كان الكلابُ ولَّغْنَ فيه!

قال : إنما يتهافتون على جيفة قذرة تحمل بذور
فئائها في أحشائها، وإنهم لمخدوعون، (ولقد صدّق
عليهم إبليس ظنّه فاتبعوه).

قلت : إنني لأرجو يا أبا الفرج، أن تضع فصلا

د. حسين مؤنس

بين تواريخ قریش والمغرب والأندلس

يعد الدكتور حسين مؤنس مؤرخاً في الصفوف الأولى من مؤرخينا العرب المعاصرين، الذين أخذوا من العلم بحظ وافر، وكتبوا تاريخ الإسلام بين شرقه وغربه بأسلوب حديث، مناسب للعقلية العربية في الزمن المعاصر.

وقد خط بقلمه عديداً من المؤلفات والأبحاث والدراسات والمحاضرات... أشهرها (تاريخ قریش) وهو تاريخ أصغر قبيلة عربية جعلها الإسلام أعظم قبيلة في تاريخ البشر، كما يقول في شرحه لعنوان الكتاب على غلافه الأول، وهو الكتاب الذي نشرته الدار السعودية بجدة، ولفت انتباه كثير من القراء.

ويقول الدكتور مؤنس

معرفةً بكتابه هذا :

وفكرة القيام بدراسة لقبيلة قریش وتاريخها، وأسباب قوتها... على غيرها من قبائل الجزيرة العربية قبل الإسلام



د. حسين مؤنس

وبعده، وصراعها مع الإسلام رغم طلوع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من بين أظهرها، ثم دخولها فيه ووصولها الى رئاسة دولته، وما جرى عليها بعد ذلك من تصاريق الزمان وما كان لذلك من آثار في تاريخ أمة الإسلام... هذه كلها -

كما يقول - موضوعات دارت في ذهني من زمن طويل لأن قریشاً كانت العمود الفقري للتاريخ الإسلامي في معظم عصوره [١].

ثم يوضح أن ذلك ضروري لمن يريد أن يدرس السيرة النبوية الجميلة وموقف قریش منها وانقسامها الى قریش الإيمان وقریش الكفر.

والحق ان كتاب (قریش) الذي بين أيدينا كان المحاولة الموسعة الأولى لمؤرخ حديث في عصرنا، لقریش منذ ظهورها على مسرح التاريخ الى يومنا هذا [٢].

ذلك لأن الذي كتب في هذا الموضوع كان من قبيل الإشارات والمعلومات العامة عن مكة وحرمتها



فاروق صالح باسلامة

جدة

الثاني : فعن قريش وأمة الإسلام في المدينة.

الثالث: قريش في الطريق الى الإسلام .

الرابع: بعنوان فتح مكة ودخول قريش في الإسلام.

الخامس: فعن قريش تفقد قيادة أمة الإسلام.

والموضوع فيه نهاية الوحدة القرشية بحلول فتنة عثمان - رضي الله عنه - وما تلاها من الأحداث المؤسفة.

السادس: الأمويون والعباسيون، ونصيبهم في القضاء على هيبة قريش، وبقاء الفرع العلوي نسبة الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

السابع والأخير: من هذا الكتاب الضخم الفخم فيختمه المؤلف الدكتور حسين مؤنس رحمه الله تعالى بنهوض البيت العلوي وإحيائه لقريش وأهم الدول التي أنشأتها قريش على طول التاريخ، بما فيها الدولة الأموية الأندلسية، ودولة الأدارسة في المغرب الأقصى، والعلويون الحسنيون هناك والزيدونيون في اليمن، والدولة الفاطمية في إفريقيا ومصر والشام، ودول الشرفاء في مكة

وبيتها العتيق مثل ما صنف قديماً للأزرقى والفاسي وفي عصرنا مثل تاريخ مكة لأحمد السباعي، وكتاب التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم لحمد طاهر كردي، وكتاب (سيد العرب) للشيخ حسين عبد الله باسلامة وهو سيرة النبي [صلى الله عليه وسلم] وكتبه الأخرى عن عمارة المسجد الحرام وكسوة الكعبة المعظمة... الخ. وكتاب (مكة في القرن الرابع عشر للأستاذ عمر رفيع أو على شكل وصف لرحلات الحج الى مكة مثل كتاب (في منزل الوحي) للدكتور محمد حسين هيكمل. (والرحلة الحجازية) للأستاذ محمد لبيب البتوني - رحمهم الله جميعاً.

أما الدكتور مؤنس فقد خصص لموضوعه الكتابة عن قريش في أكثر من ٩٠٠ صفحة في قسمين كبيرين:

القسم الأول: قريش قبل الاسلام ويضم فصلين الأول في ٨٠ صفحة وموضوعه ظهور قريش وأولات تاريخها .. والثاني في ١٤٧ صفحة وموضوعه بناء قريش سياسياً واجتماعياً واقتصادياً ودينياً.

أما القسم الثاني: فعن هذه القبيلة العظيمة بعد الإسلام ويضم سبعة فصول:

الأول : منها عن قريش والإسلام في مكة.

المكرمة والمدينة المنورة والحجاز، ودول الشرفاء السعديين والعلويين في المغرب الأقصى، وظهور الشرفاء العلويين المتطاول في عهد مولاي اسماعيل الذي يعتبره المؤلف من أجلاء ملوك المسلمين في سلا ومكناس من أرض المغرب الأقصى التي حكمها طويلا من سنة ١٦٧٢م الى ١٧٢٧م.

والى هذا الأساس من حكم مولاي اسماعيل - والقول للمؤلف - يرجع الفضل في بقاء الدولة القرشية الهاشمية الى يومنا هذا واحدة من أعظم دول الإسلام، وثانية الدول الهاشمية التي لازالت تمثل قريشاً في عالمنا الراهن. وهما المملكة المغربية والمملكة الأردنية الهاشمية[٢].

قلت : لقريش ذرية صالحة في منطقة الحجاز بالمملكة العربية السعودية - اليوم - منهم آل شيبى سدنة الكعبة المشرفة بالحرم المكي الشريف، ومنهم أيضا الاشراف في وادي فاطمة من ضواحي أم القرى مكة المكرمة وآخرون منتشرون في البلاد العربية السعودية الواسعة والشاسعة الأطراف والرحاب.

قال الحق تبارك وتعالى في محكم التنزيل: **{إيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وأنهم من خوف}.** صدق الله العظيم.

وعند الحديث عن تاريخ الدكتور حسين مؤنس للمغرب العربي الكبير: المملكة المغربية أو مراكش وتوابعها البلدية والجزائر بلد المليون شهيد، وتونس أو إفريقية التونسية وطرابلس وبنغازي (ليبيا)، فإن الرجل قد ألف أولا كتاب: (فتح العرب للمغرب) كبحث مبدئي جميل لموسوعته الكبرى التي ألفها بعد ذلك، بعنوان: (تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي الى الغزو الفرنسي) الصادر في مجلدين ضخمين على ثلاثة أجزاء: المجلد الأول احتوى ٧٦٧ صفحة وهو جزء الموسوعة الأول. والمجلد الثاني حوى جزئين، الأول في ٢٢٤ صفحة والجزء الثاني احتوى على ٤٩٢ صفحة، وهما الجزآن الثاني والثالث للموسوعة.

والتاريخ الموسوعي للمغرب هذا قد وسّع المؤلف به ما كان على شكل مختصر والمخصص لفتح العرب للمغرب كما أشرنا الى اسمه سابقا. فالموسوعة تلك ضمنها المؤلف التاريخ الحضاري لهذا البلد العظيم اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا وعلميا وأدبيا وثقافيا من قبل الفتح العربي الإسلامي حتى العصر الحديث.

وواضح للقارئ ان الدكتور مؤنس قد اهتم بالتاريخ السياسي أكثر مما اهتم في موسوعته بتاريخ أي شيء آخر من المجالات والمعالم والأنواع الأخرى من تاريخ المغرب وحضارته، وبالذات الحضارة الإسلامية والثقافة الأدبية والعلوم الدينية

أحمد محبوب رئيس الوزراء الأسبق في ملحمة الشعرية عن الاندلس وتقرن - بالمناسبة كتاب الرحلة الاندلسية الذي كتبه المؤنس نشرًا مقابل ملحمة المحبوب الشعرية للاندلس المجيد تلك. الأمر الذي يشكل التعادلية من الجانب الموضوعي لكلا الكتابين الأدبيين.

أما بالنسبة لتاريخ الفكر الأندلسي فقد نقله الدكتور مؤنس عن الإسبانية لمؤلفه أنخيل جنثالث بالنشيا، وله فيه فضل الترجمة والإعداد والتنسيق إلى لغتنا العربية، وقد أسدى المترجم بذلك الكتاب يدًا بيضاء وأضاف شيئاً جديداً إلى المكتبة الأندلسية.

هذه معالم الأعمال التاريخية الكبرى للدكتور حسين مؤنس التي قدمها للمكتبة العربية التاريخية والثقافية؛ وثمة كتب أخرى من تأليفه مثل (معالم تاريخ المغرب والاندلس) وهو مقرر في مناهج التعليم العالي ببعض أقسام التاريخ الجامعية في الدول العربية، و(تاريخ موجز للفكر العربي)، و(تنقية أصول التاريخ الإسلامي) نُشرا بعد وفاته... وفيهما نظرات نقدية لأئمة لبعض أعلام العرب المسلمين، وملاحظات دينية وأدبية عليهما.

الهوامش:

(١) تاريخ قريش ص ٧ ط أولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

(٢) نفس المصدر ص ٨.

(٣) تاريخ قريش ص ٨٠٩، ٨١٠.

والعربية بصفة عامة في إطار ما يمكن تسميته بالثقافة المغربية.

وكان منتظراً منه رحمه الله أن يقوم بتوثيق وتحليل المواد العلمية والفكرية والدينية للتاريخ المغربي الكبير - كما فعل زميل أستاذه الدكتور عبد الحميد العبادي ألا وهو صاحب موسوعة فجر الإسلام وضحاها وظهريه: «يوم الإسلام» الدكتور أحمد أمين، ولكننا نقول المأثور «قدر الله وما شاء فعل» إزاء ما أملتته المقادير. على أن الرجل جهد جهده الكبير فيما عمله كمؤرخ لعهد دول المغرب الكبير من العصر الجاهلي إلى العصر الحديث، واستطاع أن يشكل مادة تاريخية ضخمة للمغرب بلغت صفحاتها ١٥٩٣ صفحة، وهو رقم ليس قليلاً أو هيناً على كل الأحوال. الأمر الذي اخذ من وقت المؤلف زمناً كثيراً لا يقل عن ثلاث سنوات، في عصر موسوم بعصر السرعة والذرة، وهو يؤلف هذه الموسوعة الضخمة من تاريخ وحضارة المغرب العظيم.

وبالذكر للاندلس، فللدكتور مؤنس له موسوعة عن تاريخه في مجلدين نحا فيها المنحى التاريخي السياسي كذلك بالنسبة لتاريخ المغرب الذي سبق الحديث عنه. ولكن كتاب (الرحلة الأندلسية) وهو وصفي التوجه ثقافياً وأدبياً يشفع للمؤلف ما قام فيه من التعبير الأدبي الفني للاندلس ذلك الفردوس المفقود كما يسميه الأديب السوداني الراحل محمد



الشلل المخي .. عند الأطفال

وهناك أسباب كثيرة للإعاقة منها مرض الشلل المخي الذي نتناوله الآن. والشلل المخي يصيب الطفل بإعاقة بدنية وقد تضاف إلى الإعاقة البدنية إعاقة في النطق والإدراك. كما أن الطفل المصاب بمرض الشلل المخي قد تتنابه في كثير من الأحيان تشنجات عصبية.

وينشأ هذا المرض نتيجة أضرار تؤثر على مخ الطفل قبل ولادته أو أثناء الولادة، وفي قليل من الأحيان تكون الأسباب مؤثره في المرحلة التي تلي مرحلة الولادة، ففي أثناء الحمل قد تصاب الأم

تواجه مجتمعاتنا مشكلة هامة جدية بالدراسة وإيجاد الحلول المناسبة العملية. وهذه المشكلة هي مشكلة الأطفال المعوقين. وهذه التسمية أصبحت محل نقد في الكتابات العلمية الحديثة. فصار يفضل عليها تعبير أطفال الرعاية الخاصة. وديننا الإسلامي يحثنا على مساعدة هؤلاء الأطفال، فقد قال رسول الله ﷺ «صلى الله عليه وسلم» كما روى أحمد والبخاري وابن ماجه: «ما أنزل الله من داء إلا أنزل له شفاء» فالطفل المعوق نستطيع أن نقدم له الرعاية الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية.



د. طاهر تونسي

جدة - جامعة الملك عبد العزيز

المرض واحتياجات الطفل المريض... وأنواع العلاج متعددة وتشمل العلاج الطبيعي والعلاج المهني وعلاج النطق والسمع والعلاج النفسي والجراحة في بعض الحالات وكذلك علينا ألا نغفل دور التعليم والتدريب المستمر والمتطور.

ويعتبر التدريب المهني من أهم ركائز التعامل مع الطفل المصاب، فالتدريب المهني وسيلة هامة لتعليم وتدريب الطفل في المدرسة ثم تستمر أثناء وجوده في المدارس الخاصة بالأطفال المعوقين أو الأصحاء، والغرض من التدريب المهني تقويم قدرة الطفل في الحركة وتدريبه على القيام بالأعمال اليومية في حياته مثل التغذية وارتداء ملابس والاعتماد على نفسه، كما يساعد الفريق الطبي الطفل المصاب على استعمال الوسائل الحركية مثل الأحزمة والدراجات ذات الثلاث عجلات وكروسي العجلات ليستطيع الطفل المصاب بشلل الرجلين، الحركة من مكان إلى آخر، كما يساعد الفريق الطبي المعالج الطفل العاجز عن استعمال يديه على تعليمه الكتابة على الآلة الكاتبة باستخدام أجهزة مساعده يمكن تثبيتها حول الرأس.

وعلى الوالدين أن يهيئ للطفل جوا منزليا فيه الحب والود وروح الاعتماد على النفس كما ينبغي عليهما ألا ييخلا عليه بالتشجيع في كل ما يحققه من نجاح مهما صغر ذلك النجاح.

الحامل بمرض الحصبة الألمانية وقد تتعرض الى الأشعة السينية سواء كان ذلك علاجيا أو من أجل التشخيص، وقد تتناول عقاقير مضرّة، ومن الأسباب التي تؤثر على الحامل أيضا سوء التغذية ومرض السكري.

ويعتبر عسر الولادة وما يصاحبه من أهم أسباب الشلل المخي عند الأطفال، فالولادة المتعسرة التي تستغرق وقتا طويلا قد تتسبب في حدوث نزيف في المخ مما ينتج عنه الشلل المخي والتخلف العقلي، وهناك عوامل تؤثر في المخ في المراحل المبكرة من عمر الوليد مثل التهابات المخ واليرقان الشديد والجفاف أيضا.

وتختلف الأعراض حسب نوع الإصابة ودرجتها، وفي كثير من المرضى الأطفال يستطيع طبيب الأطفال عن طريق الفحص السريري اكتشاف هذا المرض في مرحلة مبكرة، ففي هذا المرض تكون العضلات متوترة ومتصلبه خاصة العضلات التي أهم وظائفها ضم الرجلين، لذا فإن الطفل المصاب بالشلل المخي يجد صعوبة فائقة في إبعاد فخذه، وفي خمسة وعشرين بالمائة من الحالات يصاب الطفل بتشنجات وضعف عقلي.

ويحتاج الطفل المصاب الى رعاية وعناية على قدر الاعاقة ونوعها، ولذلك يجب بادئ ذي بدء فحص الطفل لتحديد مقدار الضعف أو العجز أو الاعاقة، كما يفحص بصر الطفل وسمعه وقدرته على الكلام وحالته النفسية.

ومن الضروري اشراك الوالدين في تفهم

أول ما يصدر من أصوات عن الطفل عند الولادة هو صرخة الولادة، وبطبيعة الحال ليست هذه الصرخة وما يصدر عن الوليد بعد ذلك بقليل من أصوات لغة أو كلاما، ولكنها بلا شك مفيدة للوليد، وخاصة من حيث هي تمارين في استعمال جهاز النطق عنده.

ويبدأ الطفل استعمال اللغة كوسيلة للاتصال في ما بين اثني عشر شهرا وثمانية عشر شهرا من عمره، وتتطور اللغة تطورا سريعا الى درجة انه ما أن يبلغ الطفل أربع سنوات من العمر حتى يصبح قادرا على استعمال عشرة آلاف كلمة في اليوم الواحد، وعندما يبلغ الست سنوات من عمره تكون قد تشكلت لديه حصيلة كبيرة من المفردات تصل الى ٢٥٠٠ كلمة مختلفة.

وبهذه السن يستطيع الطفل تشكيل جمل مختلفة الطول والتعقيد .. وعندما يبدأ المدرسة يكون قادرا على التعبير عن حاجاته باستعمال لغة واضحة - هذا إذا أحسن التكيف مع أجواء المدرسة.

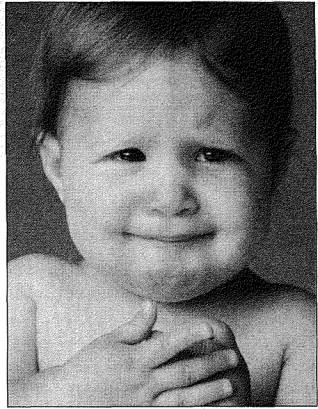
وتوصل بعض المؤلفين الى نمط معين تتطور لغة الطفل على أساسه الى مرحلة تعلم القراءة والكتابة.

١ - يتعلم الطفل الإصغاء الى اللغة المحكية ليميز مقاطع الكلام ويربط الكلمات بالواقع المادي المحيط به.

٢ - يتعلم الطفل استعمال الكلام للاتصال بالآخرين - يبدأ أولا بجمل مؤلفة من كلمة واحدة، ثم تزداد جملة تعقيدا.

٣ - يتعلم الطفل التمييز بين الرموز البصرية المختلفة من حروف وصور.

٤ - يتعلم الطفل الربط ما بين الكلمات المطبوعة والأجسام المادية والأفكار الأكثر تجريدية ويتعلم استعمال هذه الكلمات في جمل وفقرات قصيرة مفيدة.



لغة الطفل في السنوات الخمس الأول

د. زياد الحكيم

سوريا

المدرسية، ولكن المعلم الحاذق يستطيع أن يلاحظ إن كان يمكن مساعدة الطفل بعرضه على مشرف لغوي متخصص في تقويم مشكلات النطق بتمارين خاصة ويعلاج فيزيائي.

ومن الممكن أن لا يفهم التلميذ اللغة التي يستعملها المعلم نظرا أن الجو المدرسي يستدعي استعمال مفردات جديدة. كما أن المدرسة قد تفرض على التلميذ نمطا جديدا من استعمال اللغة والنطق، وهذا يزيد من أعباء التكيف مع الظروف الجديدة. وهنا يتعين على المعلم أن يعي أهمية تشجيع التلميذ على التعبير الحر وأن يعي المرحلة من التطور اللغوي التي يمر بها.

وقد تفرض المدرسة على التلميذ أن يبدأ في تعلم القراءة والكتابة في مرحلة أبكر مما يجب في السنة المدرسية الأولى. ومن المعروف أن الكتابة والقراءة امتداد لقدرات لغوية مبكرة.

يقول بعض المؤلفين إن التلميذ يستعمل بالمستوى ثلاثين ألف كلمة في اليوم قبل دخول المدرسة، ولذلك فمن المتعذر عليه أن يقفز قفزة كبيرة ما بين الكلام الحر والقيام بمهام جديدة كل الجدة تضع قيودا على ما يستطيع أن يفعله.

عوامل التطور اللغوي :

ويؤكد المؤلفون العلاقة بين التطور اللغوي للطفل ونموه العام في السنوات التي تسبق الالتحاق بالمدرسة. ويحددون ثلاثة أنواع من العوامل:

العامل البني: يتعلم الطفل قبل سنوات المدرسة جملة من المهارات الحركية العامة التي يستعملها في

هـ - يبدأ الطفل كتابة الكلمات، مع بعض التدريب في استعمال الرموز اللفظية في النصوص المقررة. ويساعد التدريب على الخط والتهجئة في تعزيز الإقبال على الكتابة.

مشكلات لغوية عند دخول المدرسة :

هذه المراحل التي أتينا على ذكرها هي مراحل عامة ولا تنطبق بحذافيرها على كل تلميذ وتلميذة. ويجب أن يدرك المعلم أن تلاميذه الثلاثين هم في مراحل متفاوتة من التطور اللغوي، ويعانون من مشكلات لغوية مختلفة اختلافا بينا.

من هذه المشكلات :

- يعاني كثير من الأطفال من إحساس مربك بالخلج في الوضع الاجتماعي الجديد في المدرسة. فالواحد منهم يعرف كيف يخاطب أمه أو أباه أو إخوته الكبار في البيت، ولكنه لا يعرف كيف يخاطب من هم في سنه في الصف أو المدرسة، وهم قادمون من أسر تختلف في مستوياتها الاجتماعية والاقتصادية. وقد يكون هذا واضحا في وضع تلميذ ذكي قادر على استعمال مفردات كثيرة بجملة أكثر تعقيدا مما يستعمله أطفال آخرون، فقد يغدو هذا التلميذ موضع سخرة من بقية التلاميذ.

- ويألف بعض الأطفال استعمال شكل خاص من اللغة في البيت يفهمه أفراد الأسرة ولا يفهمه معلم الصف في المدرسة، الأمر الذي يولد صعوبات في طريق تكيف هذا التلميذ مع جو المدرسة. يضاف إلى ذلك أن بعض المفردات التي يستعملها الطفل في البيت للتعبير عن حاجاته الأساسية كالذهاب إلى المرحاض قد تسبب له الإحراج إذا استعملها في الصف، وهذا الإحراج يجعل عملية التكيف في المدرسة أكثر صعوبة.

- ويواجه بعض الأطفال صعوبة في النطق الواضح السليم، وقد لا يكون هذا عقبة كبيرة في بداية السنة

يهتمون اهتماماً عظيماً بكل تفصيل فيها . وعندما تتقدم بهم السن قليلاً يصبحون أكثر انتقائية للتفصيلات في القصة، ولغة الأطفال في هذه المرحلة تركز على الواقع وهي لغة مباشرة ومحددة، وشيئاً فشيئاً تنتقل اللغة من المادي إلى المجرد، ويهتم الأطفال حتى سن الخامسة أو السادسة بوصف الأشياء، في حين أنهم بعد السابعة يهتمون بالأسباب وراء حدوث الأشياء وكيفية حدوثها .

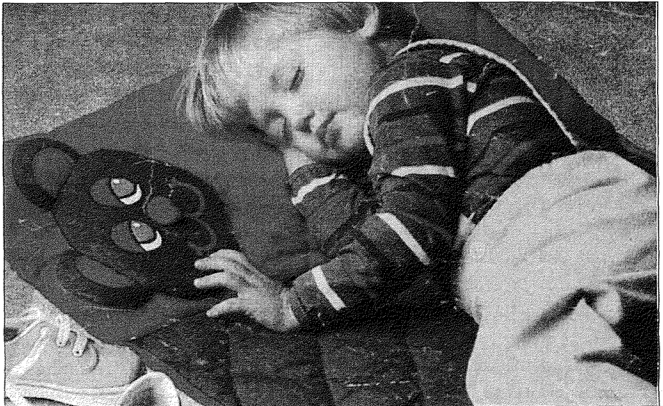
العامل الاجتماعي : يبدأ الطفل في سن دخول

المدرسة التخلي عن اللعب وحده، ويميل إلى الألعاب الأكثر تنظيماً التي يشارك فيها عدد من الأطفال، واللغة هنا مباشرة ومحددة، والجمل واضحة، والطفل هنا أكثر قدرة على المشاركة في المناقشة الجماعية، وفي أواخر هذه المرحلة يأخذ الأطفال بتقسيم أنفسهم إلى فئتين واضحتين: واحدة للبنات وواحدة للولاد، وكل فئة لها ما يميزها من الألعاب والاهتمامات .

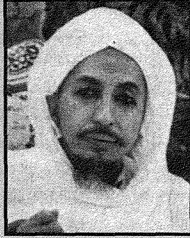
النشاطات العضلية . ويتعلم التوافق العضلي عن طريق هذه النشاطات . وهذه مرحلة يزداد فيها نشاط الطفل الحركي، الأمر الذي يستدعي أن توجه المدرسة اهتماماً خاصاً لبرنامج يهدف إلى تنظيم هذه النشاطات وربطها بالبرامج اللغوية، فالمدرسة ليست للجلوس فحسب، كما أن تلقي المعلومات قد يقيد تفكير الطفل وحركته . ويولي المعلم عناية خاصة لتطوير توافق العضلات الصغيرة كعضلات العينين والفكين واليدين المستعملة في الكلام والقراءة والكتابة .

العامل العقلي : يهتم تلاميذ هذه المرحلة

بالأشخاص والأشياء المحيطة بهم بشكل مباشر، وبالتدريج يتعلمون الاهتمام بالأشخاص والأشياء التي تقع خارج بيئتهم المباشرة . ويجب أن تكون هذه الخبرات حقيقية ويجب أن ترتبط بالخبرات السابقة للأطفال حتى تصبح جزءاً من حياة الطفل . والأطفال في هذه المرحلة أطفال واقعيون، فعندما يروون قصة



الداعية الشيخ / محمد علوي المالكي .. في ذمة الله



وشيم الكرام وحلو الكلام وعفافة
اللسان ، كما أن اتجاهاته
الدعوية والتعليمية تنحو منحى
الفكر الدينى التنويرى الذى جمع
فيه بين المدارس التقليدية القديمة
والمنهجية العلمية الحديثة بعيدا
عن التزمّت والعنف والتشديد .
فكان منهجه البساطة وأخذ
الأمر بروح التسهيل والصبر

وإعمال الفكر بالتأمل القائد الى الاجتهاد المستنبط
فى أصوله من مصادر التشريع الاسلامى
ومقاصد الشريعة الاسلامية .

خلف الفقيد العديد من المؤلفات التى
صاحبها الكثير من النقاشات مثل كتابه «مفاهيم
يجب أن تصحح» و«الذخائر المحمدية» و«شفاء
الفؤاد» و«الصلوات الماثورة» و«أدعية وصلوات»
وغيرها الكثير .

ولقد كان الدكتور/ محمد علوى المالكي -
عليه رحمة الله - من الكتاب الدائمين والمميزين
بمجلة المنهل وله بها العديد من المقالات الدينية
والاجتماعية .

وعزّأونا فيه ذلك التراث الفكرى الكبير الذى
خلفه وراءه لينهل من معينه طلاب العلم والمعرفة .
رحم الله الفقيد وأسكنه فسيح جناته وغفر
الله لنا وله .

و (إنّا لله وإنا إليه راجعون)

انتقل الى رحمة الله تعالى
الداعية المكي الدكتور/ محمد علوى
المالكي فجر يوم الجمعة المباركة
الخامس عشر من رمضان المبارك
١٤٢٥هـ الموافق ٢٩ أكتوبر
٢٠٠٤م .

وينتمى الفقيد الى أسرة مكية
علمية معروفة، على رأسها جده
عباس، ووالده علوى مالكي أحد
علماء المسجد الحرام .

وقد تخرج الدكتور/ محمد علوى المالكي من
جامعة الأزهر الشريف بمصر وحصل على
الماجستير والدكتوراه منها وحملت رسالته عنوان
«الامام مالك وجهوده فى الحديث النبوى الشريف»
كما عمل استاذاً فى علم الحديث فى كلية الشريعة
بمكة المكرمة وتلقى الدكتور المالكي العلم منذ نعومة
أظفاره على يد مشايخ كثر فى علم الحديث واللغة
وغيرهما من العلوم ومن هؤلاء المشايخ والده
الشيخ علوى عباس مالكي الذى كان رمزاً من
رموز العلماء السعوديين الذين لهم شأن بارز فى
المكانة الدينية والعلمية والاجتماعية فى المجتمع
المكي .

وورث الفقيد أباه فى هذه المكانة الدينية
والاجتماعية، فلقد كان منزله يتحول الى منتدى
فكرى يلتقى فيه مختلف التيارات الفكرية .
وكان عليه رحمة الله يتميز برحابة الصدر

المسألة التعريبية في الوطن العربي

من كتاب الدكتور علي القاسمي «مقدمة في علم المصطلح»، الذي يعد - بحق - عمدة في باب؛ وذلك بالنظر الى المرحلة المبكرة التي ظهر فيها، والى قيمة محتوياته معرفياً ومنهجياً، فمقالنا هذا - في الأساس - قراءة لبعض كتاب القاسمي، وبالتحديد للفصل الرابع منه، ولزيت من توضيح واقع التعريب عندنا، فإنني لا أرى بأساً من الاستفادة من مجهود الدكتور مصطفى محسن في دراسته القيمة حول التعريب وعلاقته بتنمية شعوبنا.

١- تعريف (التعريب) في اللغة والاصطلاح:

يقول ابن منظور (ت ٧١١هـ) في اللسان (٠٠٠) قال الأزهري: الإعراب والتعريبُ معناهما واحد، وهو الإبانة ٠٠ وعربُ منطقه أي هذبه من اللحن ٠٠ وعربه: علّمه العربية ٠٠ وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوه به العرب على منهاجها؛ تقول: عربتهُ العربُ، وأعربته أيضاً، وأعرب الأغمثُ، وعربُ لسانه - بالضم - عروبة أي صار عربياً ٠٠ والتعريب: أن يتخذ فرساً عربياً ٠٠ ابن الأعرابي: التعريب: التبيين والإيضاح [١].

يتضح من خلال هذا الكلام أن لمصطلح (تعريب) معاني لغوية متعددة ومختلفة، منها التبيين والتهذيب وتلقين العربية، ولعل أبرزها وأكثرها ارتباطاً

من الإشكالات الكبرى التي واجهت الأقطار العربية عقب تحقيقها لاستقلالاتها السياسية مسألة «التعريب»؛ تعريب الإدارة والتعليم وسائر المجالات. وقد بذلت هذه الأقطار - فعلاً - مجهودات ملموسة في هذا الصدد، تحدوها الرغبة الأكيدة في إعادة الاعتبار للغتها القومية، وتثبيت هويتها التي حاول المستعمر الغاشم طمس معالمها. ولا جدال في أن هذه الجهود قد أثمرت نتائج، ولكنها متفاوتة من قطر عربي الى آخر؛ إذ هناك أقطار قطعت أشواطاً مهمة في درب التعريب، وهناك أخرى ما تزال في بداية الطريق.

وللاقترب أكثر من هذا الموضوع، ارتأيت أن أعالجه وفقاً لخطّة واضحة، وانطلاقاً من الوقوف عند مجموعة من المحطات المترابطة، بحيث سائلك بدءاً من تحديد ماهية «التعريب» في المستويين اللغوي والاصطلاحي، ثم أدلف إلى تبين أهميته وضرورته على شتى الصعد، وبعد ذلك سأفرد حيزاً لتسليط الضياء على واقع التعريب في العالم العربي، مع التركيز على التجربة المغربية في التعريب، وسأختم هذا المقال بتجلية بعض المعوقات والعراقيل التي تقف حجر عثرة في سبيل تحقيق تعريب ناجع وشامل.

وقبل البدء في معالجة هذه العناصر، لا مناص من أن أشير الى أن هذا المقال سيفيد - بشكل كبير -



فريد أمعشوش

المغرب

العربي كلها: أي لغة الفكر والشعور، ولغة التواصل والإبداع، ولغة العلم والعمل. وهذا هو السبيل الأنجع إلى تحقيق النهضة والتنمية، إذ «لم يسجل التاريخ قط أن أمة حققت التنمية والتقدم الحضاري الحقيقي بلغة غيرها من الأمم» [٤].

ثم إن «العالم لن يستمع إلى أمة تتحدث بلسان غيرها - كما قال الرئيس الفرنسي فرانسوا ميتران لشعبه المتعلم في تحذيره له من طغيان اللغة الإنجليزية» [٥].

وهذا ليس معناه الدعوة إلى التزمّت والانكماش، بل إن الانفتاح على اللغات الأخرى (العالمية منها خاصة) أمر مهم وضروري. يقول الدكتور محمد ديداوي: «إن التعريب ضرورة قومية وتأكيد للهوية الثقافية والحضارية، وفيه بلورة للذاتية كما أنه لا ينتفي معه وجود لغات أخرى يستعان بها ويستفاد منها، تتكامل مع اللغة القومية» [٦].

إن التعريب ظاهرة قديمة قدم الوجود العربي، وقد بلغت ذروتها في عصر بني العباس. ومن الثابت أن حركة التعريب القديمة تختلف تمام الاختلاف عن نظيرتها الحديثة والمعاصرة. فإذا كان العرب - قديما - يتعاملون مع حضارة أو حضارات في حالة سكون؛ توقفت عن العطاء والتجدد، فإنهم في الوقت الحديث، يتعاملون مع حضارة دائمة التجدد وكثيرة العطاء. ومن هنا، لا يجب أن نسارع إلى تشبيه حركة التعريب

بموضوعنا كون التعريب إحلال اللفظ العربي محل اللفظ الأجنبي، يقول - في سياق هذا المعنى - اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ): «تعريب الاسم الأعجمي أن تتقوه به العرب على منهاجها» [٧].

وفي المستوى الاصطلاحي، يحدد الدكتور علي القاسمي لمصطلح (التعريب) أربعة معان رئيسة يمكن ترتيبها من الخاص إلى العام على النحو الآتي:

- التعريف هو نقل اللفظ (ومعناه) من اللغة الأجنبية إلى اللغة العربية كما هو دون إحداث أي تغيير فيه (الدخيل)، أو مع إحداث بعض التغيير فيه لينسجم مع النظامين الصوتي والصرفي للغة العربية (المعرب). ويطلق على هذه العملية اصطلاح (الاقتراض اللغوي) أو (الاستعارة اللغوية). وإلى هذا المعنى، قصد الدكتور عبد السلام المسدي بقوله: «فأما التعريب فهو مصطلح نوعي يقترن بمعالجة اللسان العربي للألفاظ التي يستقبلها من الألسنة الأخرى مستوعبا إياها دالا ومدلولا» [٨].

- التعريب هو نقل معنى نص من لغة أجنبية إلى اللغة العربية، وهكذا، فإن التعريب بهذا المعنى يغدو مرادفا للفظ (الترجمة). وهو - في هذا السياق - ضد (التعجيم)، الذي يراد به نقل الأثر من اللغة العربية إلى اللغة الأجنبية.

- التعريب هو استخدام اللغة العربية في الإدارة أو التدريس أو كليهما. وقد ارتبط استعمال هذه الكلمة بهذا المعنى بظروف تاريخية وسياسية معروفة عاشتها الأقطار العربية.

- التعريب هو جعل اللغة العربية لغة حياة الإنسان

في عصرنا الراهن بما حدث في فترة ازدهار الحضارة العربية، وإنما ينبغي علينا أن نضع حركة التعريب المعاصرة في إطارها الخاص، ونتنبه الى الظروف المميزة التي تتسم بها هذه الحركة، والتي تضع عقبات كدأء أمام تحقق الهدف المنشود للتعريب[٧].

٢- أهمية التعريب :

لا شك في أن للتعريب أهمية بالغة في اللحظة الحضارية الآنية خاصة. إذ يسهم في توحيد كلمة الأمة العربية، وإقامة «جسر بين الماضي والحاضر والمستقبل»[٨]، وتأكيد الهوية الحضارية لأمتنا... ومن هنا تنبع ضرورته.

يتفق المثقفون العرب - اليوم - على أن التعريب ضرورة سياسية واجتماعية واقتصادية وحضارية ونفسية وتربوية ولغوية. وفيما يلي بيان ذلك:

* التعريب ضرورة

المستعمر

بذل

كل

جهد

لأبعاد

اللغة

العربية، أو

اضعافها.

سياسية: بحيث لا يعد استقلال الأقطار العربية حقيقة ما لم يكن تاماً شاملاً جميع مستوياتها: ومنها المستوى الثقافي واللغوي. ولا يكفي لها أن تنشئ مؤسساتها التربوية والإدارية، وتضع عليها علمها، دون أن تستعمل لغتها القومية في تسيير تلك المؤسسات.

** التعريب ضرورة اجتماعية : إذ يسهم - قومياً - في مد الروابط بين أجزاء الأمة العربية، وتوثيق الصلات بين أفرادها مشرقاً ومغرباً سواء في الثقافة أم الشعور أم غيرهما - وليس بمستساغ أن تضطلع لغة أجنبية بهذه المهمة. وبهذا، تغدو «اللغة القومية عنوان وحدة الأمة وتماسكها»[٩].

** التعريب ضرورة اقتصادية: بحيث لا يخفى على أحد أن فعالية خطط التنمية الاقتصادية متوقفة على مدى استيعاب شرائح المجتمع لها وتعاونها في سبيل تنفيذها. ولا يمكن أن يتحقق ذلك إلا عبر مؤسسات تعليمية وإعلامية وهذا يتطلب - في الحل الأول - محو الأمية؛ أي تلقين الجماهير الشعبية القراءة والكتابة، وهو ما لا يمكن أن يحصل إلا باستخدام اللغة الوطنية.

** التعريب ضرورة حضارية: ذلك بأن الله تعالى شاء أن ينزل كتابه العزيز على نبي عربي ولبسان عربي مبين. وفي هذا تشريف للعرب وتكليف لهم في الوقت نفسه؛ إذ كلفوا بتعليم العربية لغير الناطقين بها، وأمروا بنشرها في كل زمان ومكان. وهكذا، لم يعد التعريب في حياتنا «مجرد هدف ثقافي، وإنما أصبح هدفاً حضارياً شاملاً، ينطوي على جوانب سياسية وقومية لا تقل أهمية عن جوانبه

الثقافية» [١٠]. وفي السياق ذاته، يقول الدكتور محيي الدين صابر في حديث له نشر في صحيفة (الشرق الأوسط) بتاريخ ١٨/١٢/١٩٨٢م «التعريب ليس قضية لغة، بل هو قضية حضارية أساسية تواجهنا حالياً».

**** التعريب ضرورة نفسية: فقد وضع علماء النفس أن الطفل الذي يتلقى تكوينه وتعليمه بلغة أجنبية غير لغته الأم، تتولد لديه عقدة النقص والشعور بالدونية والانهمام. لذا فمن الأجدى تلقين الطفل العربي الفنون والآداب والعلوم - خاصة في بداياته - باللسان العربي.**

**** التعريب ضرورة تربوية: إذ ييسر التواصل بين المعلم وتلاميذه وبين الأستاذ وطلابه، ويؤمن جو نقاش علمي خال من الحرج. وقد دلت دراسات ميدانية حديثة أن أصلح لغة للتعليم هي اللغة التي يفكر بها المتعلم، وأن المتعلمين يحتاجون إلى وقت أطول وجهد أكبر لفهم نص علمي بلغة أجنبية.**

**** التعريب ضرورة لغوية: إذ أن الإنسان العربي يحكم على لغته بالجمود والموت حينما يرفض استعمالها في مجال تدريس المعارف الإنسانية والتقنية، ذلك بأن ثمة علاقة جدلية واضحة بين استخدام اللغة في مختلف مرافق الحياة ونموها، ثم إن استعمال العربية في أغراض الحياة اليومية، واللغة الأجنبية في تدريس العلوم والآداب والفنون، يترتب عنه نمو العربية في مجال حياتي معين، وركودها في مجال آخر يعد الأهم والأخطر. . . ويدعو هذا كله إلى تعميم اللغة العربية لتشمل شتى جوانب الحياة. . .**

مما سلف، يتضح أن التعريب قد أمسى ضرورة

ملحة لا ترفاً ثقافياً. ولا جدال في أنه يروم تحقيق جملة من الأهداف، من ذلك أنه يسعى إلى أن تكون اللغة العربية «أداة تثقيف ومعرفة وتنظيم اجتماعي واقتصادي وتوجيه سياسي» [١١]. ومن ذلك أيضاً أنه يتغيماً «خلق ثقافة قومية أصيلة» [١٢]. . . . الخ.

٣- راهن المسألة التعريبية في الوطن العربي :

لقد خضعت جل الأقطار العربية - ردحا غير يسير من الزمن - للحكم العثماني الذي سن في أواخر القر ١٩ وأوائل القرن ٢٠ «سياسة التتريك» التي ترمي إلى فرض اللغة التركية في ميدان التعليم والإدارة. واثراً سقوط الخلافة العثمانية، وقعت الأقطار العربية كلها تحت سيطرة الدول الإمبريالية الأوربية التي فرضت لغاتها على المناطق التي تستعمرها، وبعد مقاومة مستميتة ونضال كثير،

**** الحفاظ على اللغة العربية سليمة معافاه يعنى الحفاظ على هوية الأمة وكيانها.**

يتجزأ من كيان فرنسا، فسعى الى فرنستها بشتى الوسائل، وطمس صواها الحضارية، وإحلال لغته محل اللغة العربية.

وثالث الاعتبارات أن المشرق قد سبق الى النهضة الحديثة والاحتكاك القوي بالغرب.

ويجمع الباحثون على أن التجربة التعريبية السورية تجربة رائدة عربياً. إذ استطاعت سوريا أن تعمم اللغة العربية في جميع مراحل الدراسة (بما في ذلك التعليم الجامعي)، وتمكنت من تعريب الإدارة والجيش منذ عام ١٩١٩م، وقد حاولت مجموعة من البلدان العربية (كالعراق والأردن ومصر) الاقتداء بتجربة سوريا في التعريب. وانكبت البلدان المغاربية من فور استقلالها على تعريب حياتها (التعليم خاصة) رغبة منها في تأكيد هويتها، ومحو آثار الاستعمار، ولكن هذا التعريب أصيب بانتكاسات، واعترضته صعوبات جمة لأسباب عدة وسنكتفي في هذا المقال بالحديث عن تجربة التعريب في المغرب.

يحسن بنا أن نشير - بادئ ذي بدء - إلى أنه لا توجد حتى الآن دراسات علمية معمقة وشاملة لتقويم تجربة المغرب الراهنة في ميدان تعريب التعليم، إلا أنه في إطار هذا الغياب، يمكن الرجوع - على سبيل الاستئناس - إلى بعض المعطيات الأولية - الهامة أحياناً - التي تضمنتها بعض مذكرات وبحوث التخرج من عدد من مؤسسات تكوين الأطر التربوية، مثل: كلية علوم التربية بالرباط، والمركز الوطني لتكوين مفتشي التعليم بالرباط... الخ.

لقد قام المغرب - إلى حدود ١٩٩٥م - بتعريب كل مستويات التعليم الأساسي والثانوي العمومي، سواء

استرجعت هذه الأقطار استقلالها، وعادت الى لغتها العربية لتستعملها في الإدارة والتعليم، ولكن هذه العودة تفاوتت من قطر عربي الى آخر تاريخاً وكماً وكيفاً.

يمكن أن نتحدث عن نموذجين تعريبيين بارزين في الوطن العربي، أحدهما مشرقي يتسم «بالسمة اللفظية وبالصبغة الفنية التخصصية الدقيقة» [١٣]، والآخر مغربي «يعني بشمول عملية التعريب وعموميتها لجميع الأنشطة داخل المجتمع» [١٤]. ولكن الثابت أن المشاركة قد حازوا قصب السبق والريادة في مضمار التعريب، وذلك لاعتبارات ثلاثة - على الأقل -

أولها: أن الأقطار المشرقية قد سبقت الى التحرر من الاستعمار الغربي.

ثانيها: أن الاستعمار الفرنسي نظر الى الأقطار المغاربية الواقعة تحت سيطرته باعتبارها جزءاً لا

**** التعريب،**

ضرورة

ملحة

وليس

ترفاً

ثقافياً.

كل أمم الغرب تدرس العلوم والرياضيات بلغتها القومية ما عدا الأمّة العربية.

والتطوير»[١٥]. أي إن عدم نجاعة التجربة المغربية في ميدان التعريب راجع إلى عاملين رئيسيين، هما: غياب المنهجية التي من شأنها أن توجه هذه التجربة وتضبطها، وغياب التنظير سواء القبلي أم المرافق لهذه التجربة.

وأمام هذا الوضع، يقترح الباحث السوسولوجي المغربي (مصطفى محسن) استراتيجية يرى أنها فعالة وقادرة على تحقيق الكثير في مجال التعريب. وهذه الاستراتيجية تقوم على الأسس النظرية والمنهجية التالية:

- ضرورة الحذر المنهجي من الطرح الاختزالي لإشكالية التعريب.

- حتمية الانطلاق من اقتناع مبدئي رئيس، مؤداه أن اللغة الوطنية هي أس التنمية ودعامتها.

- أهمية تجاوز المنظور المنغلقي للتعريب، والأخذ «بالتعريب المنفتح» أو «التعريب المحاور» الذي

تعلق الأمر بالشُعَب العلمية أم الأدبية، بالإضافة إلى تعريب جميع مواد الإنسانيات في التعليم الجامعي، وقد كان من مستتبعات هذه التجربة - حسب مصطفى محسن - ما يأتي:

- الإبقاء على فرنسة المواد العلمية في مستوى التعليم العالي، وكل مواد التكوين التقني والمهني المتوسط والعالي، وكذلك بعض شُعَب التعليم العالي في تخصصات متعددة كالإقتصاد وتبوير المقاولات والتجارة والطب والهندسة والزراعة والبيطرة.

- الحفاظ على الهيمنة العالية جدا للفرنسية في سوق الشغل، ولا سيما في مجالات المال والإقتصاد والصناعة والتجارة.

- التنامي المتزايد وغير الموجّه للتعليم الخاص (المغرس في مجمله)، إضافة إلى تعليم البعثات الأجنبية (الفرنسية خاصة)، وكذلك قطاع التكوين المهني والفني المنتمي إلى هذا النمط من التعليم.

وقد وجهت جملة من الانتقادات إلى هذه التجربة، وذلك بالنظر إلى ما ترتب عنها من ضحالة المردودية وضالة النتائج. إن المشكل لا يمكن عزوه إلى التعريب في حد ذاته، ذلك بأن اعتماد اللغة الوطنية لا يمثل مشكلة ولا عائقا، بل هو مطلب اجتماعي وحضاري هام. ولكن أسباب فشل هذه التجربة يعود - بالأساس - إلى «كونها لم تقم على استراتيجية تخطيطية محكمة تضبط وتحدد أجهزتها وهاكلها وشروط تنفيذها، كما لم تسبقها دراسات علمية لمعرفة حاجيات التجربة وإمكانية نجاحها، سواء كان ذلك على مستوى الدراسات التشخيصية أو التنبؤية، كما لم تواكب هذه التجربة أيضا دراسات تتعلق بالمتابعة والتقويم

يرفض الشوفينية اللغوية والانغلاق الثقافي والحضاري، ويحارب الانحباس في الأحادية اللسانية المغالية والمترمة[١٦].

ويتوقف نجاح التعريب - فضلا عن الاستراتيجية الحكيمة - على تضافر الجهود وتنسيقها قطريا، وعلى الإفادة من الأقطار العربية الأخرى وعلى ضرورة ابتناء أماكن خاصة به؛ وفي هذا الصدد، يقول أحد الباحثين إن «مسألة التعريب لا تتم إلا بإنشاء دور للترجمة والتعريب، ومكانها المناسب هي الجامعات»[١٧]. ويتطلب تحقيق التعريب وإنجاحه كذلك قرارا سياسيا ملزما... الخ.

٤. معوقات التعريب :

اقتصر القاسمي في كتابه «مقدمة في علم المصطلح» على الحديث عن معوقات التعريب في المجال التربوي في العالم العربي

*** مجامعنا

العربية لم

تبذل

الجهد

الكافي

في

حركة

التعريب.

دون غيره من المجالات، وذكر أن ثمة عقبات لا يستهان بها تعترض عملية التعريب هذه، وأن هذه العقبات (أو المعوقات) ترتبط بالمعوقات الأربعة الرئيسة للعلمية التربوية (الأستاذ والكتاب المدرسي والطالب ولغة التعليم).

لقد عانت الأقطار العربية - نتيجة للسياسة التربوية التي انتهجتها سلطات الاحتلال الغربي غياب (أو ندرة) الأطر الوطنية المعربة القادرة على تدريس المواد أو الموضوعات باللغة العربية، وخاصة في بدايات استقلالها - كما عانت غياب (أو ندرة) الكتاب المدرسي العربي ودحا غير يسير من الزمن... وحينما يكون الطالب غير معرب يجد المسؤول التربوي صعوبة في اتخاذ قرار التعريب الشامل. لأن هذا الطالب لا يستطيع مواصلة التعلم عند تغير لغته فجأة. ولهذا كان لا مناص من تبني التعريب التدريجي الذي يبدأ من المراحل التعليمية الدنيا ليصل الى المراحل العليا ولا ريب في أن لغة التعليم والتعلم كانت العامل الأساس في عرقلة عملية التعريب، وتبطيء حركتها. إبان الاستقلال.

هذه خلاصة مركزة للمعوقات التي ذكرها القاسمي، وهي - كما ترى - مرتبطة بالجانب التربوي... ويمكن أن نستعرض بعض معوقات التعريب العام في النقاط الآتية:

- إن انتشار اللهجات المحلية - المدعمة في أحيان كثيرة من قبل جهات خارجية - يحول دون استعمال اللغة العربية الفصحى بصورة مرضية، بالرغم من أنها القاطع المشترك بين أبناء الأمة العربية.

- إن للتخلف الحضاري والعلمي الذي تعانيه

(٤) مصطفى محسن : التعريب والتنمية، سلسلة (شراع)، طنجة، ع ٥٦، يونيو ١٩٩٩م، ص ٦٦.

(٥) محمد جابر الأنصاري: تجديد النهضة باكتشاف الذات ونقدها، المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت)، ط ١ (١٩٩٢)، ص ٢٠٣.

(٦) محمد ديداوي : علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، دار المعارف للطباعة والنشر (سوسة/ تونس)، ط ١ (١٩٩٢)، ص ٤٥٥.

(٧) فؤاد زكريا: ثقافتنا المعاصرة بين التعريب والتغريب، مجلة (العربي)، الكويت، ع ٣٠٢، يناير ١٩٨٤، ص ٣٨.

(٨) محمد ديداوي: علم الترجمة بين النظرية والتطبيق، ص ٤٥٠.

(٩) علي القاسمي: مقدمة في علم المصطلح، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة)، ط ٢ (١٩٨٧)، ص ١٣٦، بتصرف.

(١٠) فؤاد زكريا: ثقافتنا المعاصرة بين التعريب والتغريب، مجلة (العربي)، ع ٣٠٢، ص ٣٥.

(١١) نجاة عبد العزيز المطوع: آفاق الترجمة والتعريب، مجلة (عالم الفكر) الكويت، مج ١٩، ع ٤، ١٩٨٩م، ص ٧.

(١٢) فؤاد زكريا: ثقافتنا المعاصرة بين التعريب والتغريب، مجلة (العربي)، ع ٣٠٢، ص ٢٨.

(١٣) نجاة عبد العزيز المطوع: آفاق الترجمة والتعريب، م.س، ص ٧.

(١٤) المجلة نفسها، الصفحة نفسها.

(١٥) مصطفى محسن: التعريب والتنمية، ص ٦٤ + ٦٥.

(١٦) لمزيد من التفاصيل، يمكن الرجوع الى المرجع السابق، من ص ٧٢ الى ص ٧٩.

(١٧) خضر بن عليان القرشي: تعريب العلوم ووضع المصطلحات، مجلة (اللسان العربي)، مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي (الرباط)، ع ٢٢، ١٩٨٣م.

الأقطار العربية والتبعية الثقافية الغربية أثرا بارزا في عرقلة عملية التعريب الشامل.

- إن المجامع اللغوية العربية تبذل جهودا كبيرة في سبيل تحقيق التعريب، بيد أن الانفصال بين النظرية والممارسة في أعمالها ما يزال واضحا.

- إن اللغة العربية تشكو من قلة المعاجم والمراجع العلمية والتقنية والكتب الدراسية في ميادين الطب والصيدة والبيطرة والهندسة والكيمياء والفيزياء وعلوم الأحياء. كما يشكو الإخصائيون من المصطلحات العلمية العربية، الأمر الذي يضطرهم الى الاستعانة باللغات الأجنبية واصطلاحاتها، خاصة وأن المصطلح العلمي العربي لم يستكمل بعد توحيدده في العالم العربي. ما يؤدي الى فوضى التعريب على صعيد الأمة العربية.

الهوامش:

(١) ابن منظور: لسان العرب، دار صادر (بيروت)، ط ١٩٩٢، مادة (ع ر ب) ١/٥٨٨ + ٥٨٩ + ٥٩٠.

(٢) الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، تج: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين (بيروت)، ط ٢ (١٩٨٤)، ١/١٧٩.

(٣) عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات مع مقدمة في علم المصطلح، الدار العربية للكتاب (ليبيا - تونس)، ط ١٩٨٤، ص ٢٨. وللمسدي تعريف شبيه جدا بهذا التعريف، أوردته في كتابه الموسوم بـ (المصطلح النقدي)، حيث يقول عن التعريب: «وهو مصطلح دقيق يقصد به طريقة اللسان العربي في معالجة الألفاظ التي يستقبلها من الألسنة الأخرى مستوعبا إياها دالا ومبدولا»، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله للنشر والتوزيع (تونس)، ط ١ (١٩٩٤)، ص ٢٩.



الفرق بين الأصنام والأوثان والأنصاب والأزلام

تأتي الآيات التي تذكر فيها الكلمات ذوات المعاني المتعددة المعلومة المعنى بالمعنى العام، وإن لم تكن معلومة المعنى بالمعنى الخاص؛ الذي يخص كل كلمة على حدة، لكن الناس يكتفون بما عرفوا ولا يدققون في المعاني الخاصة، من ذلكم مثلاً: الأصنام والأوثان والأنصاب والأزلام، معلوم أنها كلها من أعمال الكفار، أو ما عبُد من غير الله تعالى.

يقول الله تعالى:

الفرق بين الصنم والوثن :

اختلف أهل اللغة في ذلك:

قال الجوهري: الصنم هو الوثن، وقال غيره:

الوثن ما له جثة [١]، والصنم: ما كان مصوراً [٢]، فبينهما على هذا عموم وخصوص من وجه.

ومادة اجتماعهما إذا كان الوثن مصوراً [٣].

وقال ابن الأثير في النهاية: الفرق بين الوثن

والصنم: أن الوثن كل ماله جثة معمولة من جواهر

الأرض، أو من الخشب والحجارة؛ كصورة آدمي

تعمل وتُنصب فتُعبد، والصنم الصورة بلا جثة،

ومنهم من لم يفرق بينهما وأطلقهما على المعنيين.

وقد يطلق الوثن على غير الصورة، ومنه حديث «عدي

بن حاتم قدمت على النبي (صلى الله عليه وسلم)

وفي عُنقي صليب من ذهب، فقال: ألق هذا الوثن

عنك» [٤] انتهى.

[يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون] (سورة المائدة الآية/٩٠).

[إنما تعبدون من دُون الله أوثاناً وتخلقون إفكا إن الذين يعبدون من دُون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون] (سورة العنكبوت الآية/١٧).

[وإذ قال إبراهيمُ ربِّ اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنِي أن نعبد الأصنام * رب إنهن أضللان كثيراً من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفورٌ رحيم] (سورة إبراهيم الآية/ ٣٥، ٣٦).

لكن هذه الأشياء الأربعة ليست بمعنى واحد

قطعاً ، فما هو الفرق بينها؟



د. ياسين بن ناصر الخطيب

جامعة أم القرى - مكة المكرمة

فقال: الصنم: يقال هو الوثن المتخذ من الحجارة أو الخشب، ويروى ذلك عن ابن عباس، ويقال: الصنم المتخذ من الجواهر المعدنية التي تدوب، والوثن هو المتخذ من حجر أو خشب وقال ابن فارس: الصنم ما يُتخذ من خشب أو نحاس أو فضة والجمع أصنام[٧].

وقال أيضا: الوثن: الصنم سواء كان من خشب أو حجر، أو غيره - وتقدم في صنم - والجمع وثن - بضم فسكون - مثل أسد وأسد، وأوثان، وينسب إليه من يتدين بعبادته على لفظه: فيقال رجل وثني، وقوم وثنيون، وامرأة وثنية، ونساء وثنيات[٨].

وخالف الجميع ابن عابدين في حاشيته فقال: (وثنى عجمي) الوثن: ما كان منقوشا في حائط[٩] ولا شخص له، والصنم: ما كان على صورة الإنسان، والصليب ما لا نقش له ولا صورة، ولكنه يُعبد - انظر منح على السراج، ومثله في البحر؛ لكن ذكر قبله الوثن ما له جثة من خشب أو حجر أو فضة أو جوهر ينحت، والجمع أوثان وكانت العرب تنصبها وتعيدها اهـ[١٠].

وقال أيضا: والصنم: صورة الإنسان من

وفي أحكام القرآن للجصاص قال: والفرق بين النصب والصنم أن الصنم يصور وينقش، وليس كذلك النصب، لأن النصب حجارة منصوبة، والوثن كالنصب سواء، ويدل على أن الوثن اسم يقع على ما ليس بمصور «إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال لعدي بن حاتم حين جاءه وفي عنقه صليب: ألق هذا الوثن من عنقك» فسمى الصليب وثنا، فدل ذلك على أن النصب والوثن اسم لما نصب للعبادة وإن لم يكن مصورا ولا منقوشا[٥].

ويختلف الشافعي عن هؤلاء - وهو اللغوي الذي تربى في هذيل، فقد نقل النووي في مجموعه قوله حيث يقول:

وذكر - الشافعي - في الجديد الصنم والوثن، فقال: قيل هما بمعنى واحد، والأصح أنهما متغايران، فعلى هذا قيل: الصنم ما كان مصورا من حجر أو نحاس أو غيرهما، والوثن ما كان غير مصور[٦]، وقيل: الوثن ما كان له جثة من خشب أو حجر أو جوهر أو ذهب وفضة ونحو ذلك، سواء كان مصورا أو غير مصور، والصنم الصورة بلا جثة، والله أعلم.

ونذكر في المصباح المنير للفيومي فرقا آخر

خشب أو ذهب أو فضة، فلو من حجر؛ فهو وثن [١١].

وفي مغنى المحتاج للشرييني ذكر فرقا آخر فقال: والوثنُ هو الصنم، وذكر السهيلي: أنه لا يقال وثن إلا لما كان من غير صخرة كنحاس وحديد اهـ [١٢].

والفرق بين الأنصاب والأزلام:

قال الجصاص في أحكام القرآن: وأما الأنصابُ: فهي ما نُصب للعبادة من صنم أو حجر غير مصور، أو غير ذلك من سائر ما ينصب للعبادة.

وأما الأزلام فهي القداح، وهي سهام كانوا يجعلون عليها علامات (افعل) و (لا تفعل) ونحو ذلك، فيعملون في سائر ما يهتمون به من أعمالهم على ما تخرجه تلك السهام من أمر، أو نهى، أو إثبات، أو نفي، ويستعملونها في الأنساب أيضا إذا شكوا فيها، فإن خرج (لا) نفوه، وإن خرج (نعم) أثبتوه، وهي سهام الميسر أيضا [١٣].

وجمع الأقوال في الموسوعة الفقهية وبَيَّن الفرق بين الأنصاب والأصنام والتماثيل، فقال: أنصابُ

التعريف:

١. الأنصاب:

جمع مفردة نُصب، وقيل: النَّصب جمع مفردة

نصاب، والنُّصب كل ما نصب فجُعل علما، وقيل: النَّصب هي الأصنام، وقيل: النَّصب كل ما عُبد من دون الله.

قال الفراء: كَانَ النَّصب الآلهة التي كانت تُعبد من أحجار.

والأنصاب حجارة كانت حول الكعبة تُنصب فيهلُ ويذبح عليها لغير الله تعالى، وروى مثل ذلك عن مجاهد وقتادة وابن جريج، قالوا: إن النَّصبُ أحجارٌ منصوبة كانوا يعبدونها ويقربون الذبائح لها (الألفاظ ذات الصلة).

٢. الأصنام والأوثان:

الأصنام جمع صنم، والصنم: قيل هو الوثن المتخذ من الحجارة أو الخشب، ويرى ذلك عن ابن عباس، وقيل الصنم جثة من فضة أو نحاس أو خشب كانوا يعبدونها متقربين بها إلى الله تعالى. وقيل: الصنم ما كان على صورة حيوان وقيل: كل ما عُبد من دون الله تعالى يقال له صنم. والفرق بين الأنصاب والأصنام، أن الأصنام مصورة منقوشة، وليس كذلك الأنصاب لأنها حجارة منصوبة.

وفي أحكام القرآن للجصاص: الوثن كالنصب سواء، ويدل على أن الوثن اسم يقع على ما ليس بمصور، أن النبي {صلى الله عليه وسلم} قال لعدي بن حاتم حين جاءه وفي عنقه صليب: «ألق هذا الوثن

الأحجار ويققدسونها ويتقربون إليها بالذبايح. وقد بين الله تعالى أن هذه الذبايح لا تحل [١٤].
وفي الختام أقول لا تعبد الأصنام الآن لكن الناس اتخذوا أصناما من نوع آخر.
قال الحسن البصري: لكل أمة صنم يعبدونه، وصنم هذه الأمة الدينار والدرهم [١٥].

الهوامش:

- (١) أي ما نحت من الحجارة وغيرها فيكون له جسد.
- (٢) أي صورة بلا جثة، كالصورة على الحائط، فهذا لا جسم فيه.
- (٣) نيل الأوطار للشوكاني ج ٥.
- (٤) سنن الترمذي ٢٧٨/٥: وقال عنه إنه حديث غريب نيل الأوطار للشوكاني ١٥٠/٩.
- (٥) أحكام القرآن للجصاص ج ٣.
- (٦) (قلت) لما كان يمكن أن يكون الوثن مصورا، والصنم هو المصور؛ لذا قال من قال: إنهما بمعنى واحد، فيكون بينهما عموم من حيث إن كلا منهما مصور، وخصوص من حيث إن الصنم مصور، والوثن غير مصور. والله أعلم.
- (٧) المصباح المنير للفيومي مادة (صنم).
- (٨) نفسه مادة (وثن).
- (٩) أي ليس له جثة.
- (١٠) رد المحتار حاشية ابن عابدين على الدر المختار ج ٤.
- (١١) نفسه ج ٣.
- (١٢) مغني المحتاج للشربيني ج ٥.
- (١٣) أحكام القرآن للجصاص ج ٢.
- (١٤) الموسوعة الفقهية طبعة الكويت ج ٧.
- (١٥) الآداب الشرعية لابن مفلح ج ٢.

من عُنُقك» فسمى الصليب وثنا، فدل ذلك على أن النصب والوثن اسم لما نصب للعبادة، وإن لم يكن مصورا ولا منقوشا، فعلى هذا الرأي تكون الأنصاب كالأوثان في أنها غير مصورة وعلى الرأي الأول يكون الفرق بين الأنصاب والأوثان أن الأنصاب غير مصورة، والأوثان مصورة.

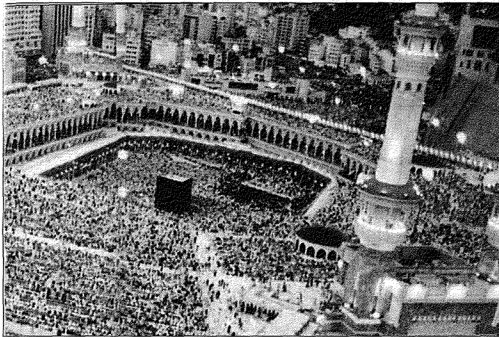
٣- التماثيل:

التماثيل: جمع تمثال، وهو الصورة من حجر أو غيره سواء عبد من دون الله أم لم يُعبد.

٤- أنصاب الحرم:

حَرَم مكة هو ما أحاط بها من جوانبها، جعل الله حكمه حكمها في الحرمة وللحرم علامات مبينة، وهي أنصاب مبنية في جميع جوانبه قيل أول من نصبها إبراهيم الخليل عليه السلام بدلالة جبريل له، فقيل نصبها إسماعيل عليه السلام ثم تتابع ذلك حتى نصبها النبي (صلى الله عليه وسلم) عام الفتح، ثم الخلفاء من بعده (ر: أعلام الحرم).

والفرق بينها وبين أنصاب الكفار: أن أعلام الحرم علامات تبين حدود الحرم دون تقديس أو عبادة، أما أنصاب الكفار فكانت تقديس ويتقرب بها لغير الله ويذبح عليها، وجه الدلالة والذبح على النصب كان عادة من عادات أهل الجاهلية، ينصبون



المصالح الدينية والدينية لمنالك فريضة الحج

إن لفريضة الحج مصالح ومقاصد وغايات دينية ودينية متعددة لا يمكن حصرها، فالمصالح الدينية تتمثل في كون الحج عبادة إسلامية تشمل الصلاة والذكر والدعاء والجهاد بالمال والبدن... أما المصالح الدنيوية فتتجلى في الأسفار والرحلات والتجارب المكتسبة والأعمال التجارية والإجتماعية... وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ) (الحج/ ٢٧، ٢٨). (وتنكير منافع) للتعظيم، المراد منه الكثرة وهي المصالح الدينية والدينية لأن في مجمع الحج فوائد جمة للناس [١].

إن لفريضة الحج معاني عميقة ومدلولات كبيرة (إن سفر الحاج مثال لسفر الآخرة، فوداع الأهل والأحباب يذكر الحاج بسكرات الموت. ومفارقة الوطن تدل على الخروج من الدنيا وركوب الراحلة للحج يدل على ركوب النعش، ولبس ثياب الإحرام ينبه إلى لبس الأكفان ومسافة الطريق من بلد الحاج إلى مكة المكرمة مثل حياة البرزخ. والوصول إلى الميقات كالحشر إلى ميقات القيامة والتلبية تمثل إجابة الداعي بعد البعث) [٢].

إن لفريضة الحج تبين مبدأ المساواة بين البشر بأسمى معانيها: مبدأ واحد ولباس واحد وسلوك واحد ونداء واحد... قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ

أقلام
أحب
الكلمة، بل
عشقها...
تعاملت
معها: فهما
وذوقا
وإبداعاً...
بين أحضان
الكلمة
تسمع
نضائهم،
ونرى
ومضائهم...
ومضات:
أقلام طالما
احتضنتها
صفحات
المنهل،
وهي تنضج
بين
عينها...
(المنهل)

ومضات

الاستغفار فيكرمه الله بالعق من النار كما روى مسلم عن عائشة رضي الله عنها .

إن رمي الجمرات يذكر بالصراع الذي تغلب فيه الأنبياء على إبليس وضعف سلطانه أمام عباد الله الصالحين «قال فبعتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين» (ص/ ٨٢ - ٨٣) . إن الشيطان هو ابتلاء وامتحان للإنسان من الله في الدنيا، لقد أقسم على غواية الإنسان وتضليله، قال تعالى: {قال فيما أغويتني لأعتدن لهم صراطك المستقيم ثم لأتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين} (آل عمران/ ١٦ - ١٧) .

إن الحاج حينما ينحر الهدي استجابة لله {فصل لربك وانحر}، ويشارك معه المسلمون حينما ينحرون أضاحيهم يعبرون عن تقربهم إلى الله وشكرهم له على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ومساعدة الفقراء . قال تعالى: {فكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} (الحج/ ٣٦) . وهذه الشعيرة تؤكد البعد الاجتماعي والربط بين الفعل والهدف الاقتصادي للعبادات .

الهوامش :

- (١) التحرير والتنوير ٢٤٦/١٧ .
- (٢) الحقيقة الأتية في شرح العروة الوثيقة لابن بحر الحصري - ص ١٩٥ .
- (٣) إحياء علوم الدين - الإمام أحمد أبي حامد الغزالي - المجلد الأول ج ٣ - ص ٥٧ - طبع دار الفكر - بيروت - لبنان .

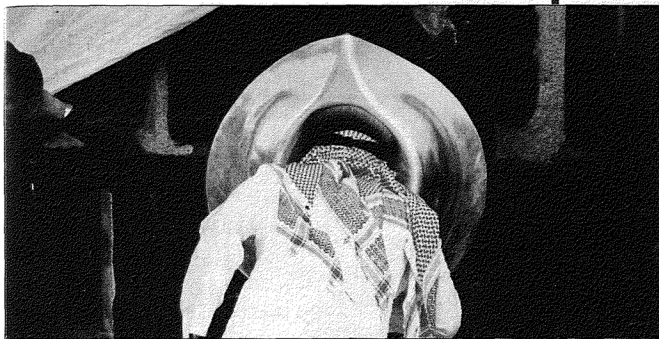
عمر الرماش
المقرب

«أنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» (الحجرات/ ١٣) . وفي حجة الوداع خاطب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الحجاج فقال: (أيها الناس كلكم لأدام وأدم من تراب، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى) كما أن في نداء التلبية (لبيك اللهم لبيك) ترسيخاً لمبدأ المساواة بين الناس وإبرازاً لعظمة الله وملكوته وأنه لا قيمة للمال والجاه والقوة والولد... قال تعالى: {يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد} (فاطر/ ١٥) .

إن لطواف الحاج حول الكعبة حكماً جليلة ومعاني سامية، يقول الإمام الغزالي رحمه الله في كتاب أسرار الحج: «واعلم أنك بالطواف متشبه بالملائكة الحافين حول العرش الطائفين حوله ولا تظن أن المقصود طواف جسمك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت حتى لا يتبدى الذكر إلا منه بحضور الربوبية وأن البيت مثال ظاهر في عالم الملك تلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي عالم الملكوت» [٣] .

إن من خلال حركة السعي بين الصفا والمروة نستحضر المرأة المؤمنة هاجر زوجة إبراهيم عليه السلام وهي تجد من أجل الحصول على الماء حتى إذا عجزت واستقصت الأسباب جاءها الفرج من عند الله عز وجل الذي يسبب الأسباب . وهكذا فإن حركة السعي تذكر بوجوب إخلاص النية لله وإتخاذ الأسباب في الحياة وتقوى الله واليقين بقوته وقدرته . قال تعالى: {وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقون يا أولي الألباب} (البقرة/ ١٩٧) .

إن يوم عرفة يوم الحج الأكبر بحشوده الجامعة ذكر الإنسان بيوم القيامة يوم الحج الأكبر فيتذكر لسلم خطاياهم وذنوبهم فيلج في التوبة ويجتهد في



الجنير الى مكة

وابتهالات الحجيج،
وموكبُ الايمان يمضى،
والسنّا جوالُ
مرت عهودُ، والجبالُ
جبالُ مكة، لا تزالُ بمقلتي
تشدنى، وأنا المهاجرُ
نحو ربى، قادنى شوقى لنورك...
ها أنا في قبضة الأيام

مرت عهودُ
والهواء، هواءُ مكة
لا يزال على فمى
بين الدنا يتثالُ
أسقيتُ من عطش الرمال...
ضباها، أخيت زمزم
والسنونُ تضىءُ لى...
من روح بيت الله نورا
في دمي يختالُ
وتضوعت نفسى بفيض
من ربا تلك الأمانكن
مشينا نحو الشعائر...

محمد زيدان
- مصر -

ومضات

الكتابة في عصر النبوة

الا أن زيد بن ثابت لكثرة كتابته الوحي أطلق عليه كاتب النبي (صلى الله عليه وسلم) وقد ذكر البخاري في صحيحه باباً بهذا الاطلاق وعبد الله بن الأكرم الزهري وكان يكتب لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) الرسائل للملوك وغيرهم، وأبي بن كعب وهو أول من كتب للرسول (صلى الله عليه وسلم) من الأنصار بالمدينة، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وهو أول من كتب الوحي من قريش مكة.

كما شجع الرسول (صلى الله عليه وسلم) على تعلم الكتابة بطرق مختلفة، فمن ذلك أنه جعل فداء بعض أسرى قريش في بدر ممن تعلموا الكتابة أن يعلموها عشرة من صبيان المدينة.

وبجانب ذلك ترى الرسول (صلى الله عليه وسلم) يدعو بعض أصحابه إلى تعلم اللغات الأجنبية، ففي البخاري عن زيد بن ثابت، أتني بي النبي (صلى الله عليه وسلم) حين مقدمه المدينة فقبل: هذا من بني النجار وقد قرأ سبع عشرة سورة من القرآن الكريم، فقرأت عليه فأعجبه فقال: تعلم كتاب يهود فإنني ما آمنهم على كتابي. ففعلت، فما

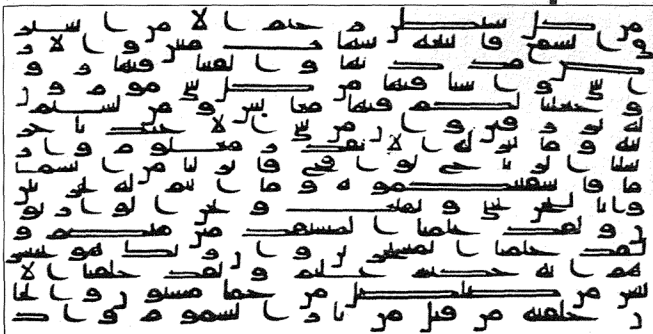
الكتابة العربية ليست رموزاً ومواصفات فنية وحسب، ولكنها إلى جانب ذلك فهي منهج فكر وطريقة نظر وأسلوب تصور فيه رؤية متكاملة تمدّها خبرة حضارية متفردة، ويرفدها تكوين نفسي مميز فالذي يتكلم لغة ما، يفكر بها.

فهي تحمل في كيانها تجارب أهلها وخبرتهم وحكمتهم وبصيرتهم وفلسفتهم في الحياة، فهي وسيلة تفكير كما هي وسيلة تعبير.

فمن دار مخزومة بن نوفل في المدينة المنورة والتي اتخذها الرسول (صلى الله عليه وسلم) أول دار لتعليم الكتابة، وظف لهذه المهمة بعض أصحابه لتعليم الكتابة ونشرها فيما بينهم.

كما اتخذ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لنفسه كتباً من أجلء الصحابة رضي الله تعالى عنهم لكتابة الوحي وكتابة الرسائل التي يبعثها إلى الملوك وغيرهم، ثم تختتم بخاتمه (صلى الله عليه وسلم)، منهم الخلفاء الأربعة وزيد بن ثابت ومعاوية بن أبي سفيان وكانوا ملازمين للكتابة بين يديه (صلى الله عليه وسلم) في الوحي وغيره.

بسم الله الرحمن الرحيم محمد عبد الله ورسوله
الحمد لله الذي جعل الإسلام علماً من العلوم العبدية ما بعد
فانما يدعوكم دعاءه الاسلام سلمه سلمه سلمه سلمه
الحرك من سرفان بولس فملك ما الارس ويا هلاكار
سألوا الى كلمه هو اساءو سكم ان لا تصد الا الله
ولا سرك به سرولا محمد بعضا بمصا اربابا من
دوب الله فان بولوا فهو لوبابا سدد بابا



شيء وكلهم حافظون له عن ظهر قلب، وكانت المهمة مقابلة المكتوب بالمحفوظ قبل أن يدون في مصحف بين يديّ.

وكان هذا أيضا مما شرح الله له صدر أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) للحفاظ على الوحي من أن يخطئ أو يضيع، وكانوا يكتبون الوحي في زمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على الأديم، قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «فأعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله شيء، لما جاء به، وكان الرجل يجيء بالورقة والأديم فيه القرآن».

وقد كان صحابة رسول الله يكتبون كذلك على الكتف واستمروا أيضا يكتبون على الكتف بعد ذلك بدهر. بل لقد بقي العظم مادة من مواد الكتابة حتى العصر العباسي الأول في النصف الأخير من القرن الثاني للهجرة.

قال الشافعي رضي الله عنه: فكنت أجالس العلماء وأحفظ الحديث أو المسألة وكان منزلنا بمكة في شعب الخيف وكنت أنظر إلى العظم وقد طرحته في الجرة.

وجاء في الأثر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أول من جمع الأولاد في المكتب وأمر عامر بن عبد الله الخزاعي أن يلازمهم للتعليم وجعل رزقه من بيت المال، وسأله عن تخفيف التعليم، فأمر المعلم بالجلوس بعد صلاة الصبح إلى الضحى العالي ومن صلاة الظهر إلى صلاة العصر ويستريحون بقية النهار، ولم يخرج رضي الله عنه إلى الشام عام فتحها ومكث شهرا ثم رجع إلى المدينة، وقد اشتاق الناس إليه، فخرجوا للقائه فتلقاه الصغار على مسيرة يوم وكان ذلك يوم الخميس فباتوا معه ورجع بهم يوم الجمعة فتنكبوا في خروجهم ورجوعه، فشرع لهم الاستراحة في اليومين المذكورين وصار ذلك سنة متبعة ودعا بالخير لمن أحيا هذه السنة.

وقد وردت الصحف في لغة التنزيل ويرد بها كل شيء مكتوب على رقوق أو عسب أو لخاف كما كان الأمر في (الصحف) التي احتفظ بها بعد رسول

الله (صلى الله عليه وسلم) في بيت حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها، حيث اتخذها عثمان رضي الله عنه أصولا للمصاحف في جمعه المعروف الذي اضطلع به جلة من الصحابة من كتاب الوحي فانتهوا إلى ما انتهوا إليه في استقرار رأيهم واختيارهم واستحسانهم وجمعهم.

وتطور الخط العربي من القساوة إلى اللين، فقد ظهر الخط الكوفي المشوب بلمسات من زوايا الجزم مع تطور كبير في رسم الحروف، مقترين بشكل واضح في طريقة الكتابة النبطية وبدأت الحروف تلين منذ صدر الإسلام حيث كان يكتب الوحي، وكذلك الرسائل بخط يعيل إلى الصلابة مع شيء من اللين في بعض حروفه وهو شبيه بالكوفي ويمكن أن نقول: إن الخط الكوفي المعروف قد تطور من هذا الخط، لأن معظم الحروف التي كتبت بها رسائل الرسول (صلى الله عليه وسلم) والوالة المسلمين في صدر الإسلام كانت من هذا الخط.

والكتابة العربية التي هي كل ما قدمه العرب أنفسهم للفن الإسلامي تعتبر حيثما وجدت دليلا على سيادة الإسلام وعظيم تأثيره. ولأنها الخط الذي دون به القرآن الكريم. كانت مقدسة في كل بلاد الإسلام وكل عصوره، وطالما تنافس الخطاطون في تحسين حروفها الجميلة وأتت أجيال من الخطاطين كانت تعمل في توفيق ونجاح حتى أصبح الكتاب الجميل كنزا لا يقدر بثمن.

ومنذ أن بدأت أقلام الخطاطين تخط آيات القرآن الكريم، كان هناك التزام عرفوا به جميعا جيلا بعد جيل، ذلك أن الكاتب يتوضأ ويتطيب قبل أن يشرع في مسك القلم ليخط كلمة أو آية من كتاب الله، وهو أول دليل حي على أن كتابة الآية القرآنية جزء لا يتجزأ من العبادة ذاتها.

معصوم محمد خلف

سوريا

تباريح

القلب حاجته الصراخ
والروح مقهى للشجن
والجسد ذاك المستكين على التباريح القديمة
يهوى الأمانى الحالمات على محطات الأمل
ما عادت الأحلام تطربه
وما عادت تدثره تلابيب الزمن
ما عاد يحتمل الشجن
يشتااق صوتاً من دواخله بأن يخرج
بأن يمضي بنحو الحلق نحو مسبغات العنكبوت
بأن بهتك غشاة النسيج
بأن يصرخ: وجدت النور
ما أحوج الصوت المكتم في الدواخل أن يثور
ما أروع الآهات أن تمنح بطاقات العبور
ما أروع الصرخات أن تصرخ
وأن تفرخ زغاليل البواح
ترتاح دوماً أن تشاهد كل أشكال التشاكث في
الصغار
ترتاح دوماً في محطات البواح
أواه ما أخلى الصراخ
أواه ما أشهى البواح

كمال الدين سر الختم
السودان



ومضات

المضطربة وتردده الذي ما فتىء يعذب ويقهره... لماذا لا يأتي بسرعة ويأخذ البنت ثم يسلمه الدفعة الأولى من المبلغ كما اتفقا، وينتهي كل شيء؟ لكن كلما حانت منه الفتاة نحو ابنته الصغيرة تمنى، في أعماق نفسه، أن يتأخر ذلك «السيد» أكثر إلى أن يقتنع بالقرار الصائب الذي ينبغي له اتخاذه.

وهكذا يزداد تردده وتطول حيرته... يفكر في النقود تارة، وتارة أخرى يتخيل طفلة الصغيرة وهي تكس وتغسل وتهان... يحس بخيبيته وتسرع في لحظة، ثم سرعان ما يعود ليسيئ أمام نفسه مبرراته وظروفه القاهرة... كل هذا والبهو فسيح، بارد وصامت... ويندول الساعة الضخم يسكب قطرات الوقت بياقاع منتظم... والطفلة لا تذبذبها ودهشتها لا تزال...

يلوح «السيد» أخيراً... لا زال في ثياب النوم الأنثوية... ينزل درج الطابق العلوي ببطء وهدهوء، ناظرا إلى أعلى وفي يده سيجارة مشتعلة... سبقته نحنحاته المفتعلة لتخبر ضيفه بقدمه... عندما وصل ألقى تحية مقتضبة وأخذ يتأمل الفتاة وهو يمتص أنفاسا من سيجارته، وبدا بأنه يتجاهل تماما الرجل المضطرب الواقف إلى جانبه... جلس وهو يحرك رأسه ثم نظر إلى الرجل الذي بقي واقفا دون أن يقول شيئا... مد يده إلى جيبيه وأخرج مبلغا من المال وضعه فوق الطاولة وقال للرجل الذاهل الصامت: خذ... لكن الأخير لم يأخذ شيئا...

أخذ ينظر إلى المبلغ المالي فتراش له لسيطا لاهبة تنهش جسد طفلة الصغيرة، واستشعر وخزات الندم والتائب التي ستستبد بقلبه بمجرد أن يسلمه باب هذا المنزل إلى الخارج... فجأة، وكأنما دفعت قوة داخلية خارقة، قام من مكانه منتفضا وأخذ ابنته من مكانها، وسرعان ما وجد نفسه في الخارج.

مشى مسرعا بشكل أقرب إلى الهولة وهو يكاد يجر طفلة وراءه... وما إن وصل إلى منزله حتى أخذ فأسا أخذ يترامك عليها الصدا، وكانت مركونة في زاوية مظلمة... وفي الخارج نظر مليا إلى الجبل البعيد وركز بصره على بعض الأشجار الصغيرة اليايسة المتناثرة فوقه هنا وهناك، ثم حث سيره باتجاه الجبل وهو يحس بأن دم العزيمة يتجدد في عروقه، وبأن المرض المزمن الذي يعاني منه ليس عائقا مثبطا، بل هو قوة أخرى تدفعه إلى الامام وتشد من أزره.



الفرار

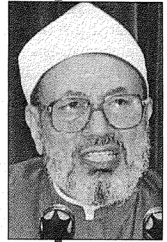
راح يجيل نظراته الكلية في أرجاء البهو الفسيح وهو يلعب بأصابعه ويشبكها في حركات مرتبكة محاولا أن يقاوم تردده واضطرابه الواضحين... يوشك أن يقوم ليغادر نهائيا، لكنه يتراجع ويعدل من جلسته وهو يحاول مرة أخرى أن يقنع نفسه - ربما للمرة العاشرة - بأنه مضطر ولا خيار له في ما سوف يفعله، وأنه - معاذ الله - لا يرتكب إثما في حق ابنته الصغيرة، وأن... ابنته... كان قد نسيتها تماما في غمرة انشغاله بما يمور به صدره من شد وجذب ومن صراع محموم مع نفسه، فالتفت نحوها بسرعة وفي عينيه ما يشبه الخوف، كأنما يخشى أن يجدها قد غادرت مكانها فجأة... فوق الأرضية النقية المغطاة بمفرش قطني ناعم، وإلى جوار الكنية الفخمة، كانت الفتاة جالسة في صمت وإلى جوارها رزمة تحوي ثيابها وبعض أشياءها الصغيرة... على النقيض من أبيها كانت هادئة تماما، ولم يكن وجهها ينطق سوى بملامح الطفولة والبراعة والسكينة، اللهم بعض الدهشة التي أحست بها داخل هذا المكان الواسع الفخم الذي تراه لأول مرة والذي يرين فيه هدوء وصمت باردان جعلاهما تغفو أكثر من مرة... عندما وقع بصره على وجهها الطفولي الناعم وتأملها قليلا ازداد اضطرابه وانفعاله، فقام من مكانه وأخذ يذرع البهو جيئة وذهابا.

وهذا «السيد»... لماذا تأخر هكذا؟ كأنما يعنى في إهانتة وإذلاله إذ يتركه ينتظر كل هذه المدة مع هواجسه

حسن باكور

المغرب

السعادة الحقيقية بسر الفرضاوي وأبي ماضي



د. الفرضاوي



إيليا أبو ماضي

فمشيت

وسأبقى سائرا إن شئت هذا أم

أبيت

كيف جئت؟ كيف أبصرت طريقي؟

لست أدري ..

أجديد أم قديم أنا في هذا الوجود؟

هل أنا حر طليق أم أسير في قيود؟

أتمنى أنني أدري ولكن

لست أدري ..

وطريقي ما طريقي أطويل أم

قصير؟

هل أنا أصدق أم أهبط فيه وأغور؟

أنا السائر في الدرب أم الدرب

يسير؟

أم كلانا واقف والدهر يجري؟

لست أدري

أتراني قبلما أصبحت إنسانا سويا؟

كنت محوا أو محالا أم تراني كنت

شيئا؟

ألهذا اللغز حل أم سيبقى أبدي؟

لست أدري ولماذا لست أدري؟

لست أدري

ثم ينطلق فيسأل البحر ويقف به ثم

(إن البشرية ستبقى معذبة

مضطربة قلقا مريضة مادامت لا

تعتقد عقيدة الإسلام فالعقل وحده لا

يصلح ضابطا موزونا ما لم ينضبط

هو على ميزان العقيدة الصحيحة،

العقل يتأثر بالهوى كما نشهد في كل

حين ويفقد قدرته على المقاومة في وجه

الضغوط المختلفة ما لم يرقم الى جانب

ذلك الضابط الموزون) هذا ما أشار

إليه الأستاذ سيد قطب في ظلاله فلو

انتقلنا الى ديوان الجداول لإيليا أبي

ماضي نتصفحه وخصوصا قصيدة

الطالاسم التي تقع في إحدى وسبعين

مقطعاً وكل مقطع يتكون من أربعة

أبيات أي مجموعها أربعة وثمانون

بيتاً ومثني لوجدنا قصور العقل

البشري أمام هذا الكون والغازه - على

حسب قوله - عندما حاول التغلغل في

الأشياء لاستجلاء صفاتها وعلاقتها

ومصدر وجودها فيستهل قصيدته:

جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت

ولقد أبصرت قدامي طريقا

ومضات

يعرج يسأل سكان الدير وعباده ويقف بالمقابر
والقصر والكوخ، ويستعرض فكره، فيحدث صراعاً
بين الجسد والروح، وينظر في الطبيعة والجمال
والبرق والشهب والسحب والغاب، ويلقي بالأسئلة
تباعاً والجواب هو نفس المقطوعة (لست أدري) حتى
تكررت في القصيدة خمساً وسبعين مرة، فبني ذلك
كله مقراً:

أنا لا أذكر شيئاً من حياتي الماضية
أنا لا أعرف شيئاً من حياتي الآتية
لي ذات غير أنني لست أدري ما هي
فمتى تعرف ذاتي كنه ذاتي؟
لست أدري

ويعترف أيضاً بقصوره عن مواصلة البحث
والسؤال قائلاً :

إنني جئت وأمضي وأنا لا أعلم
أنا لفر ٠٠ وذهابي كجيتي طلسم
لا تجادل ذا الحجا من قال إنني ٠٠
لست أدري ٠

فينصرف بعدها في قصائده اللاحقة للتمتع
بملذات الحياة واستغلال الحاضر الذي يعيش، تاركاً
الحديث عن الماضي لأنه فات أو الرؤى للمستقبل.
بينما عندما نطالع ما سطر لنا العلامة الدكتور
القرضاوي من أبيات جعلها سر السعادة الحقيقية،
وجوهر الإجابة الشافية لكل ما تسال عنه إيليا في
قصيدته واستفسر في طلاسمه، فيسترسل
القرضاوي بعقيدة المؤمن ينشد في الأفاق الرحبة:

إن السعادة أن تعيش
لفكرة الحق التليد

لعقيدة كبرى تحل
قضية الكون العتيق
وتجيب عما يسأل الحير
أن في وعي رشيد
من أين جئت؟ وأين أذهب؟
لم خلقت؟ وهل أعود؟
فتشيع في النفس السكون
وتطرد الشك العنيد
وتعلم الفكر السوي
وتصنع الخلق الحميد
وترد للنهج المسدد
كل ذي عقل شرود
تعطي حياتك قيمة
رب الحياة بها يشيد
ليظل طرفك رانيلاً
في الأفق للهدف البعيد
فتعيش في الدنيا لأخرى
لا تزول ولا تبديد
وتمد أرضك بالسماء
وبالملائكة الشهود
هذي العقيدة للسعيد
هي الأساس هي العمود
من عاش يحملها ويهتف
باسمها فهو السعيد

نسأل الله الهداية والعناية والرعاية ٠٠ والحمد لله
رب العالمين.

عون معين القدومي
الأردن



متجذرون..

إني هنا .. من قبل قحطان وعدنان .. وطني هنا ..
جذري هنا ..

فمتى الصهاين يفهمون؟ ..!

جاؤا بكم يا نسل صهيون لكي يتخلصوا منكم ..
جاؤا بكم للمسلخ العربي كي تتمرغوا بدمانكم ..
هم يعلمون بانكم نبت غريب .. في أرضنا نبت غريب ..

صحراؤنا نفضت ونار ..

وجبالنا : رعء .. وعصف .. واندثار ..

وسهلونا شوك وشبح ..

ولعمانا الزقوم .. والزقوم يغلي في البطن ..

فمتى الصهاين يفهمون .. وإلام .. لا .. لا .. لا ..
يفهمون؟!

لن تقلعوني من ياري .. فانا أس قديم ..

وجذوري الخضراء قد نبتت بأرضي ..

ثم ساخت تحت أعماق الصخور ..

إن تقطعوا غصناً سيورق ألف غصن ..

من جديد ..

أو تقلعوا جذراً .. سينبت ..

ألف جذر من حديد ..

فمتى تراكم .. تفهمون؟ ..

ومتى تراكم تعلمون ؟

أن الذين ساندوكم .. كلهم ..

متآمرون ..

وإلى طريق المسلخ العربي أنتم ..

تقدمون ؟ ..

هيا اقرؤوا التاريخ جدياً .. وأنتم تعلمون ..

أن بلادي قبرت .. آلاف آلاف الغزاة ..

وستقبرون ..

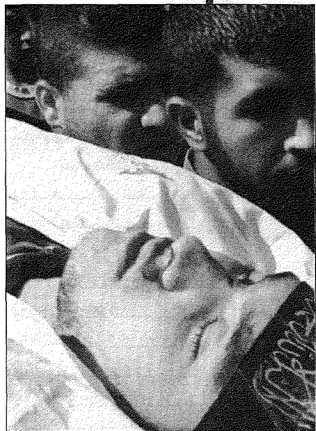
مثل الغزاة ستقبرون ..

مثل الطغاة ستهزمون ..

وستندمون ..

هل تعلمون ؟

هل تفهمون ؟ ..



متجذرون

قدم التتار ليملكوا

بلدي .. فعادوا بالبوار ..

وكذا الصليبيون ..

لأنا .. بالهزيمة والدمار ..

والترك لم تهضموا

أرضي .. فلم يبقوا

بدار ..

وكذا الفرنسيين اللئام

.. وكلهم طلب الفرار ..

فمتى ترى يا قاصدي

أرض الضراغم .. تفهمون ..؟

..؟

اني هنا .. بلدي هنا

.. جـدي هنا ..

خليل عارف جعلوك

فلسطين

ومضات



يا نبع الهوى

« مهداة الى مجلة المنهل الغراء... »

يا قلعة شاب الزمان بساحها
هي لم يصلها بالكهولة ريق!
وقفت تصولُ بعلمها ، ورجالها
فوق الذرا ففعالهم تصديقُ
من كل علم للبراعم سطرُت
والمكرُ بالاعداء بات يحيقُ
هي موردُ عرف النماء سبيلهُ
إن الجمال لمثلها مخلوقُ
يا حلوة الكلمات يا نبع الهوى
سطعتُ عليك سعادة وحقوقُ

زكريا عبد الحسن على

-مصر-

كل القلوب إلى الضياء تتوقُ
والعقلُ في روض البيان يفيقُ
بضفافها زهرُ العلوم منور
والشعر يرسم بسمة ويروق
يا حلوة الكلمات يا نبع الهوى
سطعت عليك سعادة وحقوق
في كل علم للحياة تألقت
تغزو العقول وللظلام تعوقُ
يا منهلا نشر السلام ضياه
عمُ العروبة واستطاب رحيقُ
عبقُ الأصالة في سمو زارنا
وعلى الكنوز لقد أطلُ شروقُ

حسين عرب / شاعر أم القرى



الشاعر حسين عرب

التهاني على الشفاء تراجيع

تغنت بفرحة الإقبال

والأمانى بين الجوانح خفق

دائب بالرجاء والابتهاال

إنه قمة من قمم الشعر العربي السعودي - ولد بمكة المكرمة عام ١٣٣٨هـ. تخرج من المعهد العلمي السعودي بمكة المكرمة عام ١٣٥٦هـ وكان بيته قريباً من الحرم المكي مما جعله ملازماً لعلماء الحرم ومداماً لحلقاتهم فاستفاد من شروهم المستفيضة للأحاديث النبوية واستوعب تفاسيرهم المبينة لآيات التنزيل وكان يقضي شهور العطلة الصيفية في مكتبة الحرم المكي لمطالعة ذخائر العلم وكنوز الأدب مما كون لديه رصيذاً ضخماً من الحقائق والمعارف وأوجدت له كياناتاً أدبية وأساساً لغويا فصقات موهبته ونصعت ديباجته لصفاء بصيرته ونقاء بصره، وديوان شاعرنا لا يخلو من تغاريد وأهازيج ويكثر في صفحاته التعبير عن العيد.. عيد المسلمين وما يكتنفه من شؤون وشجون.. ووصف لابتهاج الناس بالعيد ووقعه الخاص في نفسه.

أقبل العيد مستفيض الجلال

مستثير الشروق والأصال

أصبحت من صباحه الناس في بشر

وأمست من ليله في اختيال

هكذا كان شعر حسين علي عرب.. مرآة صادقة لمزاجه وأنفعاله وخلجة نفسه.. صور معاناته الفردية ومشاعره الذاتية بأسلوب أخاذ.. ففي قصيدته (موكب النور) تجد عمق الروح الإسلامية



عثمان محمد مليباري

- مكة المكرمة -

كان إشراقة الزمان وتاريخ
المعاني وحكمة المستفيد
كان ما كان وانطوت صفحة
المجد الى صفحة البلى والركود

وفي قصيدة (قال الحكيم) نجد تصويراً
صانقاً لمعاناة شاعرنا إزاء النفوس الدنيئة قوامها
القال والقليل والتمجيد والقُبل إزاء النفوس المضطربة
بين جنبايتها بالطمع والذل لتحقيق المآرب الشخصية
الأمر الذي يؤدي الى فقدان الكثير من القيم السامية
والمثل العليا بين أبناء المجتمع الواحد.

وقد بليت بعيارين تحسبهم
من الرجال وما في ثوبهم رجل
مطوفين على الأعتاب دينهم
القال والقليل والتمجيد والقُبل
شبوا على الرجز من قول ومن عمل
وعالجوه وقد شابوا أو اكتهلوا
يستكبرون إذ اكبرتهم فجروا
ويستنلون إن أنذلتهم وجلوا

في شعره حيث الحديث الممتع عن فضائل الإسلام
والتكلم عن الشعائر الدينية من صوم وحج وزكاة
وعيد وما أصاب أمة الإسلام من فرقه وهوان وتناحر
وشقاق فأرسل هذه الصرخة ليستقيم لهم الرشد
ويؤدي بهم الى انبل غاية وأكرم مقصد:

ياربوع الهدى وأرض النبوات
سلاماً من الفؤاد العميد
هاجنا العيد فانكرنا البطولات
بواديك في قديم العهود
وأطاف بنا الهواجس شتى
يتوالى قسيمها بالجديد
مالنا؟ لا نرى رجالا عهدنا
هم مصابيح في ظلام الوجود

كان حلماً مجنحاً وسلاماً
قام بالحق والنظام السيد
كان ملكاً ما فيه من سطوة
الملك سوى العدل والإباء الوطيد

لا دين يزجرهم كلا ولا خلق
بالفضل يأمرهم كلا ولا ملل
أولئك القوم ممن لا خلاق لهم
من الحياء وكم هانوا وكم هزلوا
تلك النفوس الدنايا ليس يشبعها
إلا التراب وإلا الطين والوجل

وشعر حسين عرب شعر موزون مقفى اتسم
بالجمال والإيقاع وقائم على تجربة حية وثقافة
واسعة فجاءت مقطوعاته الشعرية خالية من خفاء
المعنى وأشكالية الغموض لذلك تجده يقول: الشعر
فن وبحر له مد وجزر، وليس الشعر غمغمات من
الكلام ولا هراء ولا وزر... اسمعه وهو يخاطب
جميع العابثين بالشعر:

كل من شاء أن يعرید بالقول
تمطى وقال: شعر حر
ومضى يملأ الصحائف جهلا
جملا كلها هراء ووزر
سالكا مذهب الفرنجة فالجمل
ة بيت وكل حرفين شطر
أيها العابثون بالشعر لا التقليد
فضل ولا التفرنج فخر

القوافي لها رجال حريون بها
والقريض نشر وزهر
تتجلى به المواهب في ألوان
ها عسجد ليل وتبر
والكلام الذي تقولونه يزري
بمن قاله ولا يستقر
فصفوه إن صحت نشرأ جميلا
أحرام على الجمال النثر
وأريحو أو استريحوا فما
تصدر منكم الا غثاء وخسر

ولشاعرنا أكثر من نشيد نشر في الجزء الأول
من ديوانه فله نشيد العلم، ونشيد الطيران، ونشيد
الملك، ونشيد أمة العرب، ونشيد الجامعة العربية أما
نشيد الجندي فقد فاز في المسابقة الشعرية التي
أجريت في عام ١٣٥٨ هـ ومطلعه:

يا جنود النصر أشبال الحمى
أن يفتشى صنادنا الأما
فاملأوا الأرض زئيرا والسما
وانشدوا المجد وحيوا العلما

وتابع الشاعر حسين بن علي عرب المولود في

جريدتي صوت الحجاز وأم القرى حيث نشر في هاتين الصحيفتين قصائده المتميزة بالصدق ورقة العاطفة والطابع الإنساني، التكريم الثاني تم في داره - ضمن الاثنيينية الأسبوعية سنة ١٤١٢هـ وذلك بمناسبة حصوله على وسام الجمهورية العربية الرفيع - أما التكريم الثالث تم في سنة ١٤١٨هـ وذلك بمناسبة تقليده وسام الملك عبد العزيز .

هذا وقد أقامت جامعة أم القرى والنادي الثقافي بمكة ونادى الوحدة الرياضي حفلات تكريم متواصلة للشاعر الوزير لحصوله على أوسمة رفيعة ثمينة وقد كان شاعرنا بحق أحد رواد الأدب في بلادنا وأحد الأدياء الذين تركوا بصمات واضحة في الفكر والثقافة . وكان للشاعر أمنية عظيمة هي أن يلقى ربه وهو في مكة المكرمة ويدفن بها وقد صاغ هذه الأمنية شعراً فقال:

يا واسع النعماء يا واهب المنى

أنر لي سبيلي في غيابي ومشهدي

تخيرت لي أم القرى موطناً

أقمت وما فارقت عن تعمد

واني أرجو حسن خاتمتي بها

يكون بها قبري كما كان مولدي

لقد حقق الله رغبته إذ مات في مكة المكرمة ودفن في مقبرتها الشهيرة (المعلاة).

حي من أحياء مكة يعرف بـ (شعب عامر) قضايا أمته الإسلامية وتفاعل مع أبناء الشعوب العربية والإسلامية التي كانت تعاني الاحتلال والبطش من قبل الاستعمار الغاشم فنظم أكثر من قصيدة يحث القوم على التضامن والتكاتف في سبيل تحرير الأوطان مشيداً بماضي الأمة وبأسها .

فليعلم الغرب ولتشهد منابره

أن العروبة صرح راسخ الطنب

جنوره بطباق الأرض وثقفة

وفرعه شامخ في مسبح الشهب

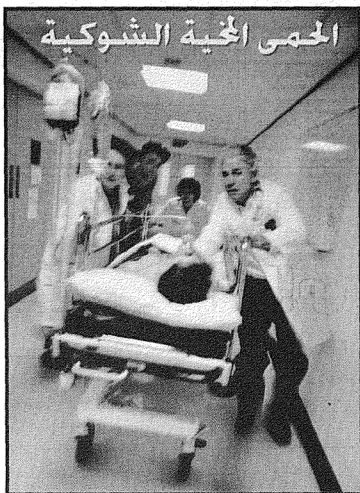
ترتد عنه الرياح الهوج كاسفة

مزعورة السير لا تلوى على سبب

ومن تقحم غاب الأسد أورده

غلابه حتفه وارثه بالعطب

وقد نال شاعرنا أكثر من وسام رفيع فهذه مصر كرمته ومنحته وسام الجمهورية المصرية من الدرجة الأولى للعلوم والفنون وفي مهرجان الجنادرية سنة ١٤٢٢هـ كرم بوسام الملك عبد العزيز والأستاذ/ عبد المقصود محمد سعيد خوجه، فقد كرم شاعرنا ثلاث مرات وذلك لدوره الرائد في الساحة الأدبية السعودية فالتكريم الأول جاء في داره سنة ١٤٠٣هـ حيث عرف شدة الأدب وجمع من الحاضرين مسيرته الأدبية التي بدأت في



لا تخاطر

إحرص أنت وعائلتك على أخذ
لقاح الحمى المخية الشوكية الرباعي
هو اللقاح الوحيد الموصى به من قبل وزارة الصحة

د. منهل

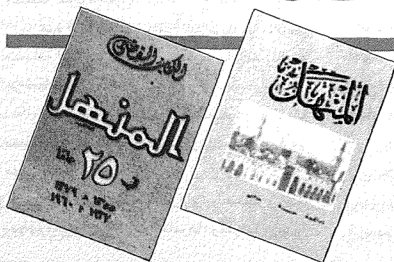
مجلة العرب للأدب والثقافة

مع تحيات .. دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

المركز الرئيسي (جدة) رمز بريدي ٢١٤٦١ - ص. ب ٢٩٢٥ - هاتف: ٦٤٢٢١٢٤ - فاكس: ٦٤٢٨٨٥٢

للقديم

روحته



أسطر في الفن
والإبداع والكلمة
المنتقاء..

نستخرجها من
صفحات (المنهل)

عبر عقود

الماضية.. نعيد

قراءتها معاً..

نستعيد بها إبداع

السالفين ممن

مضوا.. والباقي

ممن احتضنت

المنهل أقلامهم.. ما

أروع وأبدع وأجمل

أن يقلب المرء

صفحات ظنها

طويت، وكم تكون

القراءة الثانية

أعمق دهشة من

الأولى..

وأذن في الناس بالحج

تذلل ما صعب، وتقرب ما بعد، عليها وفود
البيت الحرام يجوبون الفلوات ويحتملون
المشقات ويستسهلون كل صعب الى
مقصدهم العظيم.

ثم هؤلاء المؤمنون الصابرون، أولو
القوة والعزم، وأهل الجلد والصبر الذين لا
يجدون ما يحملهم فتحملهم عزائمهم
ويحملون أزوادهم وهمومهم - أميين البيت الحرام
يبتغون فضلاً من ربهم ورضواناً - غير مباليين بالشقة
البعيدة، والفيافي القاحلة، هازئين بالجوع والعطش؛
والحر والبرد، والنصب والجهد، فان إيمانهم وآمالهم
وعزائمهم أوسع من كل صحراء، وأثبت من كل هول،
وأحر من كل ببداء محرقة. تراهم في السبل يحملون
أزوادهم وأولادهم راجلين بالليل والنهار لا يفكرون في
شيء ولا يبالون بشيء الا المقصد العظيم والغاية
الجليلة التي خرجوا اليها. انه الايمان الذي لا
يتزعزع، والعزم الذي لا ينتثي، والصبر الذي لا يقهر.
ان البصر والخيال ليريان هذه القوافل تشق البر
والبحر والهواء شهوراً متوالية لا تخلو ساعة من ليل أو
نهار من قصاد الحجاز، حجاج البيت، وفود الارض
المقدسة يحملهم الشوق على طائرة أو باخرة أو سيارة
أو على الاقدام وانها لاحدى العبر.

يؤم هؤلاء الصبيح على اختلاف اقطارهم
وألوانهم، الأرض التي نشأ فيها دينهم، وعاش فيها
نبيهم، وولد تاريخهم، ويقصدون القبلة التي يتجهون
اليها على نأى الدار وبعد المزار؛ وتحقق لها قلوبهم
وتهفو إليها أفئدتهم.

يدخلون الى هذه البقاع وقد جمعهم توحيد
الاسلام وربطت بينهم أخوته وأخلصوا دينهم لله
وتجردوا من أزياء الأوطان، وشارات الاقوام سوا،
قريبهم وبعيدهم، ومشرقيهم ومغربيهم؛ وأسودهم

{وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً
وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق}.

ما يزال هذا الأذان مدوياً في
الآفاق، تصيخ اليه الأذان؛ وتستمع اليه
القلوب، فتستجيب له اقطار الارض،
تبعث بافواجها تفيض بهم السبل،
ويحملهم البر والبحر والهواء صوب

الأرض المقدسة، شطر القطب الذي اتوجه قلوب
المسلمين؛ نحو مركز الدائرة الاسلامية الذي يدور حوله
المسلمون وينتهون اليه.

{ربنا انني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم؛ ربنا ليقيموا الصلاة، فاجعل أفئدة
من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم
يشكرون}.

ما تزال هذه الدعوة مستجابة؛ جوابها هذه الزمر
ترسلها فجاج الارض من بقاع مختلفة، وأصقاع
متنائية؛ تهفو الى هذا الوادى الذي لا زرع فيه فيسيل
بثمرات الارض وتجارة الاقطار، وصناعة الآفاق.

ما يزال هذا الأذان مدوياً ليجلج في جوانب
الارض فتصيخ إليه الأذان والأفئدة، وتستجيب افواج
البشر ميممة أرض الحجاز. وما تزال هذه الدعوة
مستجابة تهفو بها أفئدة المسلمين الى هذه الجزيرة
العظيمة: جزيرة العرب.

هذه البواخر تمخر في اليم من ارجاء الارض،
مشتاقة الى الحرمين؛ لا تبعد عليها غاية ولا يثنى من
عزائمها هول.

وهذه الطائرات في أجواز الفضاء كالطير
مسخرات في جو السماء؛ تطير بالشوق والحب الى
مهوى الافئدة ومطمح الابصار.

وهذه السيارات تخذ البرارى، والصحارى، تشق
سهلها وحزنها وعامرها وغامرها، وجردتها ووعثها؛

حلقات لا تنقطع وعرى لا تنفصم حتى يومنا هذا، هنا الاسلام حاضره وماضيه «ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب».

إن هذا الحج لجدير أن يجرد المسلم من عصبياته وأهوائه؛ ويصفى نفسه، ويظهر قلبه ثم يربطه صافيا طاهرا بأخوانه ويؤلف بينه وبين أمثاله في جماعة المسلمين المؤتلفة وأخوة المؤمنين المحكمة، ولكن هذه الجموع المحتشدة من آفاق البلاد لا ييسر لها التعارف والتعاون إلا بنظام محكم وخطة جامعة ينسنى بها التزاور والتعارف والاجتماع والتشاور في أمور المسلمين وأحوالهم.

فلا بد أن يعمل المسلمون لهذا، ولابد أن يتهيأ لخاصتهم الاجتماع بعد الحج لينظروا في ادواء المسلمين ويطبوا لها؛ ويعترفوا بالصالح والفاسد من أمورهم فيتوسلوا الى حفظ ما صلح واصلاح ما فسد، ويطلعوا على المسلمين كل عام بالرأى السديد والدواء الناجع فيما يحزبهم في هذا العالم المضطرب الذى تمتحن فيه العقائد والسنن الاسلامية بالآراء الفاتنة، والمذاهب الضالة والفتنة الفاشية التى لا تثبت لها إلا من ثبته الله بعقل حكيم وخلق قويم.

ان المسلمين اليوم في غمرة من الفتن المحيطة، والمكائد المحدثه، والاهواء المضلة فلينظروا لانفسهم، وليسارعوا الى العمل لصون عقائد الاسلام وشرائعه وسنته وأدابه.

إن موسم الحج لأجدر المجامع ان ينتفع به المسلمون؛ وأنجع الوسائل للتشاور فيما يهمهم، والعمل لما ينجيهم، فليعملوا ثم ليعملوا والله يهئ لهم الرشد ويهديهم سواء السبيل.

(د. عبد الوهاب عزام)
الممثل/ الحرم ١٣٦٨هـ

وأبيضهم، وغنيهم وفقيرهم، وقويهم وضعيفهم؛ فأنما هو التوحيد الخالص والاخوة الجامعة، والقلوب المؤتلفة والمقاصد المتفقة لا تشغلهم ديار ولا أهل، ولا تفرقهم منازع ولا عصبيات (إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون).

هنا الاسلام الحق الذى وحد الله به عباده، وسوى بين خلقه وأخى بين عباده، انك لا ترى هنا اجساما ولكن معاني يجمعها كلها توحيد الله وأخوة المؤمنين.

ولو ترى هذه الوفود طائفين بالكعبة ليل نهار، مصلين حولها صباح مساء ولو تخيلت الجماعات الاسلامية من ورائهم متلاحقة متوالية وقلوبهم ووجوههم الى هذا البيت لتمثلت الامة الاسلامية كلها جماعة واحدة قائمة تصلى شطر البيت الحرام، وعرفت جلال هذا الدين، وعظمة هذا الحج، وحكمة هذه القبلة، وتوحد هذه الامة، وتبينت غفلة المسلم الذى لا يبصر هذه الجماعة؛ ولا يدرك هذه الاخوة ولا يقدر هذه الشعيرة بل غفلة المسلمين جميعا حين لا يبلغون بالحج مقصده ويسيروا به الى غايته من التآليف بين المسلمين، والجمع بينهم للانتمار بما ينفعهم، والتشاور فيما يحزبهم، والعمل لما يسعدهم في دينهم ودنياهم.

وتمثلهم وقوفوا في عرفات حاسرين خاشعين ملبين داعين، تكاد تتفق خفقات قلوبهم اتفاق كلماتهم ونياتهم، تتمثل المسلمين كلهم في صعيد الاسلام جميعه في موقف، قد اجتمعت اوطان المسلمين في هذه البقعة؛ وحشر تاريخهم في هذه الرقعة، ليست هذه الوقفة تجمع شعوب الاسلام جميعها، اليس هذا الاجتماع حلقة في سلسلة من التاريخ أولها وقوف رسول الله (صلى الله عليه وسلم) مع اصحابه قبل سبع وخمسين وثلاثمائة وألف سنة، قد اتصلت فيها

حول بيت الله الحرام ودين الاسلام

الفقه من انه يستحب للحاج دخوله
وصلاة ركعتين فيها .

وفي سدانة البيت ورد في شرح
صحيح البخارى ما يلى: «قال عثمان بن
طلحة الحنبلى طلب منى رسول الله
(صلى الله عليه وسلم) قبل الهجرة ان

يدخل الكعبة فنلت منه، فحملنى: وقال: «يا عثمان
سترى المفتاح ذات يوم بيدى اعطيه لمن اشاء» فقال
عثمان: لقد ذلت قريش . . فقال (صلى الله عليه
وسلم): بل عزت . . فلما كان يوم الفتح ايقن عثمان
ان ما وعد به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) واقع لا
محالة حتى قالت له والدته ساخفيه، فقال: اذا فعلت
أقتل، واذا بعلى كرم الله وجهه ينادى: يا عثمان ائتني
بالمفتاح فأخذه منه بقوة وقدمه الى رسول الله عليه
الصلاة والسلام، فاعترض العباس النبي، فقال: افديك
بأبى وأبى يارسول الله اضمم الى السدانة مع
السقاية . . فلم يجبه حتى فتح ودخل الكعبة المطهرة
ومعه بلال رضي الله عنه فصلى بها ثم نزلت الآية
الكريمة: {إن الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها
واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل} إن الله نعماً
يعظكم به { الآية، فوقف (صلى الله عليه وسلم) على
عتبة باب الكعبة المشرفة فتلا الآية الكريمة الآتفة
الذكر . . فقال عمر رضي الله عنه: والله ما سمعت
بهذه الآية قبل اليوم، فقال على رضي الله عنه أقبل يا
عثمان ! لقد نزل في حكم قرآن . . فقال عثمان الآن
تأخذ المفتاح قسراً ثم تدعونى لأخذه . . فاقبل الى
رسول الله وقال أشهد أن لا اله الا الله وانك محمد
رسول الله، فقال رسول الله: خذوها يا بنى ابي طلحة

استجابة لرغبة صاحب هذه المجلة
العزيزة رأيت أن اكتب ما تيسر - في هذه
العجالة - عما لهذا البيت المعظم من
فضائل، وذلك بمناسبة الحج المبارك وقد
كنت بين اقدام واحجام إذ إن كتاب الله
تعالى وكتب السنة فيهما ما يشفى غليل
الظمان ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله، فاقول:

كانت اليهود غضب الله عليهم يفخرون في صدر
الاسلام بأن معبدهم بيت المقدس هو اول قبلة أخرجت
للناس ولكن القرآن يرد عليهم لأن الله تعالى قال: {إن
أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين:
فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمناً}،
وفي ذلك ايضا حديث ابي ذر لما سأل النبي عن أول
مسجد وضع للناس قال: المسجد الحرام . قال: ثم اى؟
قال بيت المقدس قال: كم بينهما؟ قال: اربعون عاماً
وقد نقل عنه (صلى الله عليه وسلم) انه وقف ينظر مرة
الى البيت الحرام وجملة من اصحابه عليهم الرحمة
والرضوان يشهدون: فقال مخاطباً له: ما اعظمك ايها
البيت عند الله، فترى رسول الله وهو اشرف خلق الله
واكرمهم على الله واعلمهم بأمر الله ينبه على حرمة
البيت وعظمته عند الله هذا ومن الواجب على من
اسعده الله بجوار البيت تعظيمه باجتناب ما نهى الله
عنه من محرمات واتباع ما امر الله به من الطاعات . .
لا سيما وقد ورد عنه عليه السلام انه حين ولي عتاب
بن اسيد على مكة قال له: «اتدرى على من وليت؟ قال:
الله ورسوله اعلم قال: وليت على اهل الله فاستوص
بهم خيراً» .

هذا ومن فضائل الكعبة المعظمة ما ورد في كتب



بل وانه ليراه حملا ثقيلا عليه بدون جدوى... وذلك أنك اذا اردت ان يرتقى ابنك في مستقبل حياته، تقسره على ان يتعلم الحروف المقطعة اي حروف الهجاء ، ويمكث مُعْنَى بحفظها مدة من الزمن ولا يدرك لها مَعْنَى ولا لهذا العمل المتعب فائدة، حتى اذا كبر وعقل أدرك حينئذ ما لتعلم هذه الحروف المقطعة التي كان لا يرى أتفها منها - أدرك ما لتعلمها من مزية باهرة فمنها تتركب جميع الكلمات والعبارات وبها تصدر الأوامر والنواهي كل ما يلزمنا ان في اوامر الدين اذن هو التسليم والتصديق.

(الشيخ/ عبد الله الشيبني)

المنهل/ المحرم ١٣٦٨هـ

خالدة؛ وفي رواية: خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم... وفي رواية (خذوها وغيبوه وكلوا منه بالمعروف).

وهنا موضوع اسلامي له صلة بموضوع تعظيم الكعبة والطواف حولها والحج اليها والصلاة فيها واليه... فقد سألني شاب مصري حين كنت بمصر قائلا: ما هي الفائدة لمن يؤدي الطاعات في هذه الحياة كالصلوات الخمس والصوم والحج ورمي الجمار؟

فقلت له: اعلم ان الدين الاسلامي دين العقل غير انه ليس كل العقول تدرك اسرار حكمه أو أوامره ونواهي... وها انا اضرب لك مثالا بشيء محقق الفائدة ولكن فاعله لا يدرك حينما يقوم به تلك الفائدة،

من
وحي
الحج

من ثنيداته وشم روابيه —
ه أضيء الوجود والليل يغسي
وتعالت مطالع النور في الكو
ن تنير الهدى لجن وأنس
بسني «احمد» وقد شع في الاف
سق على عالم العقول بشمس

فاذا الوحي سائغ الورد عنباً
سلسلا كالزالل للمحتسي
واذا مشرع الشريعة قد فا
ض على قيادة العلوم بدرس
شرعة حقة وبين حنيف
دعم العدل والحقوق ببأس
ذاك بدر أنار والليل داج

وضياء جلى به كل ليس
نهض الشرق في سناه وقامت
دولة فوق قمة المجد ترسى
ملكوت ساحل المحيطين قسراً
واحتوت قيصرًا وثئت بفرس

ليت شعري أينصف الدهر قوما
طالما سـوودوا على كل جنس
أسسوا في مشارق الأرض عرشاً
عريباً وفي المغارب كرسى
كلما جال ذكرهم في ضميري
كاد أن يغمر التخيل حسى
أبصر الفتحة والجحافل تترى
وتخومها ما بين (صين) وسوس

وأرى دولة على الشرق عظمى
يحتويها الجلال فوق (الدرفس)
لم تشد مثلها على الدهر روما
في علاها ولم تهياً لرمسى
وغزاة من الغطارفة الفر
غزوا الكون فوق خيل وقلس
نظموها ممالكا وتخومها
وحـمـوها بكل درع وترس ..

(الشاعر/ محمد احمد عيسى الجازاني)
المنهل/ ذو الحجة ١٣٧٤هـ

«قصيدة من روائع شعرنا الحديث الذى نعتز به كنتاج
له قيمته في عالم الفن المجنح، صاغ قلايدها الذهبية
الشاعر الملقب الاستاذ محمد احمد عيسى الجازاني احد
اعلام شعراء الجنوب».

قبس من أشعة الحق قدسي
يتجلى على المشاعر يمسى
تتبارى فيه الملائك أطيا
فا من النور بالتسابيح همس
جانحات بين المقام وجمع
في زفير نحو الحطيم ولس
فتجلت تلك البطاح تبارى
رونق الشمس في الضياء وتخسى

حين عج المكبرون وهلت
ألسن القوم من فصيح وخرس
أقبلوا مهطعين من كل فج
وعنوا خاشعين من كل جنس
رددته الجبال والقمم الشم
وفاض الخشوع في كل نفس

حسروا الهام خشية واحتسابا
رجعوا الله في لفائف برس
بقلوب ترجو المثوبة حرى
ونفوس على رجائك حبس
في نقاء من الطهارة والنس
لك يشيع السمو في كل حس
وفضاء مقدس السباح طهر
حرم لا يحل يوماً لرجس
لملمت ذيلها الرياح احتشاما
وسعى الدهر في ثراه بهمس

من أسرار الحج

يجتبيه مولاه بالمحبة الخاصة فيكون
سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر
به، فالتأفف في رمله والسأى في خببه
يصوران حالة العبد المسرع الى تلبية
مولاه واطاعته ولو كان في ذلك خروج عن
مراسم وقاره المألوف حبا في ارضاء
سيده وتأكيدا لطاعته في ميدان العمل

على أن في ذلك احياء وذكرى لصادقة هاجر حينما
سعت تطلب الماء لابنها وتضرع الى ربها فانك
مطلوبها فهو يسعى حيث سعت وحيث استجاب الله
لها ويتضرع الى ربه كما تضرعت ان التشبه بالكرام
فلاح.

فرح بذلك وقال إنى سأخبط وأرمل فقد ازيل
الحجاب عن بصرى بهذا الجواب وسوف لا أتوقف عن
آية عبادة مشروعة بعد الآن وان لم أعرف سرها غير
أننى الزم نفسى بالسؤال عن سر تشريعها بعد القيام
بها لأجمع بين الامتثال والفهم.

ثم سألتى عن رجم الجمرات وعن تقبيل الحجر
الاسود وقال: كلها حجر لكن هذا يُقْبَلُ وهذا يُرْمَى؟
فقلت له في الجواب أن هذا تعبدى كما قدمنا
الاشارة اليه وقد أشار الى هذا السر الفاروق رضى
الله عنه حيث قال: «والله إنى لأعلم أنك حجر لا تضر
ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله (صلى الله عليه
وسلم) يقبلك ما قبلتك» فبين أن السبب في ذلك
الامتثال بين الفرق بين عبادة الحجر التى كانت لدى
المشركين باعتقاد ضرره ونفعه الذاتيين وبين تقبيله
المشروع اتباعا له صلى الله عليه وسلم واقتداء بسنته
النبوية، وكذلك رمى الجمرات عبادة تعبدية يجب
تعظيمها، والمسارة اليها من تقوى القلوب لأنها تعظيم

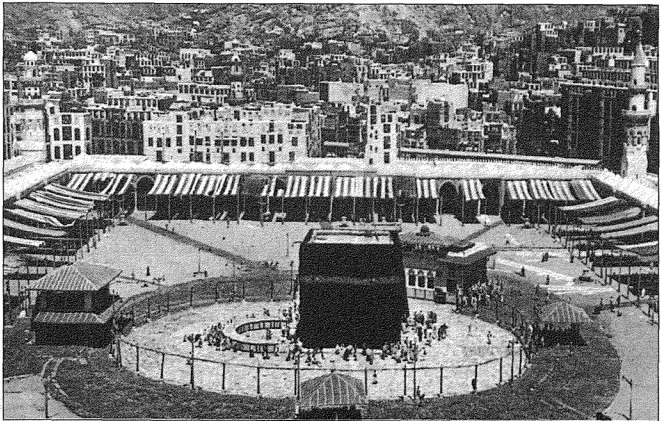
اجتمعت في موسم الحج الاكبر بحاج
مستشرق ألماني قدم لتأدية الفريضة ونزل
عند مطوفه احمد الحناوى فالقى عليه
اسئلة تتعلق باسرار التشريع في مناسك
الحج فاعترف المطوف بالعجز عن فهمها
ولكن وعده بأن يجمعه بعالم ليجيبه عن
هذه المسائل فكان أول سؤال ألقاه عليّ،

مسألة الرمل في الطواف والخب في السعى وما سر
ذلك؟ فأجيبته بقولى: ان الاحكام الشرعية تنقسم الى
قسمين، احكام حكمتها معروفة والسر فيها ظاهر،
واحكام تعبدية والمتعبد الذى يؤدى عبادة يذوق سر
تشريعها ويتغلق روح مشروعيته، يذوق لها لذة روحية،
وأما اذا أدى عبادة تعبدية لا يعرف لها سرا ولا يدرك
لها حكمة مع انها في الواقع لا تخلو عن الحكمة فيكون
أعظم امتثالا وأكثر أجرا، حيث انه ينقاد لأمر ربه
واطاعة رسوله مسلما موقنا بالحكمة وان لم يعلمها
وليس لنفسه حظ في فهم سر ذلك فهو كسيد له عبدان
امرهما بأن يناولاه وسادة مثالا أما الأول فيبادر
بالامتثال وناوله مسرعا من غير سؤال، وأما الثاني
فسأله عن سبب طلبه الوسادة فلما فهم سر أمره ناوله
فكلاهما ممثّل أمر السيد غير أن الأول أكثر طاعة
وأكثر ثقة بحكمة سيده وأحظى عنده مكانة لمسارعتة
لامتثال أمر سيده ولم يمنعه ذلك من فهم امر سيده من
بعد فجمع بين الامتثال للأمر لذاته والفهم.

والطبيب لا يسأل عن سر الدواء فليس لمسلم أن
يمنع عن القيام بعبادة ثبتت مشروعيته بأمر المعصوم
الى أن يتذوق سر تشريعها بل يجب المبادرة ولا يمنعه
ذلك من فهم اسرارها بعد ذلك، فالواجب على العقل
البشرى أن يخضع تحت سرادات الربوبية حتى

تشعر النفس حينئذ بعظمة الجنة وهو يمثل الحجر الاساسى في أول بيت وضع لعبادة الله تعالى وحده، والراية مع كونها ثوبا وخشبا الا أنها رمز لمجد الامة يموت الجنود تحتها بطيب نفس للمعنى السامى الذى ترمز اليه، وأما موضع الرمى فهو رمز للشر حيث وقف ابليس للخليل أولا ليرده عن ذبح ابنه الذى رأى في نومه أنه يذبحه، ورؤيا الأنبياء وحي، فلما أخفق سعيه ويش من الخليل تعرض لاسماعيل فلما رآه منقادا لطاعة ربه ووالده وقد امتلأ ايمانا من قرنه الى قدمه عاد في الثالثة فتعرض للألم فوجدها قد سلمت أمرها للعزيز العليم وهى تقول لو أمر ابراهيم بذبح نفسه لما تأخر عن ذلك طرفة عين، جعل الشارع هذه الاماكن الثلاث رموزا للنفس لتبتعد عن مكان من عصى وبيادر الجمرة بالحصى فيكون ذلك درسا لهذا خاصة، وقد علم أن الرجم في الملل السابقة لا يكون الا لمن كان

للسعائر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: «خذوا عنى مناسككم» هدموا لقواعد الجاهلية واحياء للملة الابراهيمية وحضا على ملازمة العبادات التعبدية فنحن نرمى كما رمى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لنذعن نفوسنا لاتباع شريعته والاعتداء به حيث انه السفير المصطفى بين الحق والخلق والاسوة الحسنة والقوة الصالحة وال خليفة الربانى في الارض سيد العباد وجوهرة الكون وواسطة عقد الانسانية الذى يتلقى علمه وتعاليمه من لدن حكيم عليم ولا شك أن الملل السماوية فيها بيان الخير ليرغب فيه والشر ليجتنب وكل شريعة اقامت لذلك رموزا تأخذ النفس البشرية منه درسا شيقا محسوسا حتى يتجاوب في جنباتها الايمان الكامل، فجعل الحجر الاسود رمزا للخير يقبل ويلمس ويستلم ويتبرك به لأنه من الجنة وهو مبدء لعبادة الطواف وأثر ربانى خالد وآية بينة باقية



المناusk ولا أعمل شيئاً الا اذا عرفتني سره وحكمته
وقد حمدت الله على ذلك .

ولكانة هذه العبادة الا وهى رمى الجمرات حيث
أنها تؤذن بمحض العبودية وخالص الامتثال نص
الشارع الحكيم على رفع حصيات الرامين من المستوى
الارضى الى الملأ الأعلى ايدانا بالقبول، ففى حديث
ابن عمر عن النبى (صلى الله عليه وسلم) المقبول: من
رفع حصاه ويذل على ذلك قوله (صلى الله عليه وسلم)
«إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» قال
ابن عمر رضى الله عنهما: «ولولا ذلك لسدت ما بين
الجبلىن . . ولبغض العلماء:

وأى منى خمس فمئنا اتساعها

لحجاج بيت الله لو جاوزوا الحدا

ومنع حداة من تخطف لحمها

ورفع الحصى المقبول دون الذى ردا

ومنع ذباب لا يقع فى طعامها

وقلة وجدان البعوض بها عدا

وهنا يقف العقل البشرى متحيراً حيث الحجيج قد
يبلغون مليوناً ويرمون جمره العقبة فى حوض مجتمع
حصاهها وهو نصف دائرة هلالية ثلاثة أيام أو أربعة
وهى أيام منى ثم يصدرون من منى وذلك قد شارف
الامتلاء فى حين أننا لو جمعنا حصيات مليون رجل
يرمى بها فى يوم واحد فقط لم يقبل العقل أن يسعه
نصف دائرة حوض كهذا فهذا علم من أعلام النبوة
ومعجزة صادقة وآية خارقة تجاوزت التفلسف الى
مستوى الايمان والتسليم فسبحان العزيز الحكيم .

(فضيلة السيد/ علوى بن عباس المالكي)

المنهل/ ذو الحجة ١٣٧٩هـ

مبغوضاً، قال تعالى حكاية عن نوح (وانى عذت بربى
وربكم أن ترجمون) وقال تعالى عن قوم شعيب (ولولا
رهلك لرجمناك) فالرجم معروف فى الملل السابقة
فكيف ينكر مشروعيتها فى الاسلام .

هذا ولما كان الرمى فيه خضوع النفس لبارئها
فيرتفع عنها حجاب الرعونات البشرية استجيب لها
الدعاء فطلب الدعاء عند رمى الجمرة الاولى والوسطى
على أنه قد يكون فى هذا الرمى اشارة الى أن الشارع
يحث على تعلم الرمى واصابة الهدف فحيث أصابت
الرمية مجتمع الحصى فتعتبر شرعاً وان لم تصب فلا،
فالاسلام انما يريد يدا رامية مصيبة لأهدافها ذابّة عن
دينها معلنة طاعة بارئها فيكبر عند كل حصاة تعظيما
لأمر مولاه . . الا أن القوة الرمي .

قال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وقد
تشعر النفس بفيض روحانى وعطف ربانى فتتذكر قوله
تعالى فى وصف النار: (وقودها الناس والحجارة)،
فترجو أن تكون هذه الحصيات السبع على أبواب النار
السبع فتكون لها حجاباً من النار وفضل الله واسع
فلذلك أكثر أسباب الرحمة لعباده ومن هنا تعلم أنه اذا
امتثل الحاج ورمى بدافع الايمان والامتثال كان ذلك
سبباً لتكفير سيئاته وهو سر قوله (صلى الله عليه
وسلم)، «وأما رميك الجمرات فلك بكل حصاة تكفير
كبيرة من الموبقات» .

فاقتنع الرجل وانصرف شاكراً وأدى مناسكه
تامة مطمئناً قلبه بإيمان فياض، وقال لى انى سألنى
فى هذا محاضرات باللغة الالمانية لأدافع عما صوب
من مطاعن وشبهات من أعداء الاسلام الى صميم هذه
العبادة ألا وهى الحج وكان عند امتناعه أول الأمر قال
للمطوف ألسنت تعد دليلاً فلا بد أن تشرح لى سر هذه



سفرات الذهب

الرحالة المسلمون

من أجمل ما يطالع الإنسان في المكتبة العربية ما كتبه الرحالة المسلمون في أسفارهم التي أصبحت من أهم مراجع التاريخ الاسلامي، لأن الرحالة في حقيقة أمره كاتب يوميات يسجل ما تقع عليه عينه من الغرائب والأحداث، وفي هؤلاء الكتابين من يمتد بصره الى أبعد من التسجيل، فينقد ويعترض، ويضيف إحساسه الذاتي في كل ما يسطر من الأنباء.

وطول السمكة نحو من أربعمئة ذراع، والأغلب العام في السمك أن طوله مائة ذراع، وربما ظهر في البحر فيظهر طرف من جناحه فيكون مثل القلاع العظيم وربما تظهر رأسه وينفخ الصعداء بالماء فيذهب الماء في الجو أكثر من ممر السهم، والمراكب تفرزع منه بالليل والنهار، وتضرب له بالدباب والخشب ليفر من وجهها .

(ناصر خسرو)

أما ناصر خسرو فرحالة فارسي، وقد نشأ نشأة مترفة، وبلغ مبلغاً رائعاً فيما تولاه من مناصب الدولة وكان في شبابه الأول ذا مجون ولهو، فسافر لتأدية الحج ليكفر عن أخطائه، ويرجع تائباً، ولكنه عشق الرحلة فطاف بكثير أرجاء المعمورة.

ومن طرائفه التي ذكرها عن مصر أن التجار كانوا يلتزمون بالسعر المحدد الذي تعينه الدولة، وإذا ثبت أن أحدهم تجاوز ذلك، فإنه يركب جملاً، ويوضع في يده جرس يدقه، ويُطاف به في البلد، ويرغم على أن يقول بأعلى صوته، لقد غششت في السعر، وهأنذا

وقد ألف الدكتور زكي محمد حسن كتاباً قيماً تحت عنوان (الرحالة المسلمون في العصور الوسطى) كان بمثابة طاقة زاهرة جمعت شتى صنوف الورد العاطر، لأنه قرأ كتب الرحلات، واختار منها ما لفت نظره ممهداً ومعقبا، وأنا الآن أنقل الى القارئ بعض ما جاء في كتاب الدكتور زكي محمد حسن ليتمتع بفرائده، وكان المؤلف عميداً لكلية الآداب القاهرية، وعلماً من أعلام الفن الاسلامي إذ أصدر من المؤلفات الأثرية ما جعله مرجعاً ذا وثوق.

(عن السعودي)

نقل المؤلف عن السعودي الجغرافي الذي طاف بكثير جهات المعمورة المعروفة في عصره، فسافر الى الصين والهند وسيلان وسواحل إفريقية وآسيا الصغرى والشام والعراق ومصر، نقل عنه ما شاهده في المحيط الهندي من الأهوال، وقد قال بصدد ذلك: وقد ركبت عدة من البحار كبحر الصين، والروم والقلزم وأصابني من الأهوال ما لا أحصيه لكثرة، فلم أشاهد أهول من بحر الزنج، وفيه السمك المعروف بالألوال

آلف حمار معدة للتأجير يقف بها أصحابها في مداخل الشوارع والأسواق.

(أسامة بن منقذ)

هو الأمير السوري الشهير بمؤلفاته شعرا ونثرا، والقائد البطولي في ميادين القتال، كان كثير الرحلات الى مصر والشام وبلاد الجزيرة وأرض العرب، ومع أنه لم يبرح الوطن العربي فإنه سجل نواذر تاريخية وسياسية واجتماعية تجعل كتابه (الاعتبار) ذا محلّ كريم بين المؤرخين.

كان أسامة يعجب بشجاعة الأفرنج، ولكنه لا يؤمن بكمال عقولهم وشدة حميتهم، يكون الرجل منهم - كما قال - يمشى هو وامراته فيلقاه آخر يأخذ المرأة ويعتزل بها ويتحدث معها، والزوج واقف ناحيته ينتظر فراغها من الحديث ، فاذا طولت عليه تركها ومضى ، وقد جاء رجل منهم فوجد امرأته على الفراش مع رجل غريب ، فقال له : أي شيء أدخلك على امرأتي ؟ فقال كنت تعبنا وجلست أستريح، فقال كيف نمت على فراشي ؟ فقال : وجدت فراشا فنمت عليه . فقال والمرأة نائمة معك ؟ قال : الفراش لها فهل كنت أقدر على منعها منه ؟ فقال الزوج : وحق ديني لو عدت ثانية لتخاصمت معك . فكان هذا مقدار غضبه وحميته!!

كما كان أسامة يتهمك بجهل بعض الأطباء من النصارى ، فتحدث عن حاكم صليبي هو صديق لعمه، فقال: كتب الحاكم إلى عمي يطلب منه إيفاد طبيب يداوى بعض المرضى من بلده، فأرسل إليه عمي طبيبا نصرانيا، فسار ورجع بعد وقت يسير، فقال له عمي، ما أسرع ما داويت المرضى، فقال: أحضروا عندي فارسا قد طلعت في رجله دملة، وامرأة قد لحقها هبوط، فعملت للفارس ليخة فتحت الدم ولصلح،

ألقي عقابي، جزى الله الخائنين، ومما لاحظته أن التجار كانوا يبيعون البضائع في أكياس يعطونها للمشتري، وهي من السعة بحيث تحمل الزجاج والأواني الخزفية، وليس على المشتري أن يبحث عن شيء يضع فيه ما يشتريه.

أما ما رآه في إقليم الإحساء من بلاد العرب فقد كان مجال دهشته وإعجابه معاً، حيث قال: ومما رأيته أنه إذا أعسر أحد السكان وضاعت به الحال، أقرضه الجيران سريعا ليستعين بالقرض على تدبير أموره، وأن الغريب الذي يصل الى الإحساء وليس معه مال يأخذ ما لا يستعين به على أداء حرفة يستطيع الا سترزاق منها، وإذا تهدمت دار أو محل تجارى، وعجز صاحب الدار عن إصلاحها فإن حكام البلد يجعلون العبيد يقيمون البناء دون أجر ما، وللحكومة مطاحن يطحن فيها الناس قمحهم بالمان، ويعيش الجميع في تكافل اجتماعي حميد.

وفي البصرة شاهد ناصر خسرو أسواقها الثلاثة، وهي تقام في اليوم الواحد، ليجد المشتري مجالا لاختيار ما يباع بالثمن الرخيص، وكثير من رواد هذه الأسواق يُودعون أموالهم عند أصحاب المصارف المالية، ويأخذون إيصالات تتيح لهم التعامل النقدي دون أن يحملوا المال، وعلى البائع أن يذهب الى المصرف ليأخذ قيمة الإيصال، وهذا من أسبق ما عرف من النظم المالية في الزمن البعيد، كما أنه رأى في بعض المدن بأصفهان أن المرأة مُحرم عليها أن تخاطب غير زوجها أو أبيها أو أخيها، فإذا جاوزت ذلك فجزاؤها القتل.

أما ركوب الخيل في مصر فكان وقفاً على الجند والمتصلين بالجيش، والجمهور يركب الصمير ولكنها مزينة بسروج جميلة، ولها جماعة تؤجرها للناس حسب ما يشاؤون، إن شاهد في القسطنطينية والقاهرة خمسين

فجهز مئات من السفن، وشحنها بالرجال والمؤن التي تكفيهم سنين، وأمرهم أن يسيروا في المحيط وأن يصلوا إلى نهايته، ولا يرجعوا حتى يعلموا حقيقة منتهاه، فغابت السفن مدة طويلة، ثم عادت سفينة واحدة، ومثل قائدها بين يدي السلطان، فسأله عن أمر زملائه، فقال إن السفن سارت زمنا طويلا ثم عرض لها موج شديد فابتلع السفن، ولم تنج غير هذه السفينة التي قدمت بها إليك، ولكن السلطان لم يصدق هذا الكلام، وأعد سفنا أخرى للبحث، واستخلف ابن عمه الذي روى هذه القصة فكان ذلك آخر العهد به.

(عبد الباسط الظاهري)

كان من أبناء الأمراء، ولكنه اشتغل بالعلم والأدب، ورحل الى بلاد تحدث عنها في كتاب (الروض الباسم)، وتوفي في المائة التاسعة من الهجرة. وقد روى قصة تدل على أهوال قطاع الطريق، حيث كانوا يسلبون التجار والمسافرين دون رحمة، ومما حدث في هذا المجال أن جمعا من التجار باعوا بضاعة في فاس ورجعوا ومعهم مال كثير، فخافوا هؤلاء القتل ولجأوا إلى الحيلة فشروا حميرا، وجعلوا فوقها أخراجاً تحمل النقد، وجاءوا بعباءات قديمة فجعلوها غطاء للأخراج وجاءوا بالدم من الحيوانات المذبوحة فجعلوا يطيحون أوجههم وأرجلهم بأيديهم به، ويوهمون الناس أنهم مجذومون أصابهم الجذام، وأن الحمير تحمل زادهم وملابسهم، فحين سمع القتل ذلك صدقوا القول وخافوا على أنفسهم من العدوى وأخذوا يبتعدون عنهم، وكما مرّوا بأحد هؤلاء السفاحين أظهروا الدم في الأيدي والأرجل فجعل يبتعد ويخاف عدوهم، ومازالوا كذلك حتى وصلوا آمين.

هذه طرائف من كتب الرحلات ولم ننقل شيئا عن ابن جبير وابن بطوطة لأن رحلتيهما ذائعتان مشهورتان.

وحملت المرأة، وأزلت تعبها، فجاء طبيب إفرنجي وقال: هذا ما يفهم شيئا في الطب، ثم سأل الفارس: أحب أن تعيش برجل واحدة أو تموت برجلين، فقال: أحب أن أعيش برجل واحدة، فقال أحضروا إليّ فارساً قويا ومعه فأس، فحضر الفارس والفأس، وأنا حاضر - فخط ساقه على فرمة خشب، وقال للفارس: اضرب رجله بالفأس ضربة قوية، فضربه كما أمر بشدة قوته فقطع الرجل، ثم ضربه ضربة ثانية فسال مخ الساق ومات الرجل، وأبصر المرأة فقال: هذه امرأة في رأسها شيطان قد عشقها، احلقوا شعرها فحلوقه، وعادت تأكل من مأكلكم، فقال الشيطان دخل رأسها، وأخذ الموصى وشق رأسها حتى بان عظم الرأس، فدعكه بالملح، فماتت المرأة، فقال الطبيب الذي أرسله أسامة: أبقيت لكم حاجة إليّ؟ قالوا: لا، فرجعت متعجبا!!

وقد أكثر أسامة من ذكر أعمال من البطولة للمرأة العربية، وما تقوم به من الطهي الجيد، والتنظيف للأسلحة والأواني، ودون عن الطبيب ابن بطلان عجائب في معرفة الأمراض وطرق علاجها، كما روى نبذاً كثيرة عن شجاعة والده وأعمامه، ومواقف رائعة لنور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي مما يجعل كتاب الاعتبار سجلا حافلا لتاريخ حقبة خطيره من الزمان.

(سلطان مالي)

ومن غرائب الرحلات ما ذكره الفلقشندي في صبح الأعشى عن السلطان محمد بن قو المتوفى سنة ٨٢٦هـ حيث هم بركوب المحيط الأطلسي مكتشفا غرائب، وقد سبق بذلك مكتشفى أوروبا.

فقد حكى الملك منسا موسى بن أبي بكر حين مرّ بمصر قاصدا الحج، واستقبله الناصر محمد بن قلاوون استقبالا رائعا، حكى الملك أن السلطة قد انتقلت إليه بعد رحلة ابن عمه السلطان محمد بن قو حيث كان يظن أن المحيط الأطلسي له غاية تترك،

كل عام
وأنتم بخير

الكشاف السنوي

لموضوعات مجلة النهل
للعام

١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤-٢٠٠٥م

المجلد ٦٦ - العام ٧٠

المؤلف	الكتاب	العدد	ص/ص
* أدب عمام السعادة الحقيقية بين القضاوي وأبي ماضي	عون معين القدومي	٥٩٤	١٣١ - ١٣٠
** خواطر أدبية			
أحمض أدبية (٢٨) الأسرار الفنية في المكتبة الشنية	د. أحمد عطية السعودي	٥٩٠	٥٩ - ٥٦
أحمض أدبية (٢٩) القنينة الموقوتة في السمنة الموقوتة	د. أحمد عطية السعودي	٥٩١	٩٨ - ١٠١
أحمض أدبية (٣٠) الصواعق المرسلات على متعاطي المخدرات	د. أحمد عطية السعودي	٥٩٢	٧٠ - ٧٣
أحمض أدبية (٣١) روائع البصل في شهر العسل	د. أحمد عطية السعودي	٥٩٣	١١٦ - ١١٢
أحمض أدبية (٣٢) العبر والعبر في العولة	د. أحمد عطية السعودي	٥٩٤	٩٦ - ٩٩
أقول شمس الحضارة	عيسى جحلاوي	٥٩٢	٢٣
الحج في أدب الرحلات	عبد الله بن حمد الحقييل	٥٩٤	٢٦ - ٣٣
شذرات الذهب (٧٩) سيرة أحمد بن أبي طولون	د. أبو حسام	٥٩٠	١٥٠ - ١٥٣
شذرات الذهب (٨٠) كتاب (شار القلوب) للثعالبي	د. أبو حسام	٥٩١	١٤٨ - ١٥٠
شذرات الذهب (٨١) كتاب الشخصية	د. أبو حسام	٥٩٢	١٥٤ - ١٥٧
شذرات الذهب (٨٢) الطرائف	د. أبو حسام	٥٩٣	١٦٨ - ١٧١
شذرات الذهب (٨٣) الرحالة المسلمون	د. أبو حسام	٥٩٤	١٤٨ - ١٥٠
** دراسات أدبية وفنية			
أثبتت الذات في الشعر الحر بين السياب ونازل الملايكة	د. يوسف عز الدين	٥٩٢	٦٤ - ٦٩
بواكير الحركة التنويرية في الأدب العربي الحديث	د. زهير شاليه	٥٩١	٤٦ - ٦٣
الجيل في الشعر الناهلي بين الواقعي والتخييلي	أبراهيم أمغار	٥٩٣	١٦٦ - ١٣٣
خطر التبعية في مجال النقد (١ - ٢)	د. مصطفى عبد الواحد	٥٩٢	٥٢ - ٦٣
خطر التبعية في مجال النقد (٢ - ٢)	د. مصطفى عبد الواحد	٥٩٣	٧٦ - ٨١
خطر التبعية في مجال النقد (٢ - ٢)	د. مصطفى عبد الواحد	٥٩٤	٤٠ - ٤٧
العقاد وملامح المنهج النفسي	د. سعيد بو عيطة	٥٩٠	٣٨ - ٤١
المصرح السياسي واشكالياته	عبد الرحمن حمادي	٥٩٣	١٣٦ - ١٤٢
السحر والفنون الأدبية الأخرى	د. زياد الحكيم	٥٩٠	٧٦ - ٨١
مفهوم العلم في الفكر العربي	د. علي القاسمي	٥٩٠	٤٢ - ٥٥
المخى التنصيري في روايات جورج زيدان التاريخية	د. سعيدة عبد الخالق	٥٩٤	٨٠ - ٨٤
النص وظاهرة الفراغ والانقطاع الموقوت	عبد الرحمن مشنتل	٥٩٤	٥٠ - ٦١
هكسلي بفرض مخططات الصهيونية	د. نصر عطواني	٥٩٢	٨٦ - ٩٥
** شعر			
أغرقت الشroud	د. حلم الجندى	٥٩٣	١٦٠
الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات	الشريف عبد الله صالح	٥٩٢	٤٨ - ٤٩
إني إلى ملا الهداية لتني	يس الفيل	٥٩٣	٣٦ - ٣٧
تأريخ	كمال الدين سر الختم	٥٩٤	٢٨
حمامة الأيك	سالم بن رزيق بن عوض	٥٩٣	٧٤ - ٧٥
الحنين إلى مكة	محمد زيدان	٥٩٤	١٢٤
خلت في القلوب	محمد بن حمود الرحيلي	٥٩١	١٣٥ - ١٣٦

الطبعة	الكتاب	العدد	ص/ص
خواطر مجنحة	أحمد سالم باعطب	٥٩١	١١٢ - ١١٣
رباعيات	أحمد سالم باعطب	٥٩٤	٨٥
رمضان البشائر	د. جمال محمد مرسى	٥٩٣	٤٣ - ٤٣
الطيور	د. كمال اسماعيل	٥٩١	١٠٥ - ١٠٢
عرفات	محمد رائف المعري	٥٩٤	٢٥ - ٢٤
فارس القرسان	د. عبده بدوي	٥٩٢	٧٥ - ٧٤
في ذكرى مؤسس المنهل	عدنان اسعد	٥٩٢	١٠٧
في مجمع اللغة العربية	عبد الله بن حمد الحقييل	٥٩٢	١٢٢
متحذرون	خليل عارف جعلوك	٥٩٤	١٢٢
مكة المكرمة .. عاصمة المجد	عبد الله موسى بيل	٥٩١	٣١ - ٣٠
الموت تحت أقدام وردة	عائشة الخواجا الرازم	٥٩٣	١٥٣ - ١٥٢
مولاتي	بس قطب القليل	٥٩٢	١٤٦
يا شاطئ البحر	مروان على المزيني	٥٩٠	٨٥
يا نبع الهوى	زكريا عبدالحسن علي	٥٩٤	١٣٣
*** القصة والمسرح			
ألف .. باء	د. طه وادي	٥٩٠	١٠٧ - ١٠٢
الصورة .. مسرحية من ثلاثة مشاهد	جودت احمد الحمد	٥٩٣	١٥١ - ١٤٤
فتاة من التلال للكاتبة الروسية فلاديمير تويولوف	تعريب : توفيق ونوس	٥٩٠	١٤١ - ١٣٨
القرار	لحسن باكور	٥٩٤	١٢٩
قصة غير منشورة للكاتبة (ارنست همنغواي)	ترجمة : منى حداد	٥٩٠	١٤٥ - ١٤٢
نفحات من حطين	سميحة الصعبي	٥٩٠	١٠١ - ٩٨
*** استلقيات مسام			
الارهاب : نظرة في هذا الفكر المريض	د. صالح بن غانم السدلان	٥٩٢	١١ - ١٠
أسماء الله الحسنى .. ذكر ودعاء	صالح العود	٥٩٢	٣٣ - ٣٢
تحصين الشباب من ظواهر التطرف والارهاب	د. احمد عمر هاشم	٥٩٢	١٣ - ١٢
التطرف والتغلب	فيصل صالح أسعد	٥٩٢	١٥ - ١٤
تعظيم شعائر الله في الحج	صلاح احمد الطنوبي	٥٩٤	٢٣ - ٢٠
حرمة النفس في الاسلام	د. احمد عمر هاشم	٥٩٣	٢٥ - ٢٢
رب اجعل هذا البلد آمناً	زهير نبيه عبدالقوس الانتصاري	٥٩٢	٩ - ٨
رمضان هجرة الى الله تعالى	فيصل صالح أسعد	٥٩٣	٣١ - ٢٨
الظفر المبارك .. معان وأداب	علاء الدين معصوم حسن	٥٩٣	٤٧ - ٤٤
كتابة القرآن الكريم بغير العربية امتحان لقدسيته	صالح العود	٥٩٣	٢٧ - ٢٦
المصالح النبيلة والذنبية لخناك فريضة الحج	عمر الرماش	٥٩٤	١٢٣ - ١٢٢
من آداب الصوم	عبد الهادي ناول محمد	٥٩٣	٣٥ - ٣٢
*** تفسير ودراسات قرآنية			
التفسير الأدبي القرآن الكريم في العصر الحديث	د. عباس أرحيله	٥٩٢	٣٩ - ٣٤
الجناس في القرآن الكريم (سورة البقرة .. نموذجاً)	د. محمد كوياس	٥٩٣	٥٧ - ٤٨

المؤلف	ع	الكاتب	العدد	ص/ص
الموارد الطبيعية الحية إلى أين ؟ * التلويح والشخصيات	رجب سعد السيد	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	١٠٨ - ١١٣
ابن القتيب .. شاعر الطبيعة الدمشقي	غادة الشريف	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	٦٠ - ٦٩
أديب من الخليل العربي (١٦) د. سلطان سعد القحطاني	عبد الله بن أحمد الشباط	الربيعان / مايو ويونيو	٥٩١	١٢٦ - ١٢٧
أديب من الخليل العربي (١٧) د. حسن رشيد	عبد الله بن أحمد الشباط	الجدعان / يوليو وأغسطس	٥٩٢	١٣٨ - ١٣٩
الأديب المتحضر / الأستاذ النبيه الأنصاري	د. يوسف عز الدين	الربيعان / مايو ويونيو	٥٩١	١٣٤ - ١٣٥
أصدقاء صدور مجلة المنهل في المدينة المنورة	د. محمد العيد الخطراوي	الجدعان / يوليو وأغسطس	٥٩٢	١٠٨ - ١١١
حسين عرب / شاعر أم القرى	عثمان محمد مليباري	ذو القعدة وذو الحجة / ديسمبر ويناير	٥٩٤	١٢٤ - ١٢٧
د. حسين مؤنس بين تاريخ قريش والمغرب والأندلس	فاروق صالح بإسلامه	ذو القعدة وذو الحجة / ديسمبر ويناير	٥٩٤	١٠٠ - ١٠٣
دمعة ماضية .. ودمعة آتية	نادر صلاح الدين	الربيعان / مايو ويونيو	٥٩١	١٣١ - ١٣٢
راسين .. شاعر العواطف الإنسانية	د. طاهر تونسي	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	١٣٤ - ١٣٧
رحلة في الذاكرة (١٤) الحب الأول	د. محمد رجب البيومي	الربيعان / مايو ويونيو	٥٩١	١٢٠ - ١٢٥
رحلة في الذاكرة (١٥) شجون صديق	د. محمد رجب البيومي	رمضان وشوال / أكتوبر ونوفمبر	٥٩٣	١٢٢ - ١٢٥
ريادة الأنصاري في الرسائل الجامعية	د. عبد الباسط أحمد حموده	الجدعان / يوليو وأغسطس	٥٩٢	١٠٢ - ١٠٦
شاعر البحرين (أبراهيم العريض)	عثمان محمد مليباري	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	١١٦ - ١١٨
مبارك بن سيف آل ثاني وعناق الخليلج	حسن علي الهنداوي	رمضان وشوال / أكتوبر ونوفمبر	٥٩٣	٦٢ - ٧٢
المنهل ورجل فارس الصحافة الأدبية	د. عبد الباسط حمودة	الربيعان / مايو ويونيو	٥٩١	١٢٨ - ١٣٠
نبيه الأنصاري .. رجل الصحافة والوفاء	منصور بن حسين عطار	الربيعان / مايو ويونيو	٥٩١	١٣٦
نبيه الأنصاري .. وداعا	د. محمد عبد المنعم خفاجي	الربيعان / مايو ويونيو	٥٩١	١٣٢ - ١٣٤
نظرات في فكر الشيخ محمد المبارك	فاروق صالح بإسلامه	الربيعان / مايو ويونيو	٥٩١	١٢٨ - ١٣٢
ونجل (نبيه) .. يسمى (زهيرا)	عبد الله بن ناصر العويد	الربيعان / مايو ويونيو	٥٩١	١٣٧
* التوبة والتغليم				
أثر استخدام الحاسوب على تحصيل الطلبة	خالد عطية صيف الله	الربيعان / مايو ويونيو	٥٩١	٨٠ - ٨٧
علم النفس التربوي .. والتحصيل الدراسي	د. مولاى المهدي هيبه	الربيعان / مايو ويونيو	٥٩١	٧٠ - ٧٩
في المنهج وخصائص التفكير والبحث العلمي	د. شلتاغ عبود	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	١١٩ - ١٢٣
لغة الطفل في السنوات الخمس الأولى	د. زياد الحكيم	ذو القعدة وذو الحجة / ديسمبر ويناير	٥٩٤	١٠٦ - ١٠٨
المسألة التربوية في الوطن العربي	فريد أمعشوشو	ذو القعدة وذو الحجة / ديسمبر ويناير	٥٩٤	١١٠ - ١١٧
* ثقافة عابسة				
أحلام النوم واليقظة وهم .. أم حقيقة ؟	د. عبد الرحمن محمد العيسوي	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	٨٦ - ٩١
الانتحار .. العنوان على الذات	د. فرح فلاح الخواجة	الربيعان / مايو ويونيو	٥٩١	٩٤ - ٩٧
بلد الرافدين	أبو كريم	رمضان وشوال / أكتوبر ونوفمبر	٥٩٣	١٣
الحكومة الإلكترونية	سعيد الجبريل	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	١١
الخيول العربية الأصيلة في تونس	محمود الحرشاني	الربيعان / مايو ويونيو	٥٩١	١٠٨ - ١١١
القتل .. صناعة يهودية لماذا قتلوا الشيخ أحمد ياسين ؟	أبو أحمد	الربيعان / مايو ويونيو	٥٩١	١٠ - ١١
قتل وقال : عن الإرهاب	د. عبد الرحمن الأنصاري	الجدعان / يوليو وأغسطس	٥٩٢	٦ - ٧
الكتابة في عصر التنوير	معصوم محمد خلف	ذو القعدة وذو الحجة / ديسمبر ويناير	٥٩٤	١٢٥ - ١٢٧
المرأة .. إلى أين ؟	أم بهاء	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	١١

المؤلف	العنوان	الكتاب	العدد	الصفحة
المرأة والرياضة	د. نادية محمد السعيد	الجمالان / يوليو وأغسطس	٥٩٢	١٤٠ - ١٤٥
هل أحرق طارق بن زياد سفنه ؟	صلاح عبد الستار الشنهاوي	الجمالان / يوليو وأغسطس	٥٩٢	١٦ - ١٧
* حوارات وندوات				
حوار مع الباحث/ درويش الشافعي حول التخنيط	محمد محمود السويركي	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	٧٥ - ٧٠
حوار مع الدكتور/ حلمي القاعود	عبد اللطيف الجوهري	الريضان / مايو ويونيو	٥٩١	٨٨ - ٩٣
حوار مع الدكتور/ نور الدين صمود عن الشعر والثقافة	مصطفى محمد مصطفى	الجمالان / يوليو وأغسطس	٥٩٢	١٢٤ - ١٢٧
* خواطر اجتماعية				
(أنا)	عبد الهادي السيد علي بلاسي	الجمالان / يوليو وأغسطس	٥٩٢	٢٢ - ٢٣
* دراسات تاريخية				
اكتشاف نقوش ورسم قديمة بالنيار الحياتية	مساعدة بن منمش القريض	الجمالان / يوليو وأغسطس	٥٩٢	١١٤ - ١١٩
أمراء الحرمين الشريفين (١٦)	السيد ضياء محمد عطار	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	١١٤ - ١١٥
أمراء الحرمين الشريفين (١٧)	السيد ضياء محمد عطار	الريضان / مايو ويونيو	٥٩١	٣٢ - ٣٣
أمراء الحرمين الشريفين (١٨)	السيد ضياء محمد عطار	الجمالان / يوليو وأغسطس	٥٩٢	٥٠ - ٥١
أمراء الحرمين الشريفين (١٩)	السيد ضياء محمد عطار	رمضان وشوال / أكتوبر ونوفمبر	٥٩٣	١٢٠ - ١٢١
أمراء الحرمين الشريفين (٢٠)	السيد ضياء محمد عطار	نور القعدة ونور الحجة / ديسمبر ويناير	٥٩٤	٤٨ - ٤٩
القبائل البائدة كما أرخها القرآن الكريم	د. عبد الرحمن الانصاري	الريضان / مايو ويونيو	٥٩١	٦٤ - ٦٩
القرآن والتاريخ وتواضع العلماء	عبد المؤمن بن عبد الله القين	رمضان وشوال / أكتوبر ونوفمبر	٥٩٣	١٦ - ٢١
الربوبي الصهيوني في دارفور	د. نادية محمد السعيد	نور القعدة ونور الحجة / ديسمبر ويناير	٥٩٤	٧٠ - ٧٩
* الطب والعلوم والفلك				
ثورة الطب الأخضر .. المعطيات والآفاق	د. عن الدين المفلح	الريضان / مايو ويونيو	٥٩١	١٢ - ١٩
السواك .. مطهرة للفم مرضاة للرب	د. سامية مصطفى عامر	رمضان وشوال / أكتوبر ونوفمبر	٥٩٣	٣٨ - ٤١
الشلل المخي عند الأطفال	د. طاهر تونسي	نور القعدة ونور الحجة / ديسمبر ويناير	٥٩٤	١٠٤ - ١٠٥
كفالة التنزيل وأثرها في اتخاذ القرار الصناعي الناجح	د.م. سالم عبد الجبار	الريضان / مايو ويونيو	٥٩١	١١٤ - ١١٩
* فنون				
عبق التاريخ في الحضارات المشرقية	ممدوح الزويبي	نور القعدة ونور الحجة / ديسمبر ويناير	٥٩٤	١٤ - ١٩
الفن الاسلامي في الهند بقلم: (أرنست غروب)	ترجمة/ فاضل كمال الدين	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	١٢ - ٢٣
الفن الاموي بقلم: (أرنست غروب)	ترجمة/ فاضل كمال الدين	الجمالان / يوليو وأغسطس	٥٩٢	٢٤ - ٣١
معالم قرآنية في الألوان	د. احمد عبد الرحيم السائح	نور القعدة ونور الحجة / ديسمبر ويناير	٥٩٤	٢٤ - ٣٩
* كتب ومكتبات				
بين التاريخ والآثار	د. طاهر تونسي	الجمالان / يوليو وأغسطس	٥٩٢	١١٢ - ١١٣
تراثنا الشعري وحركة اللغة الشعرية	د. صبري مسلم	رمضان وشوال / أكتوبر ونوفمبر	٥٩٣	١٥٤ - ١٥٩
رحلة في المكتبة (١٦) دائرة معارف القرن العشرين	د. محمد رجب البيومي	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	٩٢ - ٩٧
رحلة في المكتبة (١٥) المصنف للمفسر للأستاذ/ محمد فريد وجدي	د. محمد رجب البيومي	الجمالان / يوليو وأغسطس	٥٩٢	٩٦ - ١٠١
رحلة في المكتبة (١٦) جند حياك للأستاذ الداعية/ محمد الغزالي	د. محمد رجب البيومي	نور القعدة ونور الحجة / ديسمبر ويناير	٥٩٤	٨٦ - ٨٩
* اللغة والدراسات اللغوية				
الترجمة .. أصولها ومناهجها	د. محمد السيد علي بلاسي	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	١٢٤ - ١٣٣
الفروق في اللغة (٢٨) الفرق بين الفقير والمسكين	د. ياسين بن ناصر الخطيب	الحرم وصفر / مارس وأبريل	٥٩٠	١٤٦ - ١٤٨

الطبعة / نوع	الكاتب	العدد	ص / ص
الفروق في اللغة (٢٩) الفرق بين اللهب واللب الفروق في اللغة (٢٠) العيب والرداءة الفروق في اللغة (٢١) خلق ويدع الفروق في اللغة (٢٢) الاصنام - الاوثان - الانصاب والازلام * للتقديم روعته	د - ياسين بن ناصر الخطيب د - ياسين بن ناصر الخطيب د - ياسين بن ناصر الخطيب د - ياسين بن ناصر الخطيب	٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤	١٢٠ - ١٢١ ١٢٤ - ١٢٥ ١١٨ - ١٢١ ١٢١ - ١٢٢
(المصاحفة والفن والحياة العامة) (الكتب والصحف التي أنصح الناشئة بمطالعتها) (ما هو أثر الابد الحديث في هذه البلاد) (هل الحروب تطوى الحضارات ام تتشرها ٥٠٠) (الكتب التي أنصح الناشئة بمطالعتها) (اخفاق الاديب) (معجم منازل الوحي «نو طوى») (الحرب عملية لازمة لتطور البشر) (النفس سر) (التاريخ وبنوده في المجتمع البشري) (زجاجة حامض الفنتك) (دلالة وعلاج) (ذكرى منسية) (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) (حكمة الصوم) (العبد) (وأذن في الناس بالحج) (حول بيت الله الحرام وبين الاسلام) (من وحى الحج) (من أسرار الحج) * مسك الختام	حسين عرب حمد الجاسر محمد حسين زيدان محمد حسن عواد محمد سعيد خوجه محمد عمر توفيق رشدي الصالح ملخص محمد حسن فقي محمود عارف عبد العزيز ربيع طاهر زمخشري عبد الله عريف حسين سرحان علوي السيد عباس عثمان حلمي عبد السلام هاشم حافظ د - عبد الوهاب عزام الشيخ عبد الله الشبيبي محمد احمد الجازاني السيد علوي عباس المالكي	٥٩٠ ٥٩٠ ٥٩٠ ٥٩٠ ٥٩١ ٥٩١ ٥٩١ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٢ ٥٩٢ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٣ ٥٩٣ ٥٩٤ ٥٩٤ ٥٩٤ ٥٩٤	١٥٤ ١٥٥ ١٥٦ ١٥٧ ١٥٢ - ١٥٣ ١٥٣ - ١٥٤ ١٥٥ - ١٥٦ ١٥٦ - ١٥٧ ١٤٨ ١٤٩ ١٥٠ ١٥١ - ١٥٢ ١٥٢ - ١٥٣ ١٦٢ - ١٦٤ ١٦٦ - ١٦٧ ١٤٠ - ١٤١ ١٤٢ - ١٤٣ ١٤٤ ١٤٥ - ١٤٧
(أسئلة الرواية) (الرأي قبل الشجاعة) (المنهج الإسلامي أمتنا الحضاري) (الأمانة الأدبية) (هل تحقق التوازن الحضاري) * بمسائل	د - عبد العزيز الخطابي وداد سكاكيني إبراهيم نوري وداد سكاكيني عبد الرزاق زعال	٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤	١٥٨ ١٥٨ ١٥٨ ١٧٢ ١٥١
(دعة وإتسامة بين عام ونفى وعام حضر) (المصاحفة الإسلامية) (أفة الفجر) (تحية شهر الصيام) (الى الوافدين الى بيت الله الحرام)	عبد القدوس الانتصاري عبد القدوس الانتصاري عبد القدوس الانتصاري عبد القدوس الانتصاري عبد القدوس الانتصاري	٥٩٠ ٥٩١ ٥٩٢ ٥٩٣ ٥٩٤	بدون بدون بدون بدون بدون

معنا أنت الفائز



للسنة الثانية على التوالي

البنك الأهلي التجاري يفوز بجائزة أفضل خدمات بنكية إلكترونية

تجسيدا لروح التطور.. وبنافذ خدمتك يسمى البنك الأهلي التجاري دائما لكي يقدم أفضل الخدمات التي تضمن لك الراحة التامة في كل صلباتك البنكية. وفوز البنك الأهلي التجاري بجائزة أفضل خدمات بنكية إلكترونية للعام الثاني على التوالي تقديرًا لإسهامه المتميز بالاقتصاد السعودي الحديث، هو نتيجة طبيعية لجهود البنك الذي يقدم لعملائه أكبر باقة خدمات بنكية إلكترونية شاملة. وأولاً وأخيراً.. راحتك هي فوزنا الحقيقي.



جوال الأهلي المصرية



هاتف الأهلي المصرية



الأهلي أون لاين



صراف الأهلي الآلي

إشترك اليوم مجاناً بهذه الخدمات المبتكرة عبر موقعنا www.alahli.com أو لدى أقرب فرع لديك.

خدمات الأهلي الإلكترونية
البنك في راحة يدك



سبحانك
محيي

دائرة مجلة المنهل ، ومنسوبوها يتشرفون برفع أسمى آيات التهاني
وأجمل عبارات الأمنى بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك إلى

مقام خادم الحرمين الشريفين

الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود (حفظه الله)

وإلى صاحب السمو الملكي

الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود (حفظه الله)

ولي العهد والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء، ورئيس الحرس الوطني

وإلى صاحب السمو الملكي

الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود (حفظه الله)

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام

وإلى حكومتنا الرشيدة .. وبناء وطننا الغالي ..

سائلين الله عز وجل أن يعيده على الجميع باليمن والخير والبركات ..

دائرة المنهل

مجلة العرب للأدب والثقافة

مع تحيات .. دائرة المنهل للصحافة والنشر المحدودة